مکتبتنا العربية

۱۵۶

زندان

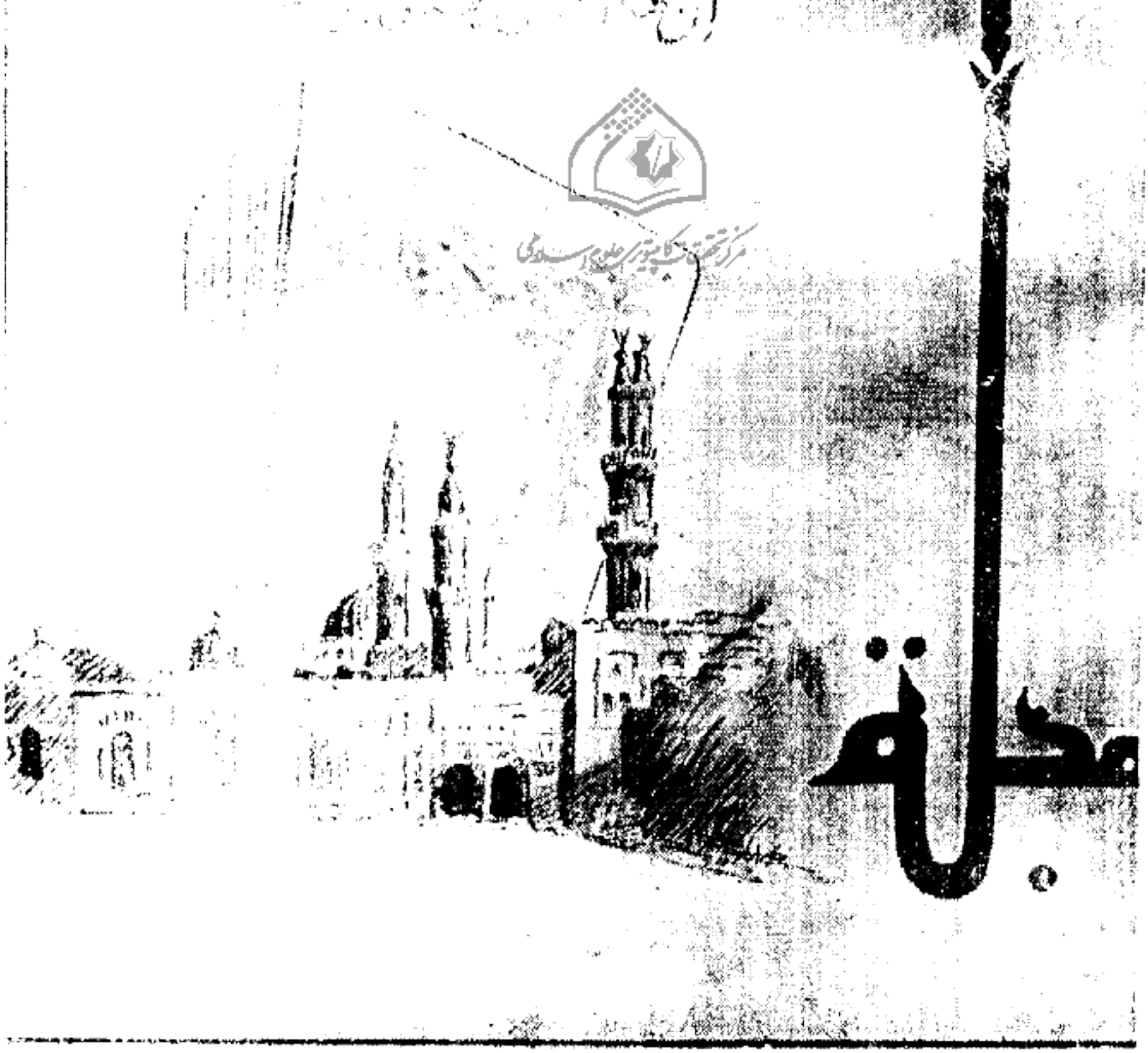

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر
يستقبل نيافة قائمقام بطريرك الأقباط الأرثوذكس

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

زيارة فضيلة الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الازهر

والسادة العلماء لنيافة قائمقام بطريرك الأقباط الأرثوذكس

بمناسبة تنصيبه بدار البطريركية

فى الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر يوم الاثنين ٨ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ (١٠ من ديسمبر سنة ١٩٥٦) توجه فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر ومعه أصحاب الفضيلة وكيل الجامع الأزهر وسكرتيره العام ومدير التفتيش ومدير الوعظ والإرشاد وكبار علماء الأزهر إلى دار البطريركية للأقباط الأرثوذكس لتحية وتهنئة نيافة قائمقام البطريرك الأنبا اثناسيوس ، وقد استقبلهم فى مدخل القصر أصحاب النيافة المطارنة وأعضاء المجلس الملى العام وعلى رأسهم السيد اسكندر دميان وكيل المجلس ، وبعد تبادل التحية وعبارات الترحيب بين فضيلة الأستاذ الأكبر ونيافة قائمقام البطريرك نوه فضيلة الأستاذ الأكبر بالاتحاد بين جميع عناصر الأمة ، وأشاد بمعانى الوحدة بين المسلمين والأقباط التى تجلت فى جميع مراحل الكفاح التى مر بها الوطن ضد المستعمر الغاصب ، وحمد الله تعالى فضله الكبير لنجاة مصر مما يدبره لها الحاقدون على نهضتها الحديثة فى ظل زعيمها وقائد ثورتها البطل : « جمال عبد الناصر » .

ثم ألقى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد التواب مفتش عام الوعظ كلمة حيا فيها هذه المناسبة ، وهنأ نيافة الأنبا اثناسيوس قائمقام البطريرك باختياره لهذا المنصب ، وأشاد بوحدة عنصرى الأمة وترابطهما وتضامنهما فى الكفاح الوطنى قديما وحديثا ، ودعا للسيد الرئيس جمال عبد الناصر قائد النهضة ورائد العروبة بالنصر والتأييد .

ثم أعقبه فضيلة الشيخ محمود طيرة نائب مدير الوعظ والإرشاد ، فألقى كلمة تهنئة أعقبها بقصيدة وطنية عامرة حيا فيها تضامن العنصرين وعملهما معا لرفعة الوطن ومجده .

ثم ألقى نيافة القمص أرسانيوس زكى كاهن كنيسة الملاك بشبرا كلمة شكر فيها

مكتبتنا العربية

زيارة فضيلة الأستاذ الأكبر

فضيلة الأستاذ الأكبر على كريم زيارته ورقيق تهنئته ، وأعلن - فى سرور - أن هذا اليوم يعتبر عيدا وطنيا رائعا ، ونوه بالروابط القوية بين المسلمين والأقباط ، واستشهد على ذلك بما جاء فى الكتب السماوية من روابط الرحمة والمودة بينهما .

ثم تحدث بعد ذلك الأستاذ اسكندر دميان وكيل المجلس الملى العام ، وشرح قضية العنصرية التى يثيرها دائما المستعمرون والدساسون وأعداء الوطن ، وبين أن هدفهم لم يتحقق ولن يتحقق ، لأن الذى يستفيد من ذلك دائما هم أعداء البلاد الذين لا يفرقون فى الكيد بين مسلم وقبطى ، سواء فى دسهم أو فى اعتدائهم الأثيم على البلاد . ثم تكلم القمص يوسف هابيل كاهن كنيسة العذراء فى هذا المعنى .

ثم ختم نيافة الأنبا اثناسيوس هذا المؤتمر الرائع بكلمة طيبة ، كرر فيها الشكر والترحيب بفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر والسادة العلماء الأفاضل ، ودعا للوطن بالعزة والرفعة تحت راية البطل : الرئيس جمال عبد الناصر .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مكتبتنا العربية

فضيلة الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الأزهر

يستقبل قائمقام بطريرك الكرازة المرقسية للاقباط الأرثوذكس

فى منتصف الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الخميس ١١ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ الموافق ١٣ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ استقبل فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر فى مكتبه نيافة الأنبا اثناسيوس قائمقام بطريرك الكرازة المرقسية للاقباط الأرثوذكس الذى حضر لشكر فضيلته على تهنئة نيافته بتنصيبه قائمقام البطريرك ، وقد غص المكتب بكثير من حضرات أصحاب الفضيلة العلماء والوعاظ ، وعلى رأسهم فضيلة وكيل الأزهر والسكرتير العام ومدير التفتيش ومدير الوعظ وشيوخ الكليات والمعاهد . كما حضر عدد كبير من المطارنة ورجال الدين المسيحى وأعضاء المجلس الملى ، وحضر مندوبو الصحف والوكالات والإذاعة ، وبعد تبادل التحية سجل مندوب الإذاعة هذه الكلمة التى ارتجلها فضيلة الأستاذ الأكبر :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كلمة فضيلة الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر

إنها زيارة كريمة جميلة ، جاءت فى يوم مبارك عظيم ، هذه الزيارة التى سرنا بها صاحب النيافة الانبا اثناسيوس واخواننا المطارنة وكبار رجال الكنيسة المرقسية . نعم هى زيارة كريمة وعزيزة ، تسرنا وتملأ بالغبطة نفوسنا ، ويسر بها كل محب للوفاق والوئام ، وكل حريص على أن تنبث بين الأفراد والجماعات روح المحبة والألفة والسلام .

إن تبادل الزيارات بين الأزهر والكنيسة ، بين رجال الدين الإسلامى ورجال الدين المسيحى ، ليعد بحق بشارة طيبة ، وأسوة لأبناء الأمة صالحة ، وعلامة قوية على تمكن روح الألفة والمحبة من قلوب المصريين الذين ينتسبون إلى الإسلام أو المسيحية .

مكتبتنا العربية

فضيلة الأستاذ الأكبر

وإن الرابطة التى تربط بين جميع المصريين ، أقباطا ومسلمين ، ليست رابطة معاهـدات أو اتفاقيات ، وليست مبنية على محالفات أو عقود شركات أو جمعيات ، وإنمـا هى وحدة فى الإيمـان بالحق ، والاعتزاز بالحق ، وفى الشعور بالعزة القومية ، والرابطة الوطنية . هى وحـدة اختلاط وامتزاج فى جميع مقومات الكرامة الإنسانية وجميع عناصر الحياة المصرية . لا بل هى أعز من ذلك وأكرم ، وأقوى وأقوم ، هى امتزاج حقيقى أكيد ، امتزاج كامتزاج الروح بالجسد ، هى امتزاج الدم بالدم ، يرجع عهده إلى أول الإسلام ، ويشهد بذلك ابراهيم وليد مارية من نبى الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

إن الشجرة الطيبة ، شجرة المحبة والألفة والمودة ، التى تربط بيننا ، والتى تأصلت جذورها ، ونمت على مر الأيام فروعها ، وآتت وما تزال تؤتى طيب ثمراتها ، هذه الشجرة يجب أن نتعاهدها ، وأن نعمل دائمـا على أن نزيد فى نموها ، لتضاعف لنا ثمراتها .

وإن أحسن ما نتعاهد به هذه الشجرة ، أن تجرى وأن تـكثر بيننا هـذه الزيارات المحبوبة ، التى نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعلها فاتحة من فواتح الخير والبر والعون الذى أكرمنا به فى هـذا العهد السعيد ، عهد الثورة المباركة ، والنهضة الحقة الشاملة ، التى اكتمل فيها الوعى ونشطت الهمم ، والتهبت فيها بصادق الوطنية العزائم .

إننا باتحادنا وصدق نياتنا واجتماع كلمتنا وإخلاص زعمائنا وقادة نهضتنا ، وبالبطولة والفدائية ، وبروح الإيمـان القوية التى انطلقت بها عزمات زعيمنا ورئيس جمهوريتنا الرئيس جمـال عبد الناصر ، للعمل لصالح مصر ولسيادة مصر ـ إننا بهذا كله قد فزنا وانتصرنا وقهرنا عدونا وطردناه من ديارنا وعصمنا وطننا من الأجنبية المقوتة .

نسأل الله تعـالى أن يديم علينا هـذه القوة ، وأن يكرمنا دائمـا بالعون والتأييد ، إنه ولى التوفيق .

مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
٤٠٠ مليم في وادي النيل
٥٠٠ للطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالأوقاف
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ للطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء السادس ـ القاهرة في غرة جمادى الآخرة ١٣٧٦ ـ ٢ يناير ١٩٥٧ ـ المجلد الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والآن . . .

أكتب هذه السطور وأعداؤنا الغادرون يتسللون لواذا من أرض الوطن ، وقد باءوا بالفشل والخزي وفادح الخسائر : في دمائهم وعتادهم ، وفي أساطيلهم الجوية والبحرية ، وفي أموالهم ومصالحهم وأزمات تموينهم ، وفيما هو أفدح من ذلك وأفدح وهو الخذلان الذي حاق بهم في سمعتهم وكرامتهم للمرة الأولى منذ عصور .

لقد آبوا خزايا ومقبوحين ، حتى في أنظار بني قومهم من المثقفين وأصحاب المصالح وجماهير العوام .

لقد دمغتهم بضع وستون دولة ـ لأول مرة في تاريخ الأواصر السياسية بين الأمم ـ بأنهم أشرار ، وأنهم اندفعوا في هذا البغي بروح القرصنة وشريعة الغاب ، وأنهم كانوا وحوشا في ثوبي زور من دعوى الحضارة والتهذيب !

لقد كانوا بسلوكهم ـ كما كنا بسلوكنا ـ السبب الأول لهذه السابقة التي لا سابقة لها ، وهي يقظة الضمير العالمي في بضع وستين دولة . فتهافت المتطوعون على دور السفارات والقنصليات المصرية في مختلف أقطار الأرض يعرضون أنفسهم للدفاع عن مصر تحت

مكتبتنا العربية

رايات الجيش المصرى ، وحملت طائرات الأمم المتحدة الوحدات العسكرية من الهنود واليوغوسلافيين والأندونسيين والسويديين والنروجيين والدنيركيين والفنلنديين وسائر الأمم ، لتزيح قوات الشر والبغى عن أرض مصر باسم الأمم المتحدة وتحت رايتها ، وتضطرها للعودة إلى الوراء ، إلى البلاد التى جاءت منها خائبة خاسرة ذميمة .

إن هذا كسب عظيم لمصر لا نظير له .

إن هذا فوز كبير لهذا الشعب العربى ، وللأمة العربية كلها ، لا عهد لأمة أخرى بمثله .

وهنالك كسب آخر أكبر منه وأعظم ، يوشك أن نستقبله ونتمتع به بعد هذه المحنة ، فتتحول إن شاء الله إلى منحة ، وإن لذلك ما بعده بحول الله وقوته .

لما كنا نعيش فى دوى القذائف وقصف المدافع أيام الغارات الغادرة وليالها ، كنت أشيم من وميض النيران المنطلقة مخايل حياة جديدة تلوح لنا تبا شيرها .

كنت استنشى من ريح البارود أريجا طيبا يتضوع من بعيد إلى قريب ، تهب علينا نسائمة ، حتى كأننا نستقبل رياضا من فراديس الجنة تدنو منا ، أو نحن الذين ندنو منها .

كنت أتوسم ليالى الظلام كأنها الحد الفاصل بين بقايا عهد يسرت لنا سنوات الثورة الخروج منه ، وكان عهدا باليا عشنا فيه عيشة الذئاب بالختل والمكر والرياء والقطيعة ، لنستقبل بعده عهدا آخر جديدا نتعامل فيه بالتعاون والصدق والأمانة وتبادل المودة والبر .

كنا فى حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والحزبية إلى عهد قريب كما كانت الأوس والخزرج ـ وشرا مما كانت عليه الأوس والخزرج ـ لما كان كيد إسرائيل الاقتصادى والاجتماعى والخلقى يعبث بهما ، ويؤرث بينهما حروب بعاث ، وأخلاق التنابذ والتنابز .

لست أدرى كم من علمائنا وطلابنا يلاحظون عند حفظ القرآن وتلاوته ومذاكرته أن السور والآيات المكية قلما يرد فيها التعريض بالنفاق والشكوى منه ، لأن مكة بلد عربى محض لا يعرف النفاق ، وقد نشأ أهله على أن يكون الرجل صديقا للرجل صداقة مخلصة ، أو عدوا عداوة صريحة واضحة . أما السور والآيات المدنية فهى التى يكثر فيها التعريض بالنفاق والشكوى منه ، لمكان اليهود من ذلك ، ولتغلغلهم فى حياته الاقتصادية

مكتبتنا العربية

والاجتماعية والخلفية كالذى أشرت إليه آنفا ، حتى لقد طمع شأس بن قيس اليهودى أن يجدد هذا الشر فى أنصار الإسلام فى صدر الإسلام ، لولا أن تدارك الله أنصاره بيقظة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، وفى ذلك نزلت الآيتان (١٠٠ — ١٠١) من سورة آل عمران : « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

ولما كانت الأوس والخزرج مع اليهود قبل الإسلام ، كنا نحن كذلك معهم ومع أعوانهم وأنصارهم قبل هذه الثورة ، فكان من تأثيرهم فى حياتنا الاقتصادية أن أراد محمد طلعت حرب رحمه الله تلبية اقتراح لبعض رجال المال والاقتصاد فى فلسطين العربية أن ينشئوا فرعا لبنك مصر فى القدس يشترك فيه الفريقان ، فلما عرض الأمر على مجلس إدارة بنك مصر عارضه الأعضاء اليهود الذين كانوا يومئذ فى مجلس الإدارة ، وهددوا بسحب أموالهم من البنك ، فسكت محمد طلعت حرب على مضض ، وفاز اليهود بتغليب هواهم الملى والسياسى على مصر فيما كانت تراه من مصلحتها المالية والقومية .

وجاء زمان كانت فيه صحفنا اليومية تحاذر كثيرا وتحاسب طويلا فيما تكتبه وتنشره فى مصلحة عرب فلسطين ، بل فى مصلحة العروبة كلها وحقوق الإسلام ، خشية أن تخسر نصيبا من إعلاناتها الدسمة التى تغذى حياتها . بل كان كثير من صحفنا تتولى قسم الإعلانات فيه مؤسسة معروفة بأنها من صنع اليهود ومن مرافقهم فى قلب هذا الوطن العربى .

وطالما تبجح اليهود فى مجالسهم بأن رجلا منهم وزوجته بلغ من نفوذهما فى القصر أيام العهد البائد أن كانا واسطة زواج معروف بين القصر المصرى والقصر الطهرانى .

ولا أتعرض هنا للدور الذى كان يلعبه اليهود وأذنابهم فى المحافل الماسونية التى كانت منتشرة فى مصر أيام كرومر وقبله وبعده ، وحسبك أن تعلم أن موظفا صغيرا فى المحكمة المختلطة لا ثقافة له ولا تهذيب كان يدل برتبته العالية فى الماسونية على أصحاب الرتب الصغيرة فيها من عظماء أهل الفضل والمكانة فى الدولة والوطن .

ذلك عهد كانت له أنظمته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتقليدية . وكانت أنظمته تلك كالحرباء فى تقلبها وتطورها بحسب الظروف ، غير أنها مهما تطورت وتقلبت ، فإنما كانت ترمى دائما إلى سلخ مصر عن مصريتها ، وسلخ العرب عن عروبتهم .

مكتبتنا العربية

وكانت لتلك الأنظمة مرافقها الثقافية والفكرية التى تعمل على تكوين الجيل بعد الجيل على الإيمان بالغرب ، وأن ما يأتى منه هو الأصلح ، وهو الأجمل ، وهو الذى ينبغى لمصر أن تأخذ به مهما خالف فطرتها وناقض مصلحتها وتعارض مع مصريتها وعروبتها .

إن هذا المرض انتشر فى مصر وتغلغل وألفه الكثيرون فتنكروا لكيانهم وكفروا بأنفسهم ، إلى أن قامت الثورة ، ولم تكن ثورة على فساد القصر فحسب ، ولا على الاستبداد الأقطاعى وحسب ، ولا على سوء استعمال الوظائف الحكومية وحسب ، بل هى ثورة على الأوضاع الملتوية كلها ، وعلى نتائجها فى نفوس الناس ومعاملاتهم ، وعلى الاضطراب الظالم فى توزيع النشاط على المواهب والقوى . ثم بعد ذلك وقبل ذلك فى استئناف ثقة مصر بمصريتها وبعروبتها ، وإيمانها بنفسها ، وتعاونها الشريف مع من يشاركونها فى عروبتها ، ومن يشاركونها فى إسلامها ، ومن يشاركونها فى شرقيتها ، ومن يشاركونها فى إنسانيتها . ثم بعد ذلك وقبل ذلك فى حسن توجيه مصر نحو سعادتها بالفضائل والأخلاق واستثمار القوى الضائعة والمعطلة ليتحقق البعث المرتجى .

إن الثورة تهدف إلى هذا كله ، إلى تكوين مصر تكوينا جديدا تؤمن فيه بنفسها وترجع به إلى مصريتها وعروبتها وأخلاقها ، وهذا مخالف - على طرف نقيض - للأنظمة التى رسمها الاستعمار البريطانى لمصر ، وغذاها التغلغل الثقافى الفرنسى فى مصر ، ومثل دوره فى ذلك العنصر الثالث من عناصر الغدر الثلاثة التى تآمرت على مصر فى الأحداث التى كنا جميعا من شهودها فى الشهرين الأخيرين .

ولكن هل كانت مؤامرة الطاغوت المثلث خيرا لمصر أو شرا ؟

هل كانت محنة شيطانية على مصر ، أم كانت منحة إلهية ؟

أنا كنت أرى - ونحن تحت قبة من القنابل والقذائف - أننا نستقبل تباشير الخير ، وأن لله فى هذا حكمة أظهر من أن تخفى على حكيم .

لقد عرفنا بهذا الحادث الجلل من هم أعداؤنا ، ومن هم أصدقاؤنا ، وهذا كسب باق دائم . والخطب الجلل الذى مر بنا أصبح اليوم فى خبر كان ، والكسب الدائم أغلى من ثمنه الزائل .

مكتبتنا العربية

وعرفنا به فساد الأنظمة التى أغرانا بها الاستعمار البريطانى ، والثقافة الفرنسية المتغلغلة فى كياننا ، كما عرفنا لؤم العنصر الثالث من عناصر الغدر المثلث . فلم يبق بعد ذلك عذر لغافل منا أو مخدوع . وقد آن لنا أن نبنى كياننا الجديد بعد الآن على هذه الحقائق والاعتبار بها .

فى اعتقادى أن كل ثمن دفعناه فى هذا الحادث التاريخى يعد رخيصا فى مقابل ما توصلنا اليه من يقظة وكسب ، وقد كان الغدر الإجرامى الذى قام به الطاغوت المثلث ، أكبر برهان للثورة على سلامة خططها وصحة أهدافها .

و بعد فاننا مقبلون منذ اليوم على عهد جديد نخلع فيه عن رجالنا ونسائنا ذلك الرداء الأجنبي عنا الذى تعاون أعداؤنا الثلاثة من مائة سنة إلى الآن على إقناعنا بأنه اللائق بنا ، ونعود إلى كياننا القومى فنؤمن به ، ونتحرى إحياء سجاياه ، والتخلق بأخلاقه وفضائله ، والسير فى طريق قافلتنا الأولى نحو أهدافها الشريفة .

وهذه المهمة أكبر من أن تضطلع بها الحكومة وحدها ، وأوسع نطاقا من أن يحيط بها موظفون مختصون ، أو لجان رسمية يناط بها دراسة ذلك وتحقيقه .

إن هذه المهمة تقع على عواتقنا جميعا أفرادا وجماعات . فاصلاح المجتمع نتيجة لصلاح أفراده ، والبناء السليم يبنى من مواد سليمة ، والوطن ينادى الآن أبناءه بأن قوته من قوتهم ، وصلاحه من صلاحهم ، وسلامته من سلامتهم . فلندع ما كنا فيه من سفاسف ولهو وتبذير فى الوقت والجهود والنقود والمواهب ، وليعلم كل من لم يكن يعلم أن صحته أمانة الله فى يده فيجب عليه أن يحوطها بجميع أسباب القوة والعافية ، وأن أولاده أمانة الله تحت يده فليراقب الله فى تكوين رجولتهم وتنمية مواهبهم وإيقاظ الفضائل فيهم وتعويدهم مواصلة العمل للخير والمحبة للحق والانتصار لهما ومحبة أهلهما ، وأن نقوده أمانة الله فى يده له منها ما ينفق منه على نفسه وذويه بالمعروف ، وما زاد عن ذلك فهو لله قد ائتمنه عليه ليتصرف فيه بما يضمن العزة لأمته والغنى لوطنه والتقدم لصناعاته ومرافقه والسعادة للأقرب فالأقرب اليه ، وأعظم أمانات الله تحت يد المسلم أخلاقه وأخلاق زوجه و بنيه ومن له الولاية عليهم . فأخلاق الأمة من أكبر دعائم قوتها ، وهى مجموع أخلاق الأفراد ، وإذا أحسن كل راعى أسرة رعاية أخلاق أسرته كان للأمة من مجموع ذلك قوة من الله لا تقهر ، وسلاح فى معركة النهضة والبعث لا تفله الأسلحة .

مكتبتنا العربية

هى مهمة ثقيلة حقا ، ولا ينهض بها إلا رجال يشعر الواحد منهم بأنه يحمل إلى نفسه و إلى بيته و إلى بيئته رسالة من رسالات الله يجب عليه أن يؤديها بلذة ومثابرة وصبر . و إن أقدار الرجال تقدر بأقدار رسالاتهم ، وتعلو منازلهم عند الله والناس ـ ولو بعد حين ـ كلما كانت أهدافهم أبعد ، ومجال جهادهم أوسع ، ورسالتهم أسمى وأطهر .

نحن ندعو الله آناء الليل وأطراف النهار بهذه الدعوة العظيمة «اهدنا الصراط المستقيم» . و « الصراط المستقيم » نعرفه جميعا ، عامتنا وخاصتنا ، فى كل كلمة تنطق بها ألسنتنا ، وفى كل شهادة نشهد بها فى مجامعنا ومحاكمنا ، وفى كل تصرف نتصرف فيه بأموالنا وجهودنا وأعمالنا واتجاهاتنا ، فلو تحرينا فى كل ذلك التزام « الصراط المستقيم » لاستقام لنا الأمر ، وتمت لنا السعادة ، وكنا خلفاء الله فى الأرض .

ونحن معاشر أبناء هذا المعهد الإسلامى الخالد ، الجامع الأزهر المعمور ، قد آن لنا أن نقنع الإنسانية بما فى معارفنا من الخير لها ، وأن العمل بما ندعو إليه هو جوهر الدعوة ، وهو ثمرتها ، وهو الغرض الأول والأخير منها . إن الآذان مفتحة كلها الآن لتسمع وتعى وتمتحن وتحكم ، والعقول مفتحة كلها لتلقى الطيب والاعتراف بأنه طيب ، والقلوب مفتحة كلها لمحبته كما تحب القلوب كل طيب . فلنخاطب الناس بألسنتها ، ولنواجه العقول والقلوب بما هو مقبول عندها من أسباب الصلاح والاستقامة وإيثار النافع والباقى على كل ما يضر و يضمحل .

نحن الآن فى دور انتقال من عهد كثر فيه الشر ، وارتفع فيه صوت الشيطان ، وضلت فيه النفوس عن طريق سعادتها . فليصلح كل منا قلبه لتستقبله القلوب بالمحبة والتعاون والارتياح . والذى مكن الله له منبر تدريس فى مدرسة أو معهد يجب أن يخاطب قلوب أبنائه فى الفصل من قلب يعبد الله باستمالتهم إلى الحق والخير ، وإعدادهم للقيادة الصالحة فى مستقبل الجيل . فالمهمة أكبر من أن يتقاعس عنها جندى من جنود البعث ، وأخطر من أن نعطل فيها قوة لها أى أثر فى تجديد كياننا لمواجهة مطالب السؤدد والسعادة والمجد ، والله ولى العاملين ؛

محب الدين الخطيب

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

- ٤٦ -

جلاء المحنة

نعمة تقتضى شكر الله والتمسك بدينه ، فهل نحن فاعلون ؟؟

١ — « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم .
٢ — واتقوا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

١ — فى الأحداث الكريهة تعريف للانسان بمواطن الضعف من نفسه ، وتجديد لعزيمته ، وتوثيق لصلته بربه .

وفى ذكريات الأحداث بعد مضيها تنشيط الحاضرين إلى القدوة بالطيبين من السلف ، ونهوض بالقيم الخلقية أمام الخلف .

وبهذا كله تظل المثالية الكريمة تراثا يساير الزمن ، ويستقبل الأجيال ... وتظل الإنسانية فى كمال متجدد ، وسير متصل .

وذلك هو النمط الذى يعرضه القرآن على مسامع الناس فيما يحكيه من قصص الأولين ، وهو المنهج الذى يربى عليه المسلمين : او أصاخوا إليه ، وأقبلوا عليه ، وآثروا به أنفسهم ، واستغنوا به عن تقاليد رخيصة تهبط بهم عن مستواهم المنشود ، وتزجهم فى تيار ليس للانسانية منه نصيب ، ولا هو من مجد الحياة فى شىء .

٢ — ولدينا آية تذكر المؤمنين بحادث جلل كان وشيك الوقوع بهم فى شخص النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وتذكر بأن الله وقاهم ذلك الحادث ، وهذه نعمة جديرة أن يقدرها المؤمنون قدرها ، ويعطوها من الشكر حقها .

مكتبتنا العربية

إذ هم قوم أن يبسطوا أيديهم بالسوء إلى محمد ـ صلوات الله عليه ـ فكف الله أيدى السوء عن محمد ، ونجى الإسلام والمسلمين فى شخصه الكريم .

وهذا نبأ يتمثل فى محاولة رجل أن يقتل محمدا بالسيف على انفراد ، وحينما قام شاهرا سيفه قال : من يمنعك منى الآن يا محمد ؟ ؟ فأجابه النبي : الله ! ! فسقط السيف من يد الطاغية ، فتناوله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال له : ومن يمنعك منى الآن ؟؟ فقال الرجل : كن خير آخذ ، فعفا عنه النبي ، وتعهد الرجل ألا يتعرض للنبي بعد ذلك ، ثم عاد إلى قومه وقال لهم : جئتكم من عند خير الناس .

وكذلك حدث مرة ثانية أن ذهب الرسول فى نفر من صحبه إلى بنى النضير فى حاجة ليقضيها منهم ، وكانت بينهم وبينه معاهدة على الأمان ، ولكنهم تحينوا فرصة وجوده عندهم ، وهموا أن يلقوا عليه صخرة تقتله ، فأعلمه الله بذلك ، وأحبط مكيدتهم .

وبعد زمن هذين الحادثين نزلت الآية فى الامتنان على المؤمنين بنجاة محمد نبيهم ، وفى تذكيرهم بأن نجاته نعمة تشملهم جميعا ، لأن كارثة تنال النبي فى شخصه إنما تصيب الإسلام وأهله فى كيانهم ، وتعصف بجماعتهم ، وتشمت الأعداء فيهم ، بعد أن نهضت الدعوة ، وبدأت طلائع الإسلام تجتاح الكفر والكافرين .

فنجاة محمد صلى الله عليه وسلم نعمة يدركها العارفون لقيمة النصر على العدو والإفلات من كيده ، فما بالك بمحمد وصحبه وهم جنود الله يقاومون أعداءه ، ويتحدونهم بالدعوة الجديدة ، ثم هم عرب يأبون شماتة العدو ، ويبذلون الأرواح فى الذود عن رسالتهم ، ويعتزون بأن الله حاميهم ، وناصرهم على من يناوئهم ، أو يصدهم عن مواصلة جهادهم فى الله تعالى .

٣ ـ ثم تعود الآية بعد تذكير المؤمنين بكف أيدى الطغاة عن محمد ، وبكف بأس الكفار عن جماعة المسلمين فى مواقف تشبه ما تقدم ، فتأمر بالتقوى ، وتنشد فى المسلمين حسن التوكل على الله ـ واتقوا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون ـ

ومعلوم أن التقوى هى السبب الذى يصل الناس بربهم ، وهى خير وشيجة يرتبط بها عباده فيما بينهم : إذ هى طهارة القلب من شوائب الضلال ، وسمو النفس عن الشرور ،

مكتبتنا العربية

والقيام بحقـوق الله وعباده . . فاذا كانوا على تقوى تعمر قلوبهم ، وتجمع شملهم ، عرفوا أن يحتموا بالله ، وأن ينهضوا إلى دعوة الله ، وأن يحسنوا توكلهم على الله .

وفى حضهم على التقوى وحسن التوكل تطمين لهم ، ووعد صادق بنصرتهم على عدوهم ، وفى هذا التذكير بكف الأيدى المبسوطة بالأذى ، مع الحض على التقوى وحسن التوكل ، توجيه لنـا فى حاضرنا ومن بعدنا من الأجيال إلى التـكاتف ، واعتبار المسلمين وحدة يصيب مجموعها مايصيب بعضهم ، وخاصة إذا كانت الإساءة موجهة إلى أصحاب الشخصية فى الأمة أو إلى القائمين بالأمر فيها : ففى سلامة هؤلاء سلامة المجموع ، وسلامة الوطن من العادين على أرضه ، أو على حقوقه وسيادته .

٤ — وهذه الآية ونحوها من الآيات التى تبصرنا بمـا ينبغى الأخذ به ، وبما ينبغى الانصراف عنه ، تعتبر موثقا وعهدا من الله ، ومن الحق فى ذمة المسلم أن يفى بالعهد على أتم وجوهه ، وألا يكون كبنى إسرائيل : نقضوا عهود الله ، وما أكثر ما نقضوا ، فحقت عليهم لعنة الله ، وتركزت فيهم الشرور ، ووصفهم الله بكل نقيصة مرذولة ، ورماهم بالخيانة أبدا ، فقال بعد كثير من الطعن عليهم : «ولا تزال تطلع على خائنة منهم» ، والأمثال حاضرة فى مسالـكهم وفى مخازيهم وسفاسفهم ، ومهما اعتزوا بمن يشايعهم فسيحيق المـكر السيئ بأهله كما أوعد الله فى كتابه ، وسيعيشون بين المخـاوف والقلق وإن زعموا غير ذلك .

٥ — هذا وقد نزلت بمصر محنة بغيضة ، ففزعت الأنفس إلى ربهـا بالضراعة : أن يتلطف بنـا فى قضائه ، وقـد تلطف سبحانه ، فـكان نصره لمصر فوق مارجونا ، وخرجت من المحنة عالية الرأس ، وضاءة الجبين .

فهل لنـا أن نذكر نعمة الله علينا ، إذ هم أقوام أن يبسطوا — بل بسطوا بالفعل — أيديهم بالأذى إلينا ، فـكف الله أيديهم عنا ، ودحرهم بالخزى والمهانة ، وردهم على أعقابهم خاسرين ؟ .

هل لشعبنا وقادتنا أن نتعاقد على الوفاء لله ، ونرجع إلى دينه ، ونبذ تقاليد رمتنا بها المدنية الداعرة ؟ ؟ وهل لتلك الأقلام الجامحة فى التشكيك وإنكار الألوهية أن ترتد إلى الصواب ، وتقلع عن إسفافها فى المجون لتسلم الأمة من غوائل الإلحاد ؟؟

ومن لى بتبليغ شـكوانا من هذه الشرذمة إلى من يملـكون الضرب على أيديهم ؟؟

مكتبتنا العربية

إن مصر وطن إسلامى عريق ، وهى مهد الثقافات الإسلامية ، وهى البلد الأوحد فى الحفاظ على القرآن الكريم ، ثم هى البلد الذى يتمثل فيه الطابع العربى المصقول فى لغته ، وفى تقاليده الأصيلة ، وفى وفائه ونجدته ، وفى كل ما يتصل بالعروبة الخالصة من شوائب الدخل .

فاذا كان الاستعمار قد لوث تلك الخصائص بزيفه ، وانتقص منها بأباطيله ، واجتذب نفرا منا إلى ناحيته وإلى إباحيته : فقد آن لمصر أن تنبذ آثار الاستعمار كما نبذت سياسته ، وأن تتبدى من جديد للعالم فى روائها العربى الإسلامى ، وأن تبهر العالم كله بانسلاخها من تلك المهازل التى لا تلائم بيئتها ، ولا تتصل بمقوماتها ، ولا تتمشى مع وجهتها فيما هى بسبيله من استئناف حياتها الماجدة .

على رأس مصر اليوم رجل صحيح التفكير ، صادق الأحدوثة ، عظيم الطموح بشعبه ولشعبه ، رجل ادخرته الأقدار ليعود بمصر إلى مكانتها من المجد والسيادة .

ومع هذا الزعيم نخبة كريمة ، تجاريه فى شوطه ، وتؤازره فى جهوده ، فخليق بهؤلاء الأبطال ـ وقد آمن بهم الشعب إيمانا حقا ، وآمنت الدنيا بأن مصر على حق فى إيمانها بزعمائها ـ أن يستخلصوا وطنهم وشعبهم من سطوة الإلحاد ، وألاعيب الزنادقة ، وأن يحطموا دعاة الميوعة ، وأعوان الفساد ، لتكون مصر كما يليق بها ؟

عبد اللطيف السبكى

عضو جماعة كبار العلماء ـ ومدير التفتيش بالأزهر

أعداء الحقيقة

إذا زهدك رجل فى طلب الحقيقة ، بحجة أن الحقيقة لا تدرك كاملة ، فاتهم هذا الرجل واحذره ، فانه عدو لك وللحقيقة ، وإنما حمله على تزهيدك فيها أنه قد أضلها ، وكلما شعر بضلاله كان حريصا على استمالة غيره إلى هذه الحياة الضالة .

تولستوى

مكتبتنا العربية

السنة

الصلاة سلاح النصر [*]

مكان الصلاة فى الإسلام ـ الصلاة فى الميدان ـ نسمة زكية ـ نداء ملهم ـ مبدأ صلتنا بالله ـ أول المسئولين عن الصلاة ـ إعاذة وضراعة .

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد ، فوازينا العدو فصافقنا لهم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى لنا ، فقامت طائفة معه تصلى وأقبلت طائفة على العدو ، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه وسجد سجدتين ، ثم انصرفوا مكان الطائفة التى لم تصل ، فجاءوا فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم ، فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين . رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى .

* * *

وعدنا أن نتحدث فى هذا الجزء عن صنوف الجهاد وأسلحته ، بعد أن ألممنا فى الجزء الماضى بشىء من فضيلة الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمته . . . ثم دعت دواع كريمة إلى تقديم هذا الحديث بين يدى الوفاء بالوعد .

إنه حديث الصلاة فى الحرب ، والقتال سجال ، بين جند الرحمن ، وأولياء الشيطان ، ولا وزن عند الله لجهاد أى جهاد ، ما لم يكن بين المجاهد ومن يجاهد فى سبيله صلة . . .

وأى صلة أعظم من الصلاة ؟ إن الصلاة عماد الدين ، وملاك التقوى : فى الحضر والسفر ، والسلم والحرب ، والأمن والخوف ، والنضال والقتال ، فهى قاعدة كل جهاد ،

---

[*] عنوان بيان أذاعه وزير التربية والتعليم وقائد جيش التحرير ، لمناسبة جهاد العدو . . . وقد وقع البيان من أمتنا المجاهدة موقعا حسنا . . وليس اقتباس العنوان ومعظم البيان فى أثناء الشرح إلا أثراً من آثار وقعه الحسن . . .

مكتبتنا العربية

وأساس كل دفاع ، لا يرفع الله لتاركها عملا ، ولا يتقبل الله منه قربة « إنما يتقبل الله من المتقين » .

وفى الصلاة بعد ذلك قوة للضعفاء ، ومعونة للأقوياء ، وإماتة بالغيظ للأعداء ؛ ومن أجل ذلك كانت من الإسلام عماده الأول ، وركنه الأجل ، بعد الإيمان بالله ورسوله ؛ ومن أجل ذلك كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ، كتبها الله عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، ويسرها لهم تيسيرا لا عسر فيه ولا حرج ، من لم يستطع أن يصليها قائما صلاها قاعدا ، فمن لم يستطع فعلى جنب ، فمن لم يستطع فليومئ بها إيماء ، لئلا يكون لكائن من كان بعد هذا التيسير حجة ولا معذرة .

والمجاهدون فى سبيل الله أولى بالصلاة وأحق بها ؛ لأنها سلاحهم الروحى ، الذى إذا حالف سلاحهم المادى ، كانوا من جند الله حقا : « وإن جندنا لهم الغالبون » .

* * *

عرف ذلك أعداء الإسلام وأحلاف الشيطان قديما وحديثا ، فصدونا عن كتابنا وصلاتنا ؛ لنكون مثلهم . . ثم تكون لهم الغلبة علينا بكثرة العدد والعدد حيث لا طاقة لنا بهم ولا قوة ! !

* * *

لكن نسمة من نسمات العزيز الرحيم هبت علينا فى هذه الأيام العصيبة طيبة زكية ، فذكرت نفوسا كانت غاوية ، وهزت قلوبا كانت قاسية ، وأهابت بوزرائنا وقادتنا وأولى الأمر منا أن ينادوا : الصلاة سلاح النصر : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » معلنين فى ندائهم القوى الملهم أن نصرنا لله إنما يبدأ بصلتنا الخالصة المؤمنة به ، وأن هذه الصلة إنما تبدأ بالصلاة ، وأن واجب الإعداد لن يقتصر على حفر الخنادق وتجهيز المواقع الدفاعية ، ولكنه يجب أن يمتد فيشمل تجهيز النفوس والقلوب وتطهيرها لتدعم صلتها بالله عز وجل ، وأن على جميع القادة أن ييسروا لجنودهم القيام بصلاتهم ، وأن يكونوا لهم أئمة ومثلا ، يؤمونهم فى الصلاة كما يقودونهم إلى المعركة . .

* * *

يذكرنا هذا النداء الموفق بصلاة القائد الأول صلى الله عليه وسلم بالجيش . . ثم بصلاة القادة من بعده فى معارك الحق والظفر والنصر ، إلى أن خلفت من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا ، فخسروهما جميعا ! ! !

مكتبتنا العربية

وقد صلى النبي صلى الله عليه هـذه الصلاة فى مواطن مختلفة ، على صفات شتى ، يتحرى فى كل موطن ما هو أحوط للصلاة ، وأحفظ للجيش ، وأبلغ فى الحذر والحراسة .

وفى هذه الغزوة التى غزاها صلوات الله وسلامه عليه قبل نجد صلى العصر صلاة قصر وخوف ، ففرق الجيش طائفتين ، صلى بالأولى ركعة على حين كانت الأخرى موازية للعدو ، ثم انصرفت التى صلت خلفه ركعة وهى فى صلاتها ، مكان الطائفة التى لم تصل ، وجاءت هذه مكانها ، فصلى بها النبي صلى الله عليه وسلم ركعته التالية ، حتى إذا سلم قامت كل طائفة فقضت لنفسها ركعتها الثانية ، متعاقبتين أو مجتمعتين ، مع أخـذ كل منهما حذرها وأسلحتها وهى فى صلاتها ، اتقاء غدر العدو . . .

وتسمى هذه الغزوة « ذات الرقاع » لما لقوا فيها من بالغ المشقة والجهد ، حتى كان أبو موسى الأشعرى وخمسة معه يعتقبون بعيرا واحدا ! قال أبو موسى : فنقبت أقدامنا ـ رقت من الحفاء ـ ونقبت قدماى وسقطت أظفارى ، فكنا نلف على أرجلنا الخرق ! !

وسار صـلوات الله عليه فى بضع مئين من أصحابه ، حتى نزل نخلا ، على يومين من المدينة ، يريد جموعا كان بلغـه أنها اجتمعت لمحاربته ، فلما بلغهم نبأ مقدمه ألقى الله فى قلوبهم الرعب ، فخافوا وتفرقوا فى رءوس الجبال . . ثم اجتمع جمع منهم فأخاف بعضهم بعضا ، فانصرفوا بعـد أن تواقفوا من غير حرب . . وإنما كانت صلاة الخوف حذرا من العدو . .

وخروج أبى موسى فى هذه الغزوة وأبى هريرة مما استدل به البخارى وصاحب الهدى على أنها كانت فى السنة السابعة بعد خيبر ، لأنهما لم يقدما على النبي صلى الله عليه وسـلم إلا فى أواخر خيبر . .

* * *

وأول صلاة صلاها للخوف صلوات الله وسلامه عليه ، كانت بعسفان ، بعد مرحلتين من المدينة إلى مكة . . وكانت فى عمرة الحديبية سنة ست . . وذلك أنه لمـا صلى بأصحابه الظهر استقبلهم المشركون عليهم خالد بن الوليد ، فندموا أن لم يصيبوا من النبي صـلى الله عليه وسلم وأصحابه غرة ! وقالوا لقد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ! ثم قالوا يأتى عليهم الآن صلاة هى أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه صلاة الخوف ، فصلاها بهم صلاة العصر . .

مكتبتنا العربية

وقد وقعت هذه الصلاة من قلب سيف الله خالد موقعا لم يزل أثره فيه حتى شرح الله صدره للاسلام بعدها بعام أو عامين . .

* * *

وليس يعنينا هنا أن نفصل كيفيات هذه الصلاة ؛ فان لهذا التفصيل موضعه من كتب الحديث والفقه . . وإنما الذى يعنينا ويعنى قادتنا وأولى الأمر منا أن ننوه بالصلاة « سلاح النصر » تنويه الله بها ، ونعظمها تعظيم الله إياها ، فى السلم والحرب ، والفرج والكرب ، فى كل بيت ومعهد ، وفى كل متجر ومصنع ، وفى كل مجتمع وناد ، غير ناسين فضل الجماعة فيها ، ودعوة الله إليها ، لما لها فى الأمة عامة وجيشها خاصة من عظيم الأثر ، وشد الأزر ، ولا سيما فى ساحة النضال ، وميدان القتال ، وأحرج سويعات الفصل .

يعنينا هنا ويعنى أولى الأمر منا أن يعلموا أنهم أول المسئولين عن الصلاة ، صلاة الأمن وصلاة الخوف ، فى كل رقعة من الأرض مكنهم الله فيها ، وفى كل نفس ولاهم الله أمرها ، وفرض عليها أن تطيعهم ، وتخلص لهم من بعد طاعة الله وطاعة رسوله . .

لقد كان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه يكتب إلى عماله : إن أهم أمركم عندى الصلاة ، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ، ومن ضيعها كان لما سواها أشد إضاعة .

* * *

إن الصلاة ليعود فضلها وعظيم آثارها : من الموالاة والطاعة والمحبة والإخلاص سرا وعلانا ـ أول ما يعود ـ إلى من دعا إليها وأمر بها ، وأخذ الناس بالحزم والعزم فيها ، وكان مثلا كريما لمن يأمرهم بها ويحضهم عليها .

وإننا لنعيذ بالله قادتنا وأولى الأمر منا أن يكونوا من خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون . . . ونضرع إليه سبحانه أن يسددهم ، ويؤيدهم ، وأن يمن عليهم بطاعتنا لهم فى طاعته ، ومحبتنا إياهم فى محبته ؛ حتى نصلى عليهم ويصلوا علينا « وما ذلك على الله بعزيز » ؟

طه محمد الساكت

مكتبتنا العربية

مسئولية المؤرخ

العلم أمانة ، تلك قضية جرت بها ألسنة أسلافنا من العلماء رضى الله عنهم ، إجلالا لمكانة العلم ، وتحرزا من الخوض فيه أو تزييفه . والأمانة مما أمر الله برعايتها والحفاظ عليها وأدائها كاملة ، وكانت سيرة السابقين من علماء المسلمين فى الميدان العلمى مفخرة من مفاخر التاريخ فى الأمانة العلمية ، يزهى بها العلم ويزدهى بها العلماء المنصفون ، وإنها لعمر الحق دستور علمى خضعوا لقواعده ، فبرئت نفوسهم وبرئت أعمالهم من شبهات التدليس والكذب والسرقة ، وقد دفعتهم تلك الأمانة أن يضعوا لها البرامج ويؤلفوا فيها الكتب ويصطنعوا لها القواعد ، ليسلم لهم شرفهم وتسلم مؤلفاتهم من آفات الادعاء والتزييف . وقد كان العالم يدفعه شرفه العلمى وحفاظه عليه أن يرحل الأيام والأسابيع لطلب التثبت من كلمة أو حديث لم يستوثق منهما : « ولئن كانت الأمانة فى أولها دينا يدين به العالم فقد كانت فيما بعد دينا وشرفا علميا يشين العالم أن يعرى منه » .

والعلم أيا كان نوعه أمانة ، وليس هناك فرق فى الشرف العلمى بين علوم الدين وعلوم الدنيا ، وإن كان هناك أكبر الفرق بينهما فى التقدير الدينى ، وفى ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ليس الكذب علىّ كالكذب على أحد ، من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » . والحديث فى العلم والتأليف فيه أمانة كذلك لا يخلى العالم من مسئولية التثبت منه والمؤاخذة عليه ألا يكون من علوم الدين ، وإذا كان ذلك الشأن فى العلوم عامة فالأمر فى علم التاريخ أشد وأولى ؛ ذلك أن المعلومات التاريخية هى من قبيل الشهادات ، ومسئولية الشهادة أمام الله وأمام الناس وأمام الضمير الإنسانى مسئولية عظمى ، وكل تزييف فى التاريخ لأى دافع من الدوافع تزوير يؤاخذ به الله إن لم يؤاخذ به القانون . وفى كتابة التاريخ مسئولية دينية وأدبية ، ولكننا نرى كثيرا ممن يتصدون للكتابة فيه يستهينون بهذه المسئوليات ، ويتناولون الحوادث والأشخاص حسبما تمليه العواطف والأهواء ، وحسبما تمليه الظروف والملابسات ، لا يرعون للحق ولا للواقع حرمة ولا كرامة ، ولا يبالون عقاب الله أو ملامة الناس . وإذا عوتبوا فى ذلك كان من أيسر الأعذار عندهم وأهونها لديهم أن يقولوا : إن التاريخ كلام لا يحرم حلالا ولا يحل

حراما . وهم فى ذلك مخطئون أشد الخطأ ، فكلنا نعرف أن التاريخ صلة بين الماضى والمستقبل ، وأن المؤرخين رسل الثقافة بين الأجيال الماضية والأجيال المستقبلة ، ومن حق تلك الثقافة على المؤرخين أن ينقلوها صحيحة لا زيف فيها ، ومن حق الأجيال المقبلة أن ننقل إليهم صور حياتنا سليمة من التزيد والتدليس ، وان التسمح فى الحقائق التاريخية جريمة لا شك فيها ، ذلك أنها تزعزع الثقة بالمعلومات التاريخية فى نفوس العلماء حين تواتيهم الفرصة للمقارنة والموازنة والوقوف على التاريخ الصحيح ، وإنها لمحنة علمية أن يرخى الكاتبون لأقلامهم العنان فى الحوادث والأشخاص ، ولا يتحرون الدقة فى الحقائق والعبارات جريا وراء العواطف والشهوات ، والحوادث فى نظرهم تتلون باختلاف الظروف والمناسبات ، والشهادات فى الأشخاص تخضع لصلات المودة والصداقة لا لحكم الحق والصدق . فاذا نظم أديب شيئا من النظم فهو الشاعر الكبير ، وإذا كتب كلمة فهو الكاتب القدير ، وإذا رقع كتابا فهو العالم النحرير ، وما إلى ذلك من الألقاب التى تخلع على الأشخاص من غير حساب .

إن ذلك غمط للحق والواقع ، وليس من دأب الأمناء من العلماء ، لذلك كان كثير من أسلافنا يتحاماه تحرجا من الإثم الدينى والأدبى ، وكان للحقائق وللأشخاص معايير أكثرها دقيق ، ولهم فى الحقائق التاريخية عبارات رائعة ، فكانوا يقولون عن فلان من العلماء : « إنه يحسن كذا » ويقولون عن آخر : « إن له مشاركة فى علوم كذا » ويتحاشون أن يقولوا : « إنه عالم بكذا » ، « أو محقق فى كذا » ونحو ذلك مما يشعر بطول الباع فى المعارف والعلوم وليس من الحقيقة فى شىء .

نعم ان المؤرخ قد تضطره الظروف من الرغبة أو الرهبة إلى أن ينحو فى تدوين الوقائع منحى يخالف بعض الواقع ، وربما يخالف ما يعتقده هو نفسه ، أو يضيف إلى ما يكتب شيئا من الزينة والزخرف ليكون مقبولا لدى من بيدهم الأمر ، وهنا تبرز شخصية المؤرخ ونزاهته وشجاعته وقدرته على ضبط عواطفه فى عمله التاريخى ، فان استطاع أن يتحرر من بواعث الهوى ورضخ لسلطان الحق وجرى فى ذكر الحوادث على ما هى عليه فى الواقع كان منصفا وأمينا حريا بصفة العلم وتقدير العلماء ، وإذا وقع تحت ضغط الظروف فيما يكتب ولم يتهيب سلطان الحق وكرامة العلم فهو المدلس الكذاب ، وستضعه موازين النقد الصحيح فى مكانه من صفوف العلماء . ولقد زادت مهمة المؤرخ صعوبة فى هذا العصر بما ابتكر

مكتبتنا العربية

من وسائل الدعاية وما استنبط من أساليب الترويج التى تخلع على الحقائق ألوانا براقة تعنت المؤرخين فى نخلها وتصفيتها وتحريرها خالصة من شوائب التلبيس والتدليس .

وإذا كان تحرى الدقة والصواب فى العمل التاريخى فضيلة محمودة من كل من يتصدى لكتابة التاريخ ، فانها ضرورة لازمة وواجب علمى على من يندب نفسه لهذا العمل من رجال الجامعات التى هى موضع الثقة فى نفوس الناس ، والتى يتمتع جماعات العلماء فيها بنصيب من الحرية يفاخرون به ويحرصون عليه ، إلا أننا مع الأسف الشديد نجد كثيرا من رجال التاريخ فى هذا العصر ممن ينتسبون إلى الجماعات والهيئات العلمية يقعون تحت سلطان العاطفة والرغبة فيما يكتبون ، فتجىء كتاباتهم أو مؤلفاتهم بعيدة عن الحق والصدق ، باعثة على الانكار والاستخفاف .

هذا — وإن تاريخنا القومى الحديث تاريخ خصب ملىء بالمفاخر والمناقب ، وفى حاجة إلى تعبئة الأقلام القوية النزيهة لتسجيله وإعداده كتراث ننقله إلى الأجيال القادمة آية من آيات جهادنا الوطنى فى تحرير بلادنا من آثار الاستعمار البغيض ، وآثار التبعية الذليلة التى عوقتنا عن المضى فى ركاب الأمم الناهضة أزمانا طويلة ؟

أبو الوفا المراغى

مزمار الفن والمدفع

قالوا أتى الليث حلاق يعلمه ... قص الأظافر تجميلا كما ابتدعوا

يا ليث قلها لذا الحلاق زمجرة : ... إن المخالب فى كفى هى الشبع

يا ليث قلها لذا الحلاق همهمة : ... زدنى مقصك ظفرا منه أنتفع

يا ليث قلها لذا الحلاق دمدمة : ... الظفر لليث بالدنيا وما تسع

لو كل مزمار فن عندنا خنث ... لنا به مدفع فانه بشع

إذن لكانت لنا بين الورى لغة ... متى تقل قولها فى العالم اقتنعوا

مصطفى صادق الرافعى

مكتبتنا العربية

مؤامرات اليهود الغادرة

- ٢ -

« ائتمار يهود بنى قريظة والمشركين بالمسلمين فى الخندق » :

لم يرض بنو النضير بما طلبوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجلاء عن المدينة وعفوه عنهم ، بل أخذوا فى تأليب قريش وتحريضهم على قتال النبى وأصحابه ، فذهب وفد منهم إلى مكة وما زالوا بهم حتى أغروهم بغزو المدينة ، وفى سبيل هذه الغاية خالفوا الشرائع السماوية كلها ، ففضلوا عباد الأوثان على أهل التوحيد ، ذلك أن قريشا قالت لهم : إنكم أهل الكتاب وأصحاب العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ فقالت اليهود : بل دينكم خير من دينه وأولى بالحق منه !

وهكذا نجد اليهود فى سبيل الغاية الوضيعة ، لا يعبأون بمقررات الشرائع والحق والشرف والفضيلة . وهذا ديدنهم فى كل عصر ، وقد أشار الحق تبارك وتعالى إلى هذه القصة بقوله : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا » [١] .

وكذلك ألبوا سائر قبائل العرب على المسلمين ، وما زالوا يجوبون الجزيرة حتى تجمع نحو عشرة آلاف مقاتل وقصدوا إلى المدينة كى يفتضوها عنوة ، فكان ما كان من خروج المسلمين للقائهم وحفرهم الخندق فى الناحية غير الحصينة من المدينة وتحصنهم وراءه .

ولم يكتف رؤساء بنى النضير بتأليب العرب فعمدوا إلى بنى قريظة — والمشركون يحاصرون المدينة — وسعوا إليهم أن ينقضوا ما بينهم وبين النبى وصحبه من عهود ، فذهب حيي بن أخطب إلى كعب بن أسد القرظى صاحب عهدهم وعقدهم فدعاه إلى نقض العهد ، فأبى أول الأمر وقال : « دعنى وما أنا عليه ، فأنى لم أر من محمد إلا وفاء وصدقا »

---

[١] سورة النساء الآية ٥١ ، ٥٢

مكتبتنا العربية

ولم يزل حيي به حتى تحركت فى نفسه يهوديته الحاقدة وطبيعته الغادرة الناكثة ، فاستجاب له ونقض ما بينه وبين المسلمين من عهود .

فلما انتهى الخبر إلى رسول الله أرسل إليهم نفرا فيهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة سيدا الأوس والخزرج كى يستوضحوا الخبر ، وقال لهم : « انظروا فان كان حقا ما بلغنا عنهم فالحنوا لى لحنا أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد المسلمين ، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس » . فذهب الوفد اليهم فوجدوا منهم غدرا ونقضا للعهد وسفاها على النبى صلى الله عليه وسلم ، حتى أدى الأمر إلى أن تشاتموا هم والسعدان . فلما أقبل السعدان إلى رسول الله لحنا له ، ففهم وقال : الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين ، وظهر عليه من التأثر ما جعل المسلمين يدركون ما فعلته بنو قريظة .

واشتد الأمر على المسلمين ، فهاهم المشركون من فوقهم ، واليهود من أسفلهم ، وخافوا على نسائهم وذراريهم من غدر اليهود ، واشتد الكرب بهم حتى ظن الضعفاء والمنافقون بالله الظنون السيئة . ولن نجد أدق فى تصوير ما نزل بالمسلمين من أهوال وخوف فى هذا الموقف من قول الله سبحانه : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا ، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » [١] ولكن الله الذى تكفل بالنصر لعباده المتقين تداركهم برحمته ، فسعى نعيم بن مسعود الأشجعى - بمشورة النبى صلى الله عليه وسلم - فى التخذيل بين المشركين واليهود ، ونجح أيما نجاح ، وأرسل الله على المشركين ريحه وجنده ، فامتلأت قلوبهم رعبا وخوفا ، فعادوا بليل ورضوا من الغنيمة بالإياب .

ورجع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وصحبه إلى المدينة ووضع سلاحه ، فجاء إليه جبريل فقال : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم . فقال جبريل : ما وضعنا السلاح ، وما رجعت إلا من طلب القوم ، وإن الله يأمرك بالمسير إلى بنى قريظة فانى عامد إليهم فمزلزل بهم . فأمر رسول الله مناديا ينادى فى الناس « لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة » فأسرع المسلمون إليها يتبعهم رسولهم ولواؤه معقود

---

[١] سورة الأحزاب ، الآيات ٩ - ١١

مكتبتنا العربية

لابن عمه على بن أبى طالب رضى الله عنه . فلما عاين بنو قريظة جيش المسلمين ، امتلات قلوبهم رعبا وتحصنوا بحصونهم ، وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة ، فلما لم يروا فائدة من تحصنهم واشتد بهم الأمر عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم معاملة بنى النضير ، فأبى إلا أن ينزلوا على حكمه ، ففعلوا ، فأمر برجالهم فكتفوا ، ثم سعى إلى رسول الله رجال من الأوس راجين أن يعاملهم معاملة بنى قينقاع حلفاء إخوانهم الخزرج ، فقال لهم السيد الحكيم : « ألا يرضيكم أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ » فقالوا : بلى . فاختاروا سعد بن معاذ ، وكان فى خيمة فى المسجد معدة لمعالجة الجرحى من سهم أصيب به فى الخندق ، فأرسل رسول الله فى طلبه ، فجاء راكبا ، فالتف حوله جماعة من الأوس قائلين له : أحسن فى مواليك ، ألا ترى ما فعل ابن أبىّ فى مواليه ؟ فقال لهم : لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى الله لومة لائم . ثم قال : « فانى أحكم فيهم أن تقتلوا الرجال ، وتسبوا النساء والذرية » فقال له رسول الله : « لقد حكمت فيهم يا سعد بحكم الله من فوق سبع سماوات » فنفذ فيهم الحكم ، ولم يلبث سعد أن انفجر جرحه ، فمات شهيدا بعد أن أرضى الله ورسوله . وبذلك تخلص المسلمون بالمدينة من آخر شوكة غادرة كانت تقض مضاجعهم وتسلبهم السلام والأمان ، ولا تفتأ تحيك لهم المؤامرات تلو المؤامرات ، وأصبحت المدينة كلها - ما عدا المنافقين - على قلب رجل واحد ، وموئل الإسلام وحصنه الحصين .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقبل أن يستعظم أحد حكم سعد عليهم وقسوته ، عليه أن يتدبر - فيما لو نجح المشركون فى عبور الخندق والتقائهم بجيش المسلمين وجها لوجه ، ونفذ بنو قريظة خطتهم التى كانوا على وشك القيام بها ، بمهاجمة المسلمين من ظهورهم وفى أهليهم وذراريهم - ماذا يكون الحال ؟ وإلى أى مدى ستكون الكارثة ؟ . لا شك أن الكارثة ستكون بالنسبة لمن اقتص منهم من بنى قريظة أضعافا مضاعفة من رجال المسلمين ونسائهم وأولادهم .

التخلص من يهود خيبر :

وائن كانت المدينة قد تطهرت من اليهود ومكايدهم فها هى خيبر وهى على مقربة منها لا تزال حصنا حصينا لليهود من أهلها ومن نزح إليها من يهود بنى النضير ، وإن نس لا ننس ما فعله زعماء بنى النضير الذين اتخذوا خيبر لهم مقاما من تأليب قبائل العرب وبنى قريظة على المسلمين ، وهكذا نجد أن خيبر أصبحت مركزا لتجمعات اليهود ونقطة ارتكاز

مكتبتنا العربية

يقومون منها بما يريدون من حيل ومكايد وغدر ، بل وينتقضون منها على المسلمين إذا سنحت لهم الفرصة . وما كان لرسول الله وهو السياسى المحنك ليدع هؤلاء الأعداء الذين يتربصون به وبالمسلمين الدوائر ، لهذا لم يكد يرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية حتى أمر بالتجهز للخروج إلى خيبر على أن لا يغزو معه إلا من شهد الحديبية . وسار الجيش إلى خيبر وعدته ألف وستمائة . فما راع يهود خيبر - وقد خرجوا مصبحين يحملون مساحيهم ومكاتلهم - إلا جند الله يرفعون أصواتهم بالتهليل والتكبير ، فولوا الأدبار يتصايحون : هذا محمد والخميس معه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع قولهم : « الله أكبر ، خربت خيبر . إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » وكانت لهم حصون منيعة فتحصنوا فيها ، وحاصرهم رسول الله والمؤمنون يحدوهم إعزاز دين الله وتطهير بلاد العرب من رجس إخوان القردة والخنازير ، واستماتت الخيبريون فى الدفاع لما يعلمون أن فى هزيمتهم القضاء الأخير على بنى إسرائيل فى بلاد العرب . وشدد المسلمون عليهم الحصار ، وأظهروا من ضروب الشجاعة والاستبسال فى سبيل الحق ما حفظه التاريخ لهم . فلم تلبث الحصون أن تهاوت حصنا بعد حصن حتى استولى على اليهود اليأس ، فطلبوا من النبي الصلح على أن يحقن دماءهم ، فقبل الرءوف الرحيم . وصارت أرضهم لله ولرسوله وللمسلمين . فلما أراد النبي إجلاءهم سألوه أن يقرهم على أن يعملوا فى الأرض ولهم نصف الثمر ، فقال لهم : « نقركم على ذلك ما شئنا » . وبخضوع يهود خيبر انهار كيان اليهود وقوتهم فى الجزيرة العربية ، ولم يعد لهم خطر يذكر ، وأراح الله المسلمين من شرورهم وغدراتهم .

قصة الشاة المسمومة :

ومع هذه المساهلة فى الصلح والإحسان إليهم بإجابتهم إلى ما طلبوا ، ما زالت نفوسهم مملوءة بالحقد والبغضاء للنبي والمسلمين . وليس أدل على هذا من أن النبي لما صالحهم واطمأن أهدت إليه زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مشوية ، وقد سألت أى عضو أحب إلى نبيهم؟ فقيل لها : الذراع ، فأكثرت فيه من السم ثم سمت سائر الشاة ، ثم جاءت بها فوضعتها بين يديه ، فتناول الذراع فلاك منها قطعة فلم يسغها ، ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد أخذ منها قطعة ، فأما بشر فأساغها ، وأما رسول الله فلفظها ثم قال : « إن هذا العظم يخبرنى أنه مسموم » . ثم دعا بها فاعترفت فقال : ما حملك

مكتبتنا العربية

على ذلك ؟ قالت : بلغت من قومى ما لم يخف عليك فقلت إن كان كذابا استرحنا منه ، وإن كان نبيا فسيخبر ، فتجاوز عنها ، ومات بشر من أكلته هذه . فيقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قتلها به قصاصا . وهكذا نجى الله نبيه من غدر هذه اليهودية كما نجاه من غدرهم وهمهم بقتله من قبل ، ولم يزل أثر هـــذا السم يعاود النبي صلى الله عليه وسلم كل عام حتى توفاه الله .

يهود فدك وتيماء ووادى القرى :

ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى يهود فدك من يطلب إليهم الانقياد والطاعة ؛ فصالحوا رسول الله على أن يحقن دماءهم و يتركوا أموالهم ، فكانت فدك لرسول الله خاصة ؛ لأنها فىء أخذ بلا إيجاف خيل ولا ركاب ، فكان ينفق منهـا على نفسه وعلى من يمون ؛ ثم عاملهم على العمل فى الأرض بنصف ما يخرج منها ، ولمـا بلغ يهود تيمـاء ما انتهى إليه أمر أهل خيبر صالحوا على دفع الجزية ومكثوا فى بلادهم آمنين . ثم دعا رسول الله يهود وادى القرى إلى الاستسلام والطاعة ، فأبوا وقاتلوا ، فقاتلهم . وسرعان ما استسلموا وصالحوا على ما صالح عليه أهل خيبر ، فتركت لهم الأرض يزرعونها بشطر ما يخرج منها . وبهذا النصر المتتابع دان اليهود كلهم لسلطان الإسلام ، وانتهى ما كان لهم من سلطان وكيان ولم تقم لهم قائمة بعد . وبهـذا أصبحت الدولة الإسلامية الناشئة بمأمن من ناحية الشمال إلى بلاد الشام .

ولم يزل يهود خيبر يعملون فى أرضها على نصف ما يخرج منها حيـاة رسول الله ومدة خلافة أبى بكر وصدرا من خلافة عمر ، حتى أجلاهم عمر إلى بلاد الشام بعد أن أعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا و إبلا وعروضا ، وذلك (١) لمـا قاموا به من الغدر والإفساد ، فقد كان لابنه عبد الله مال بها وكان يختلف إليها ، فعدوا عليه من الليل وألقوه من فوق السطح وهو نائم ففدعت يداه ورجلاه ، (٢) ولمـا ثبت عنده من قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يبقى بجزيرة العرب دينان » ولا سيما وقـد كان إبقاء رسول الله لهم مشروطا بمشيئة المسلمين ، (٣) ولمـا رواه عمر بن شعبة فى أخبار المدينة قال : « لمـا كثر العيال أى الخدم فى أيدى المسلمين وقووا على العمل فى الأرض أجلاهم عمر » فلهذه الأسباب مجتمعة كان الإجلاء [١] . ونعما فعل الملهم المحدث ، فان الجسم قطب الإسلام الذى تدور عليه رحاه وقلبه النابض ، فـكان من الحـكمة أن يبقى القطب قويا متماسكا والقلب سليما من كل

[١] فتح البارى جزء ٥ ص ٢٥٠ .

مكتبتنا العربية

عوامل التحلل والفساد والضعف، كى تبقى الأطراف سليمة قوية تؤدى وظيفتها المطلوبة منها ، واليهود كانوا ـ وما زالوا ـ أداة هدم و إفساد .

هذا وقد طفنا بك ـ أيها القارئ الفطن ـ وصحبناك فى تناولنا الحديث عن بنى إسرائيل من لدن نشأتهم إلى يومنا هذا ، فتكشف لنا بالأسانيد التاريخية الثابتة والوقائع الصحيحة التى لا مراء فيهما أن اليهود فى عصورهم المتعاقبة أساءوا إلى الله عز شأنه و إلى أنبيائه ورسله و إلى البشر قاطبة، وأنهم لم يسلم من شرورهم وعنتهم و إيذائهم أنبياء الله ، ولاسيما موسى وعيسى و محمد عليهم الصلاة والسلام، ولا أتباع عيسى و محمد عليهما الصلاة والسلام ، وأنهم أهل غدر وخيانة ونذالة ، لايزيدهم الاحسان إليهم إلا إساءة للمحسن ، ولا الإنعام عليهم إلا كفرا و جحودا ، وأنهم لا يقيمون للمقررات الشرعية ولا الأخلاقية ولا القانونية ولا العرفية وزنا ، وجل همهم الوصول إلى أغراضهم الدنيئة بالوسائل الخسيسة ، وأنهم عندهم شهوة عارمة إلى إراقة الدماء وانتهاك الأعراض واغتصاب الأموال ، حتى وصلت بهم العرامة أن قتلوا الكثيرين من أنبيائهم و ولغوا فى دمائهم الزكية ، وأنهم مساعر حرب وأخدان فتنة وأهل شقاق ونفاق ، كلما وجدوا فتنة أوضعوا فيها ، وسرعان ما يطفئها الله سبحانه .

و بعد ـ فهل يعيد التاريخ سيرته الأولى و يقيض الله سبحانه لليهود ـ إخوان القردة والخنازير ـ من يجليهم عن الأرض الطيبة التى باركها الله وهى أرض فلسطين ، ليعود إليها أهلها المشردون فى الصحراء ، كما أجلى أسلافهم من قبل من الأرض الطاهرة أرض الحجاز ؟؟ إن هذا ليس بعزيز على شعوب العرب وقادتهم، إذا أخلصوا لله وأجمعوا العزم واستمروا على ما أظهروه من تكتل و وحدة تكسرت على صخرتها الصماء قرون المستعمرين الأرجاس من الانجليز والفرنسيين وصنائعهم اليهود الأوغاد . ولعل فيما فعلوه فى هذه الأيام من غدر وتنكيل وتقتيل وتخريب استعجالا لنهاية حياتهم فى الأرض الطاهرة ، كما استعجل يهود خيبر إجلاءهم من أرض الحجاز بفعالهم المنكرة .

فاللهم أعن جنودك ، وحقق وعدك الذى وعدت به فى كتابك الصادق على لسان نبيك الصادق، حيث قلت : « و إذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، إن ربك لسريع العقاب ، و إنه لغفور رحيم » صدق الله العظيم ٩

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

كيف يسود السلام العام؟

أيمكن أن يسود السلام العام ، وكيف يسود ، ومن ذا يكفله ؟ . تلك هى الأسئلة التى تجرى اليوم على كل لسان ، ويختلج بها كل جنان ، وقد أصبحت داخلة فى أفق تفكير المفكرين بين المصلحين والفلاسفة والسلميين ، الراغبين فى تنظيم أمور الحياة على وجه لايحدث بعده على مسرح العالم ماجرى أمس من الشدائد والأهوال والآلام والعذاب والقتل والفتك والتخريب والتدمير . نعم بعد أن أصبح هؤلاء جمهورا عظيما لم تشهد الإنسانية ضريبه فى جميع ماضيها الحربى المخيف . ولئن كان هذا الجمهور العظيم وهو يكاد يكون السواد الأعظم من أمم العالم كلها يريد أن يستتب السلام فى الأرض آخر الدهر ويستقيم ، إلا أن الرغبة شىء وتحقيق الرغبة شىء آخر ، فان تحقيقا كهذا لرغبة كهذه يتطلب إرادة عامة تشمل كل إنسان فى العالم وتعم ، إذا كان يراد أن يسود السلام فى الإنسانية إلى الأبد، إذ لو كان الراغبون فى السلم ٩٩ فى المائة فاعلم أن الرجل الواحد الخارج عن هذه الرغبة سيتابع ولا ريب تسليحه واستعداده فيشعل بعد ذلك جذوة الحرب ويثير سعيرها ، والناس يعلمون أن النكبة الرهيبة كانت نتاج تسليح عام مستمر ، لبث يجرى مطردا على نظام دقيق ممهد عجيب ومهارة عظيمة ودأب كبير طويل مدة اثنى عشر حولا أو يزيد ، وإذن لايمكن أن نرتقب سلاما عاما إلا باضراب عن التسليح يكون أشد من ذلك التسليح مهارة ودأبا ودقة ونظاما ، فما هى إذن الوسائل التى تمكننا من نشر السلام العام فى ربوع الأرض ، وإغلاق سجل الحرب إلى الأبد ؟؟.

وقبل أن نجيب على هذا السؤال يجب أن نشرح للقراء العوامل النفسية الغريبة التى تثير الحرب عادة ، والعوامل النفسية التى تجنح بالناس إلى السلم والرغبة فى تسويدها .

يقول الأستاذ ويلز وهو من أكبر كتاب الإنكليز وأعمقهم تفكيرا وأصفاهم ذهنا ومن أكبر الاشتراكيين العصريين :

« إن فى كل إنسان منا روحا من الاحتجاج والاستنكار للحرب، وأكثرنا على وجه من الإجمال يريد السلم ، ويطلب إبطال الحروب ، ولكن ليس فينا فرد واحد قد خلا من

نزعة حربية مختفية فى تضاعيف نفسه محتجبة فى أعماق وجدانه : نزعة حربية غريبة تثب لصرخات الحرب وتجيش لأصوات القنبلة وزمجرة المدفع ، إذ لا ريب فى أن كلا منا يحس بأثر من الإعجاب والإجلال إذ يقرأ فى الصحف نبأ موقعة حربية أو إغراق طرادة أو نسف باخرة لأن هناك مظهرا جميلا من العظمة ، ومعنى حلوا من الجلال فى كثير من خشونات الحرب ورهبة أحداثها ووقائعها ، يثير فى قلب كل منا نوعا من الحمية وضربا من السمو والقوة ، نعم إن فى أثناء جوانحنا هذه النزعة التخريبية المدمرة ، فلا داعى إلى إنكارها ، لأن أول وسيلة يمكن أن نستعين بها على نشر السلام هو أن نعمل على ضبط هذه النزعة وقهرها ، ولا سبيل إلى ضبطها إلا بتذكير الإنسانية جمعاء بالوجه الآخر المخوف من حقائق الحرب وأمورها ، على أن الذين يسفهون الحرب ويكرهونها ويرمونها بكل نكراء من القول هم الذين يريدون أن ينهوا عصرها ويختموا عهدها ، ولكن هناك كثيرون كبرت عندهم هذه النزعة واشتد أثرها ، وهم وحدهم الذين يقفون فى طريقنا إلى السلام العام . على أننا يجب أن نتذكر أن القوى التى تعمل لصالح أمر من الأمور هى دائما أشد تماسكا وارتباطا وتأثيرا من القوى التى تعمل على مقاومته ، وهذا ينطبق على حالنا نحن رسل السلام ومقاومتنا لرسل الحرب ودعاتها وأبواقها ، فنحن القائمين فى وجه الحرب الراغبين فى قتل روحها لم نقم فى وجهها إلا لعدة أسباب وأدلة وبراهين ، ذلك أن هناك فروعا من الحياة غير الحرب تؤثر ، ووجوها من العيش نحب ، وهذه الحرب تقتل رغائبنا وتعيق آمالنا وأمانينا ، منا من يريد أن يتوفر على الفن — الشعر والموسيقى والتصوير والنقش — والفلسفة والكتابة والتأليف ، ومنا من يريد أن يخلد إلى حرفته فى المصنع وصناعته فى المعمل ، ومنا من يريد أن ينزوى إلى التفكير العلمى والاختراع والابتداع ، ومنا من يريد الفرح والبهجة ، ولذلك قد اجتمعنا كلنا على أن نفكر فى غير الحرب ونخلد إلى مطالبنا ووجوه عيشنا ، غافلين عن الحرب منشغلين ، وبينا نحن كذلك إذ هناك فئة قد آثرت أن تخلد إلى العمل للحرب ، كما آثر بعضنا الإخلاد إلى الفنون ، ومن ذلك أصبح نشوب الحرب من جراء إهمالنا محتملا ممكنا ، لأن هذه الفئة لا تفتأ تعد الأهبة وتمهد السبل وتضع الخطط لإضرام نيران الحروب ، كما لا يفتأ أرباب الفنون منا يتقنون فنونهم وينقحون فى أساليبها ويهذبون وجوهها ، وإذا بنا على غرة قد تنبهنا إلى أن الحرب قد قامت على قدم وساق ، وعلى هذا لن تنتهى الحروب ما لم نفكر نحن طلاب السلام فى تأسيس نظام تام نستطيع به مراقبة مثيرى الحروب وخالقيها ، وما لم نكن منهم بمثابة الشرطة من المجرمين واللصوص والجانين » .

مكتبتنا العربية

ولقد استجابت الشعوب إلى هذه الصرخة المدوية التى كان الأستاذ ويلز ينشرها فى أوربا قبل الحرب العالمية وفى خلالها ، فتضافرت الدول على إنشاء هيئة تكون حائلا بين نشوب الحرب ، ونجحت هذه الدول فى وضع ميثاق هيئة الأمم المتحدة فى يناير سنه ١٩٤٢ وقد جاء فى الميثاق فى شأن العضوية فى هيئة الأمم المتحدة حكم المادة الرابعة ونصه كما يلى :

« العضوية فى الأمم المتحدة مباحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلام والتى تتحمل الالتزامات التى يتضمنها ميثاق الأمم المتحدة ، والتى ترى الهيئة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات راغبة فيه » . وسارت الدول خطوة أخرى فأنشأت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٦ يناير سنة ١٩٤٥ من خمسين دولة وهى إحدى فروع هيئة الأمم المتحدة ووضعت لها وظائف عدة أهمها حفظ السلم والأمن الدولى ، واختصاص الجمعية فى هذا الشأن اختصاص شامل جامع وقد نص الميثاق عليه فى مواد متعددة ، فللجمعية العامة :

(ا) أن تناقش أية مسألة أو أمر يدخل فى نطاق الميثاق وفقا للمادة العاشرة ، ويندرج فى هذا دون شك كل المسائل المتصلة بالسلم والأمن الدولى .

(ب) ولها أن توصى باتخاذ التدابير لتسوية أى موقف أيا كان منشؤه تسوية سلمية إذا رأت أن هذا الموقف يضر بالرفاهية العامة أو يعكر صفو العلاقات الودية بين الأمم (مادة ١٤ من الميثاق) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(ج) للجمعية العامة أن تنظر فى المبادئ العامة فى شأن الأمن الدولى ، ويدخل فى ذلك المبادئ المتعلقة بنزع السلاح وتنظيم التسليح وفقا للفقرة الأولى من المادة ١١ من الميثاق .

(د) للجمعية أن تناقش بناء على طلب أى عضو أو دولة طرف فى النزاع أو بناء على طلب مجلس الأمن أية مسألة تكون لها صلة بحفظ السلم والأمن الدولى وفقا للفقرة الثانية من المادة ١١ من الميثاق .

(هـ) للجمعية أن تسترعى نظر مجلس الأمن إلى الأحوال التى يحتمل أن تعرض السلم والأمن الدولى للخطر وفقا للفقرة الثالثة للمادة ١١ من الميثاق .

(و) للجمعية ـ إذا نبهها أى عضو أو دولة طرف فى نزاع ـ أن تنظر فى أى نزاع أو موقف يكون من شأنه إذا استمر أن يعرض للخطر حفظ السلم أو الأمن الدولى وفقا

مكتبتنا العربية

للمادة ٣٥ من الميثاق ، ولم تكتف الدول المحبة للسلام بالجمعية العامة للأمم المتحدة التى تعقد فى شهر سبتمبر من كل عام دورتها ، بل أنشأت بجوارها مجلس الأمن وهو هيئة من هيئات التمثيل الجماعى عهدت إليه دول الأمم المتحدة بالتبعات الرئيسية فى حفظ السلم والأمن الدولى ، وتعهدت الدول فيما بينها بقبول قراراتها وتنفيذها فى حسن نية ، على اعتبار أنها قرارات صادرة من هيئة تقوم بتمثيل أعضاء الأمم المتحدة تمثيلا جماعيا وذلك وفقا لأحكام المادتين ٢٤ و ٢٥ من الميثاق .

ويتألف مجلس الأمن من فريقين من الأعضاء : فريق الأعضاء المعينين ، وفريق الأعضاء المنتخبين . فأما الفريق الأول فيتكون من خمسة أعضاء هم : جمهورية الصين ، وفرنسا ، وروسيا ، وانجلترا ، وأمريكا . وتشغل هذه الدول مراكزها على سبيل الدوام نظرا لعظمة طاقتها الصناعية ومقدار مواردها من المواد الأولية وعدد سكانها ، وهى العوامل التى دلت الحرب العالمية الثانية على أن لها أكبر شأن فى تمكينها من صد طغيان الدول المعتدية .

أما الفريق الثانى من الأعضاء فهو فريق الدول المنتخبة وهو يتألف من ست دول تشغل مراكزها لمدة عامين فى مجلس الأمن ، ولا يجوز إعادة انتخاب العضو الذى انتهت مدته على الفور ، بل يجب أن يظل خارج المجلس سنتين على الأقل ، ويجب أن يراعى فى انتخاب أعضاء هذا الفريق مساهمة أعضاء الأمم المتحدة فى حفظ السلم والأمن الدولى وفى مقاصد الهيئة الأخرى ، كما يراعى أيضا التوزيع الجغرافى العادل . ويجرى التقليد فى شأن هذا التوزيع الجغرافى على أن تمثل دول أمريكا الوسطى والجنوبية فى مجلس الأمن بدولتين ، وعلى أن تمثل دول أوربا الغربية بدولة واحدة ، ودول أوربا الشرقية بدولة واحدة ، ودول الشرق الأوسط بدولة واحدة ، ودول الكمنولث بدولة واحدة ، وتقوم الجمعية العامة بانتخاب الأعضاء المؤقتين وفقا للميثاق . والقرارات التى يصدرها مجلس الأمن تنسب إلى جميع الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة سواء كانت ممثلة فى المجلس أو لم تكن ممثلة فيه . ولمجلس الأمن أن يقوم بحل المنازعات بالطرق السلمية وفقا للمادة ٣٦ فقرة أولى من الميثاق بين الدول المتنازعة ، وإلا فان له وظيفة أخرى عند التهديد بوقوع عدوان .

فقد خول نص المادة ٣٩ من الميثاق مجلس الأمن سلطة واسعة ، إذ ترك للمجلس

مكتبتنا العربية

حرية كبيرة فى تقدير ما إذا وقع تهديد للسلم أو إخلال به فى أرجاء المعمورة أو كان ماوقع يعد عملا من أعمال العدوان ، فاذا ما قرر المجلس ذلك أصبحت له الحرية المطلقة فى أن يختار التدبير الملائم ، فاما أن يقدم توصيات إلى أطراف النزاع ، وإما أن يعمد إلى تطبيق الجزاءات ، وإما أن يأخذ بالأمرين معا . والتدابير التى قد يتخذها مجلس الأمن لمواجهة حالات التهديد بالسلم أو وقوع العدوان إما أن تكون من التدابير الوقتية وإما أن تكون تطبيق الجزاءات غير العسكرية ، وإما أن تكون تطبيق الجزاءات العسكرية .

(أ) التدابير الوقتية : هى التى ذكرتها (المادة ٤٠) من الميثاق ونصها :

منعا لتفاقم الموقف ، لمجلس الأمن قبل أن يقدم توصياته أو يتخذ التدابير المنصوص عليها فى (المادة ٣٩) أن يدعو المتنازعين للأخذ بما يراه ضروريا أو مستحسنا من تدابير مؤقتة .

(ب) الجزاءات غير العسكرية : فقد ورد ذكرها فى (المادة ٤١) من الميثاق .

وهى تقضى بأن لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التى لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته ، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والبرقية واللاسلكية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية وقفا جزئيا أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية .

(ج) التدابير العسكرية : نصت عليها (المادة ٤٢) من الميثاق .

« إذا رأى مجلس الأمن أن التدابير المنصوص عليها فى (المادة ٤١) لا تفى بالغرض أو أنه ثبت أنها لم تف به ، جاز له أن يتخذ بطريق القوات الجوية والبحرية والبرية من الأعمال ما يلزم لحفظ الأمن والسلم الدولى أو إعادته إلى نصابه » .

وقد نصت المادة ٤٣ من الميثاق على أنه فى سبيل المساهمة فى حفظ السلم والأمن الدولى يتعهد جميع أعضاء الأمم المتحدة بأن يضعوا تحت تصرف مجلس الأمن ـ بناء على طلبه وطبقا لاتفاقات خاصة ـ ما يلزم من القوات المسلحة والتسهيلات اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولى . وقد عهدت (المادة ١٠٦) من الميثاق إلى الدول الخمس العظمى القيام بالنيابة عن الهيئة بالأعمال المشتركة التى قد تلزم لحفظ السلم والأمن الدولى .

مكتبتنا العربية

ومع ذلك كله فالسلام لا يزال معلقا بميزان القدر ، على حين أن دولا لا تزال مقيمة فى الأرض تحب أن تبسط وجودها ونفوذها على دول ضعيفة لهـا فيها مطمع استراتيجى أو سياسى أو اقتصادى .

والسلام كلمة عذبة سائغة جارية على كل لسان ، ولـكنها لا تزال كلمـة جوفاء ، وما أصدق قول القائل :

قالوا السـلام فبتنا واثقين به ... أين السلام وأركان السلام دم
مزالق ومهاو ليس يدركها ... سير ولم ترس فى أغوارها قدم
شر الليالى ليال بات ساهرها ... يرعى المنى والمنى فى مثلها حلم

لـكن تبقى نظرية أخرى وهى ظـلم الإنسان لأخيه الإنسان ، أو تحكم القوى فى أخيه الضعيف : يستذله ويستعبده ويصيره فى يده آلة صمـاء ، يملى عليه ما يشاء ويديره بارادته كما يشاء طبقا لقاعدة تنازع البقاء . تلك النظرية من أجلها قامت شريعة الحرب ليتخلص الضعيف من القوى حتى يأمن على وطنه وأبناء جلدته ومقدراته فى بلاده التى هى مستودع آماله وأحفاده من بعده .

من أجل ذلك قامت شريعة الحرب قياما موقوتا مقدرا بمـا يحيط به من ظروف ومقدمات ، وما تمليه الأحداث والعبر وما تجلبه تلك الحرب من المصائب والويلات .

وحارب إذا أوتيت يوما ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

ورحم الله شوقى إذ يقول :

وقى الأرض شر مقاديره ... لطيف السماء ورحمـانها
ونجى الـكنانة من فتنة ... تهـددت النيـل نيرانها
وعند الذى قهر القيصرين ... مصـير الأمور وأحيـانها

عباس طه
المحامى

مكتبتنا العربية

بيان من علماء الازهر الشريف

إلى الشعوب العربية والعالم الاسلامى

فى شأن الأحداث الجارية فى العراق

إن للشعب العراق تاريخا مجيدا سجل له أعظم الآثار فى خدمة علوم اللغة والدين ، ونشر الحضارة والعمران ، ولا سيما أيام كانت بغداد مركز النهضة الأدبية والثقافة العربية وعنوان العزة القومية وحضارة الإسلام ، تتجمع حولها شعوب العرب والمسلمين من جميع الأقطار .

والشعب العراقى جزء متمم للأمة العربية ، وعنصر من عناصر كيانها القومى ، وحدت بينه وبين سائر الشعوب العربية روابط الدين واللغة والثقافة والتاريخ والجوار فى بقعة من أرض الله تمتد من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى ، فجعلت من هذه الشعوب جميعها أمة واحدة ، متماسكة متضامنة ، تشعر بشعور واحد ، وترمى إلى غرض واحد ، وتجمعها آمال واحدة ، وآلام واحدة ، إذا شكا عضو منها تداعى له سائر الأعضاء .

ولقد تواترت أنباء عن وقوع أحداث فواجع للشعب العراقى الشقيق ، على أثر قيامه بمظاهرات يستنكر فيها العدوان الغادر على شعب مصر الآمن ، ومهما تكن هذه الأحداث مبالغا فى تصويرها فان القليل منها يؤلمنا معشر المصريين أشد الألم ، ويحز فى نفوسنا الأسى المرير من أن يقتل المسلم أخاه المسلم ، كما يؤلمنا ويؤسفنا أن تلجأ حكومة عربية إلى الأعداء فتستعديهم على شعب شقيق كشعب سوريا العظيم .

إن الله الذى ربط بيننا برباط الأخوة فى الدين ، هو الذى جعلنا أمة واحدة تعبد ربا واحدا كما قال تعالى : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وهو الذى جعل سبيل المسلمين سبيلا واحدة ، من حاد عنها فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » ، وإن الله الذى أتم علينا نعمته ، ورضى لنا الإسلام دينا ، أراد منا أن نكون إخوانا متحابين ، وأن يكون بعضنا أولياء بعض ، نتكافل فى الشدة والرخاء ، ونتضامن فى السراء والضراء ، ونتعاون على البر والتقوى ،

مكتبتنا العربية

ولا نتعاون على الإثم والعدوان ، قال تعالى : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » .

ولقد نهانا الله عز شأنه أن نتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين ، ونبه على أن من يوالى الأعداء فقد حادّ الله ورسوله وخرج على تعاليم الإسلام : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا » « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله » .

كما حذرنا جل شأنه مكر الأعداء وخداعهم ، وبصرنا بأنهم لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة ، ولا يرعون لعهدهم حرمة ، ولا يقيمون لمواثيقهم وزنا ، إنما عهدهم وميثاقهم الاستغلال والاستعمار ، فاذا لم يكن استغلال واستعمار فلا عهد ولا ميثاق ، هكذا علمتنا التجارب وشهدت وقائع التاريخ .

وما حلف بغداد إلا حلف للضرار أسسه الاستعمار على الخديعة والغش وألبسه ثوب التعاون والإصلاح ، لإيذاء المسلمين وتضليلهم وتفريق وحدتهم : كمسجد الضرار الذى أقامه أعداء الدين باسم الإسلام ، وجعلوه مركزا للتآمر عليه والكيد له ، فأرشد الله المسلمين إلى خطره ، وحذرهم منه ، وصوره القرآن أصدق تصوير فى قوله : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ، أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم » .

يا أبناء العراق الأمجاد :

إن لكم إخوانا لاجئين من أهالى فلسطين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، وشردوا فى بقاع الأرض ومتاهات الوديان ، بلا مأوى ولا مال ولا مرتزق ، فلا تنسوهم ولا تصافحوا اليد التى أخرجتهم ولا اليد التى ظاهرت على إخراجهم بالإثم والعدوان .

مكتبتنا العربية

كما أن لكم إخوانا بالجزائر شنت عليهم فرنسا حربا عدوانية ، ظالمة مدمرة ، خربت ديارهم ويتمت أطفالهم من غير ذنب جنوه إلا أنهم يطالبون بحق الحرية فى بلادهم ، فلا تنسوهم ولا تصافحوا اليد الملوثة بدمائهم ، وإن هذا لهو أقل واجب عليكم نحو إخوانكم فى العروبة والدين .

إن أعداءكم الذين أخرجوا إخوانكم من ديارهم ، وظاهروا على إخراجهم ، هم الذين يوقدون نار الفتنة بينكم وبين شعب سوريا العربى الشقيق ، وهم الذين يسعون بافساد ذات البين بين الأخوين ، فاحذروا فتنة الاستعماريين تجار الحروب الذين لجأوا إلى سلاح الدس والوقيعة ، بعد أن فشلوا فى استعمال القوة والحرب السافرة ، وبعد أن ردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا .

إننا ـ معشر العرب ـ تجمع بيننا أواصر قوية توحد جهودنا ، وتحدد أهدافنا ، وترسم خطتنا السياسية المركزة فى مبدأ واحد يعبر عنه بكلمة واحدة هى « الحياد المسلح » .

نحن نحب السلم بحيادنا ، وندفع العدوان بسلاحنا ، أساس ديننا أن نسالم من سالمنا ، فاذا بغى علينا باغ كان القتال أحب شىء إلى نفوسنا .

يا أبناء العراق :

إن يكن قد أصابكم فى محنتكم ضر أو نالكم سوء فلا تحزنوا لما أصابكم فى سبيل الله ، واصبروا إن الله يحب الصابرين ، وستجرى المقادير لغايتها ، وسينكشف الغطاء عن المخدوعين المغرورين بعهود الإنجليز ووعودهم ، وسيريهم الله أعمالهم حسرات عليهم . وإن غدا لناظره قريب .

وإننا ـ جماعة العلماء بمصر ـ نعلن بالغ استنكارنا لهذه الأحداث الأليمة الجارية فى أرض العراق ، ولما أصاب إخواننا العلماء والزعماء وسائر أبنائنا الأبرياء من السجن والتشريد وإراقة الدماء ، ونهيب بأولياء الأمور فى العراق ـ باسم الأرحام وبحق الروابط التى تجمع بيننا ـ أن يعملوا على درء هذه المحنة ومحو آثارها ، جمعا للكلمة ، وتوحيدا للصفوف أمام عدونا المشترك الذى سفر كيده وخاب سعيه .

نسأل الله أن يؤلف بيننا ، ويقوى وحدتنا ، وأن ينفى عن بلادنا الدخلاء ، وينصرنا على الأعداء ، ويؤيد زعماءنا ويوفقهم دائما للسداد ، فى العمل لمجد العروبة وعزة الإسلام ، إنه وحده ولى التوفيق ، والهادى إلى سواء السبيل ؛

مكتبتنا العربية

الندم والتوبة

— ٢ —

إذا أقدم المرء على خطيئة أو ارتكب جريمة ففكر فيها فشعر بألم نفسى لتلك الجريمة، وبوخز الضمير لما ترتب على هذه الخطيئة من نتائج وآثار ، فذلك الألم النفسى هو الندم أو تأنيب الضمير كما يسميه المحدثون من علماء الأخلاق .

فان انتقل المذنب خطوة أخرى بأن حمله ذلك التأنيب على إصلاح نفسه والابتعاد عن مثل تلك الخطيئة وما شابهها فى المستقبل فقد أخذت التوبة تدب فى نفسه .

فالندم الحقيق هو أساس التوبة المقبولة .

وإذا صدر الندم بعد تدبر للذنب ومعرفة بالخطيئة واعتراف بها فانه حينئذ يكون الخطوة الحقيقية للتوبة المقبولة .

ولعمرى إذا لم يعترف الإنسان بذنبه لا يمكن أن يندم ندما صحيحا ، وإذا لم يندم لا يمكن أن يتوب ؛ وعم يتوب إذا لم يعترف بأنه قد ارتكب إثما .

ولعل مغالطة الإنسان نفسه فى أنه قد ارتكب إثما وتلكؤه فى الاعتراف بخطيئته مما يفسر لنا أن توبة كثير من الناس لا تبلغ غايتها ولا تؤتى ثمرتها .

وفى الحق ان الاعتراف بغير توبة أفضل من التوبة بغير اعتراف . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الندم توبة » [١] .

وفى قصة آدم وخروجه من الجنة بذنبه « . . . يا آدم ، أنين المذنبين أحب إلينا من تسبيح المدلين » [٢] .

وروى عن بعض السلف أنه قال : « ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه ، وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه » [٣] .

---

[١] أخرجه ابن ماجه فى الزهد ، والطبرانى فى معجمه الكبير ، وأبو نعيم فى الحلية .

[٢] أدب الدنيا والدين ص ٨١

[٣] مدارج السالكين لابن القيم ص ١٦٧ . وقريب منه فى تفسير الآلوسى عند قوله تعالى : « تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم » .

مكتبتنا العربية

ويعزى للخليفة المأمون أنه قال : « الاعتراف نصف التوبة » [١] .

وفلاسفة الغرب يقولون فى أمثالهم : « الاعتراف نصف الموقعة » يعنون الموقعة النفسية التى تنشب بين المرء ونفسه فى محاولة إصلاحها .

علامة الندم :

وكلما طالت الحسرة والحزن وكثر التفكير فى الذنب والخوف من الله تعالى كان ذلك علامة الندم الصحيح ، وكلما كان تألمه أشد كان تكفير الذنوب به أرجى ؛ فاذا تمكنت مرارة الذنوب فى القلب بدل حلاوتها فاستبدل بالميل إلى الذنوب كراهية وبالرغبة فيها رغبة عنها ، فقد وجد الندم الصحيح الموصل للتوبة المقبولة .

ولا يجوز أن يكون ترك المعصية من غير ندم عليها سبيلا موصلا للتوبة « فأن الماجن إذا مل مجونه واستروح الى بعض المباحات غير نادم على فارط الزلات وكان على عزم معاودتها فهذا يسمى تاركا للزلة ولا يسمى تائبا عنها » [٢] .

المبادرة إلى الندم واجبة :

والتندم على ما فرط والتحسر عليه أمر واجب دعا إليه العقل وأمر به الشرع ؛ فالعاقل إذا فرط فى أمر أو فعل ما لا ينبغى ـ تحت تأثير حالة ما ـ فسرعان ما يبادر بتدارك ما فات وتلافى ما فرط ، والله تعالى يقول : « والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

أما أولئك الذين لا يندمون أو يسوفون ويصلون السيئة بالسيئة حتى يأخذهم الموت وهم لا يشعرون ، فانهم قوم ألغوا عقولهم وأبوا أن يأخذوا نصيبهم من رحمة الله وغفرانه .

على أن بعض الناس قد يقل الإحساس عندهم أو يتبلد شعورهم بالألم والندم من كثرة ما اقترفوا من ذنوب واجترحوا من آثام ، مثل أولئك الذين اعتادوا الإجرام فهم لا يبالون بما يقترفون ولا يكترثون بما يجترحون .

---

[١] أدب الدنيا والدين ص ٨١ .

[٢] الارشاد للامام الجوينى .

مكتبتنا العربية

وهؤلاء قلما يندمون ، وبالتالى قلما يفكرون فى التوبة . وأمثال أولئك هم الذين عناهم الشاعر الحكيم حين قال :

أبنى إن من الرجال بهيمة ... فى صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة فى ماله ... وإذا يصاب بدينه لم يشعر (١)

أثر الندم فى تقويم السلوك :

وللندم الصحيح أثر عظيم فى تغيير سلوك الإنسان من سيئ إلى حسن ، ذلك أنه يعظم الخطيئة لدى فاعلها ويعرض ما ترتب عليها من مغبات وآثام ، ويصور ما سيترتب عليها من أسوأ الآثار، وكثيرا ما يرتبك حاله وتضطرب أعصابه وينقبض صدره ، فلا يرى ملطفا لحالته إلا أن يتوب ؛ فالندم الصحيح مانع من مقارفة الذنب والإقدام عليه مرة أخرى (٢) وربما حمله ندمه على ذنبه هذا على ترك ذنب آخر يفعله .

وإذا سلك هذا المسلك المرضى فقد قوى الأمل فى إصلاحه ، وغدا بغيضا لديه اقتراف الذنوب والانحراف عن الجادة والصراط المستقيم ، وبذلك يصل إلى حيث يريد أن يرى نفسه . قال تعالى : « فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم » .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الندم قد لا يجدى إجداء عمليا :

على أن الندم أحيانا قد لا يجدى إجداء عمليا من حيث الأمر الذى وقع والذى من أجله يندم النادم ؛ فماذا يجدى ندم القاتل بالنسبة إلى المقتول ؟ أيستطيع أن يعيد إليه حياته ؟ كلا ليس هناك سبيل إلى تدارك الماضى وإصلاحه . ولكن هذا لا يمنع الجانى من أن يندم ، وأن يكون ندمه عميقا يتكافأ مع فداحة الخطيئة التى أخطأها .

نعم لا يستطيع القاتل أن يعيد إلى القتيل حياته ولا أن يعوضه من تلك الحياة شيئا كائنا ما كان ، فهذا سبيل قد أوصد بابه فى وجهه تمام الإيصاد ؛ فقد سبق السيف العزل .

---

(١) أدب الدنيا والدين ص ٨٦ .
(٢) أدب الدنيا والدين ص ٧٤ .

ولكن هذه الاستحالة نفسها قد تكون من أكبر الدواعى لشدة الألم وعمق الندم، فاذا انبثق فى نفسه نور الهدى واشتعلت نار العزيمة ـ عزيمة أن يغير من تلك النفس الشريرة ـ وأن يعترف بحق الحياة لغيره ، وألا يسلك فى المستقبل مسلكا يكون من شأنه أن يوقعه ثانية فيما وقع فيه أولا، فهو تائب من غير شك على شرط ألا يعود ، أو بالأحرى على شرط ألا يكون فى نيته أن يعود ، وإلا كان هازئا مستهزئا . قال تعالى : « إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، وكان الله غفورا رحيما » .

ويصون توبته ويترك غير ذلك لا يصونه
واحق ما صان الفتى ورعى أمانته ودينه

قد يحدث الندم حتى مع عدم تحقق الجريمة فعلا :

ولقد يحدث الندم الموصل للتوبة حتى مع عدم تحقق الجريمة فعلا ؛ هب شخصا كان قد اعتزم أن يفعل ما يضر بالعامة ويغضب الله تعالى : كأن يقتل أو يسرق أو يشهد شهادة زور ليلقى بها متهما بريئا فى أعماق السجون ، وهبه مرض يوم اعتزم رغبته الخاطئة الآثمة فلم يستطع تنفيذها ، ثم فكر فى الأمر مليا فأدرك خطورة الموقف وفظاعة الجريمة التى كان سينزلها بانسان مظلوم غافل، ومقدار النقمة التى كان سيستنزلها من الله بعمله هذا، فحمد الله على ذلك المرض الذى عاقه عن القيام بذلك العمل الذميم ، وشكر ذلك الظرف الذى جعل تنفيذ جريمته غير ممكن ، والذى نجاه من هوة سحيقة كان على وشك أن يهوى إليها .

إذا اتعظ بكل ذلك فأقام حول أفكاره سورا منيعا يمنع سيئ الرغبات أن تتسرب إليها وألجم شهواته وكبح جماحها وأصبح لا يرحب بفكرة لا يقرها ضميره ولا يرضاها دينه، إذا فعل ذلك فقد تاب ذلك الشخص وأناب (١) ؛

« يتبع »

أبو زيد شلبى
الأستاذ بكلية أصول الدين

[١] مذكرات الأخلاق للدكتور مهدى علام .

مكتبتنا العربية

تصحيح خطأ مشهور :

الرسول وانشاد الشعر

كثيرا ما يتناقل المؤلفون آراء واهنة ، يخلع عليها القدم والتكرار رسوخا تتأصل به فلا تميد ، والأديب الناشئ من الشداة يطالعها فى بكر حياته الأدبية مترددا بين التصديق والتكذيب لظهور ضعفها المتهافت ، ثم لا يزال يراها تنتقل بعد فى شتى الكتب والصفحات ، فيميل بها إلى التسليم حين تصبح بتكرارها المتكاثر حكما مبرما لا يقبل النقض والتفنيد ، وإذ ذاك تلتمس العلل المريضة لتأييدها وتدعيمها ، ولو نظر إليها نظرة فاحصة لأمكن استشفاف زيفها الشائن واختلاقها المريب .

لقد قرأت فى مطلع حياتى الأدبية أنباء تجزم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقيم وزن الشعر حين ينشده ، فاذا أنشد مثلا قول طرفة :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

أنشده هكذا :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار

وإذا أنشد قول العباس بن مرداس :

أتجعل نهبى ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

أنشده هكذا :

أتجعل نهبى ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

وكنت حين أقرأ ذلك أقول فى نفسى : يا سبحان الله ! أيكون أفصح خلق الله لسانا وأنصعهم بيانا وأكلمهم حديثا غير قادر على إلقاء بيت من الشعر ! ! لأن الله عز وجل يقول « وما علمناه الشعر وما ينبغى له » ! ! وهل نفى التعليم ينصب على الإلقاء كما ينصب على التأليف ؟؟ فيكون إنشاد الشعر الصحيح سبيلا إلى معرفة نظمه وتكوينه ! ! وهل

مكتبتنا العربية

كان كل راو للشعر ملم بصحة أوزانه وقوافيه شاعرا ينظم القصائد و يصوغ الأبيات !!؟ أسئلة تتردد على لسانى وتتزاحم فى خاطرى فأميل إلى اتهام الروايات السابقة متعللا بما يقع فيه الكثيرون من تساهل فى النقل ، وسرد للخبر دون تمحيص ، وهأنذا أجد الأعوام تمر ، وما تزال الكتب الحديثة تنقل عن الكتب القديمة هراءها الزائف مما لا يركن إليه عقل ، أو يتقبله صواب ، والأنكى من ذلك أن يتخذ هذا الحصر الشائن دليلا على نبوة رسول معجزته الفصاحة والبيان ، وحجته المنطق واللسان !! هذا الإجماع الكاثر من القدامى والمحدثين على قبول ذلك ، جعلنى أناقش المسألة من جديد ، فعسى أن ينتهى بنا النقاش إلى رأى مريح !!

وواضح أننا نتكلم عن الإنشاد لا الإنشاء ، فنحن معترفون أن الرسول لم ينظم بيتا واحدا مصداقا لقول الله ، وموافقون تمام الموافقة على أن ما ورد من مثل قوله :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقوله :

هل أنت إلا إصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت

فانما جرى ذلك على لسانه عفوا بادئا من غير ارتصاد لنظمه ، أو احتشاد لصوغه ، ونظيره فى ذلك ما جاء بالقرآن الكريم من بعض الآيات التى يمكن أن تنسب إلى بحر من البحور ، دون أن تساق مساق الشعر بحال ، فهى فى موقعها من الكتاب نثر صريح لا يأتيه الشعر من قريب أو بعيد ، ذلك ما نحرص على تأكيده كيلا يلتبس الأمر بين الإنشاء والإنشاد أو بين التأليف والإلقاء فى مجال التمحيص .

نحن نعلم أن الرسول قد انصرف عن النظم كيلا يظن ظان أن كتاب الله شعر يتدفق على لسان شاعر ، فشاء الله أن يكون رسوله هاديا بخطبه ، وداعية إلى الله بحديثه ، فهو لا ينظم ولا يمق قافية ، إذ أن صاحب الدعوة فى حاجة إلى توضيح مذهبه ، وإرشاد قومه ، ومناقشة خصومه ، ببيان واضح ، لا يجنح به الشعر عن الدقة والتحديد إلى المبالغة والإغراق ، ولا يميل به عن الواقع المشاهد إلى الخيال الشارد البعيد ، فاذا كان فى كلامه تأثير أخاذ فهو تأثير الحق الأبلج والمنطق السديد ، واللفظ البليغ ، لا تأثير القافية الخلابة ، والبحر الصادح ، ولا نعنى بذلك أن نثر محمد صلى الله عليه وسلم بعيد عن التأثير

مكتبتنا العربية

الوجدانى والإيقاع الموسيقى ، بل نقول إن الشعر ميدان ذلك وموضوعه ، فصاحبه غير مطالب بدقة أمينة أو تحديد أكيد ، تلك مشيئة الله فى بعد محمد صلى الله عليه وسلم عن نغم القصائد ورنين الأوزان ، ولـكن ما مشيئته فى أن يكون رسوله غير قادر على إنشاد بيت من الشعر قاله شاعر سواه ؟ ! . لنسمع ما يقوله الأديب الـكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى تعليل ذلك نقلا عن تاريخ آداب العرب ج ٢ ص ٣٢٦ :

« والذى عندنا أنه صلى الله عليه وسلم لم يمنع إقامة وزن الشعر فى إنشاده إلا لأنه منع من إنشائه ، فلو استقام له وزن بيت واحد لغلبت عليه فطرته القوية ، فمر فى الإنشاد وخرج بذلك لا محـالة إلى القول والاتساع ، والى أن يـكون شاعرا ، ولو كان شاعرا لذهب مذاهب العرب التى تبعث عليها طبيعة أرضهم ... ثم لا يكون من جملته إلا أن ينصرف عن الدعوة وعما هو أزكى بالنبوة ، وأشبه بفضائل القرآن . . . لأنه تعالى يعلم من غيب المصلحة لعباده أنه صلى الله عليه وسلم لو أقام وزن بيت لأمال به عمود الدين ، ثم لتصدع له الأساس الاجتماعى العظيم الذى جاء به القرآن » .

وكلام الأستاذ الرافعى ـ رحمه الله ـ هو لباب ما يقوله رفقاؤه ممن يذهبون إلى عدم استقامة الإنشاد على لسان الرسول ، وقـد حرصنا أن ننقل عنه دون غيره ، لأنه أفصح بيانا وأحدث زمنا من سواه . ونحن نعجب كل العجب لقوله إن إلقاء بيت صحيح أدعى إلى نظم مثله ، لأننا نرى من كبار أساتذة الأدب فى أرقى كلياته ومعاهده ، من ينشدون آلاف الأبيات الصحيحة ـ فضلا عن حفظها ـ ثم لا يستطيعون أن ينظموا بيتا واحدا من القريض ، فـكيف يكون إنشاد البيت الصحيح مدعاة النظم الصحيح ، وكيف يقول الـكاتب البليغ إن الرسول لو أقام وزن بيت لأمال به عمود الدين ، إذ ينصرف إلى الشعر تاركا ماعداه ، وهذا عمر بن الخطاب ـ بله رسول الله ـ قد أكثر من رواية الشعر ونقده والحـكم على قائله ، فمـا شغله ذلك عن إقامة دولة إسلامية ، ذات أمجاد باهرة وفتوح عظيمة ! ! ألا تعجب لرسول الله أن تحضر مجلسه وفود العرب من شتى القبائل ، وتنازح الأصقاع ، فيحدثها أفصح حديث وأشهاه ، ثم يستشهد ببيت مشهور لطرفة ، فيخرج على لسانه مختل الأجزاء ، مضطرب الألفاظ ، وهل سيصدق هؤلاء ـ وفيهم أعداؤه ـ أنه يكسر البيت كيلا يقدر على نظم مثله فيصير شاعرا ! وهم يرون خطباءهم فى الجاهلية والإسلام يرمون بالخطب الطوال ، ويستشهدون بأبيات تؤكد معانيهم وأغراضهم ، فلا يلحقهم هذا الاستشهاد الصحيح بطائفة الشعراء !

مكتبتنا العربية

على أن كتب السيرة تجمع على أن رسول الله قد أنشد أبياتا صحيحة متوالية من الرجز لعبد الله بن رواحة يوم الخندق ! ! فماذا يصنع المنكرون فى هـذا الإجماع ؟ لنسمع الأستاذ الرافعى يقول فى كتابه السالف ص ٣٢٤ :

« إن الرجز فى أصله ليس بشعر، وإنما هو وزن كأوزان السجع، وهو يتفق للصبيان والضعفاء من العرب ، يتراجزون به فى أعمالهم وفى لعبهم وفى سوقهم ومثل هؤلاء لا يقال لهم شعراء » ونحن نعلم أن جمهور الأدباء قد جعلوا الرجز شعرا ، فاذا مال الأستاذ الرافعى إلى عدّه من غير الشعر ، فلنأخذ من قوله حجة عليه ، ولنقل له : إن الرسول قد أنشد رجز ابن رواحة إنشادا صحيحا أكثر من مرة ، فلماذا لم يكن إنشاد الرجز سبيلا إلى نظمه حتى يتخوف من إنشاد الشعر الصحيح ؟ ! ولماذا لم يقل أعداؤه من كفار العرب إنه صار رجازا لأنه أنشد أبياتا صحيحة من الرجز دون كسر واعوجاج ؟ لقد روى البخارى ومسلم أبيات ابن رواحة ونقلها ابن كثير فى البداية والنهاية حـ ٤ : ٩٦ فهل نجد بعد ذلك مبررا لنقيض ذلك فى الأبيات من الشعر دون أن نعرف لذلك مقنعا يرضى الأفهام ؟ !

ولقد وقع هؤلاء المنكرون فى مأزق حرج ، حين وجدوا الرسول يقول : « أصدق كلمة قالها لبيد : ألا كلّ شىء ما خلا الله باطل » فهبوا يتحلون المبررات ويزعمون أن ذلك ليس بشعر ! ! لماذا ؟ لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكمل البيت ! وإذن فقد تحول الشطر المظلوم من الشعر إلى النثر دون إبطاء وإمهال ! مع أن من يسمعه منفصلا عن عجزه يعلم أنه كلام تام مفيد من بيت مشهور ! ! فهو شعر لا محالة ! ونحن نستشهد فى مقالاتنا وخطبنا بأشطار من الأبيات تجرى مجرى الأمثال ، بل نستشهد أحيانا ببعض الشطر لا كله ، فلا يمنع ذلك أحدا من أن يقول إنه استشهاد بالشعر ! ! وهبنى قلت فى بعض الحديث عن الفضائل (وإنما الأمم الأخلاق) أفلا يطير ذهن القارئ إلى شوقى مدركا أنى استأنست بشعره ! ! إنما يكون الشطر الواحد غير شعر إذا أنشأه المتكلم إنشاء فى حديثه عن غير قصد ، فجرى على لسانه موزونا كما يتأتى الوزن فى بعض آيات القرآن ! ! هنا نقول بحق : هـذا ليس بشعر ! لا أن نقول ذلك عن شطر طائر الصيت تتناقله الألسن عن شاعر مشهور كلبيد ! .

ومن العجيب أن كتب السيرة قد أجمعت على حب الرسول للشعر النبيل وتعظيمه إياه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحرا ، وإن من الشعر لحكمة ! ولعمرى لو عكس الرسول السياق فقال : إن من البيان لحكمة وإن من الشعر لسحرا ،

مكتبتنا العربية

لغلب على هؤلاء المنكرين تعسفهم ، وقالوا إن الشعر سحر ، والسحر حرام ، فلا ينشده الرسول ، ولكن الحمد لله ، فقد جعل محمد صلى الله عليه وسلم منه حكمة بالغة تقابل بالإذعان ، ومن ذا ينكر أنه صلى الله عليه وسلم نصب لحسان بن ثابت منبرا بالمدينة يترنم عليه بتمجيد الدعوة الإسلامية وذم أعدائها من المشركين ، ثم قال له : « قل وروح القدس معك ، فان شعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام » ! ! وكان من شعرائه غير حسان : كعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، والنابغة الجعدى ، بل إن كعب بن زهير حين ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، لم يجد غير الشعر قلادة رائعة يتقدم بها إلى الرسول فعفا عنه ورد عليه أمنه ، وأهداه حباءه ، كما أنشدته قتيلة بنت الحارث أبياتها فى النضر ، فتأثر كثيرا بما سمع ، وقال : لو سمعت هذا الشعر قبل مصرعه لعفوت عنه ! ! أفلا يستقيم على لسانه بعد ذلك كله شعر يتغلغل فى أعماقه ، وينساب فى جوارحه ، فيرده إلى الرضا بعد الغضب ! والصفح بعد العقاب ! ! مع أن من كره شيئا عاداه ! !

وقد اتخذ بعض الكتاب من انصراف الرسول عن الشعر دليلا على ضعته وهوانه ، ووقفوا عند قول الله : « والشعراء يتبعهم الغاوون » كما يقف غيرهم عند قوله : « لاتقربوا الصلاة » ، فذكروا شيئا ونسوا أشياء ، ثم اندفعوا يشنون حربا طاحنة على هذا الفن الجميل ، ومضى صاحب العمدة يناقشهم القول ، ويفحمهم بالحجة إذ يقول : « لو كان فى امتناع الرسول عن الشعر غض منه لكانت أميته غضا من الكتابة ، وهذا أظهر من أن يخفى على أحد » ورحم الله ابن رشيق فقد أجهد نفسه فى الصفحات الأولى من كتابه إجهادا يعرفه أصحاب الفضل لذويه ! كما حاول أن يعقب على ماروى أبو هريرة عن رسول الله أنه قال : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا » فقال فى تعقيبه : « هذا فيمن غلب عليه الشعر وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه ، ومنعه من ذكر الله وتلاوة القرآن » اهـ ، ولو تأخر زمن الكاتب إلى هذا القرن ، لطالع مخطوطا طبع للزركشى تحت عنوان : (الإجابة ، لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة) فعرف أن عائشة قالت : لم يحفظ أبو هريرة الحديث ، إنما قال رسول الله : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتلئ شعرا هجيت به » فكأن أبا هريرة رضى الله عنه لم يحفظ بقية الحديث .

وبعد ، أفترانا فى حاجة إلى الدفاع عن فصاحة الرسول حتى نضطر إلى تحبير هذا المقال ، أم اننا نجول فى غير مجال ؟

محمد رجب البيومى

وا أسمـــــــراه !

أى نفـار فقـــد الأزهر ... وأى خطب جلب الأسمر ؟!
الشاعر المبدع ، والكاتب المـ ... ـتع ، والأروع الأزهر [١]
مضت به فاجعـــة بغـأة ... فاضطرب المحراب والمنـبر
دين الهدى قـد مات حسانه ... فمن له : ينشر أو ينصر ؟ !

* * *

يا بلبـــلا فارق أعـواده ... وراح منه روضـه يصفر
ومطربا ، فى حر إبداعه ... تحطم الأوتار والمزهر [٢]
وطـاقة ، من طرف نسقت ... بين الثرى ، فى قسوة ، تنثر [٣]
وعبـــقريا ، عز أمثـاله ... لم يحمـه من حتفه عبقر
آه على تلك الحـلى كلها ... فى حفرة موحشة تقبر !

* * *

أف لهـذا العيش ، يلهو بنا ... والشر فى أفعاله مضمر
يروق منـه مظهر خادع ... وينثنى يصـــدمنا مخـبر
عرفته يختال ، فى وجهه ... بدر ، وفى أثوابه قسور !
فـكل شىء حـــوله باسم ... وكل عـود مسـه أخضر
يستنزل الدهر على حكمه ... ويقهر الدهر ، ولا يقهر

---

[١] الأروع من الرجال : الذى يعجبك حسنه . والأزهر : الأبيض المشرق الوجه .
[٢] المزهر : العود .
[٣] الطاقة : ما يسمى فى القنة الدارجة : الباقة أو الصحبة .

مكتبتنا العربية

ثم ذوى ؛ فالشمس مغـبرة والعيش مر ، والصفا أكدر
آمنت بـاقه وآياتـه فى كل ما يخفى وما يظهر !

* * *

يا صاحبى ؛ معـذرة ؛ إننى غادرنى خطبك لا أشـعر !
ذكرنى فقـدك أيامنا تلك اللواتى بالصفا تزخر
رعى الرفاق الغر روض المنى فيها ؛ وحياها الصبا الأنضر
يدير فيا بيننا عنـدها ما يسكر الروح ، وما يسحر
حال حمـاها ، وانقضى أمرها إلا حـديثا قلما يذكر

* * *

لا تأس ؛ هـذا عالم محـدث مبالغ فى التيه ، مستكبر
ضاق ؛ فلم يبق لنـا موضع فيـه ؛ ولم يبق لنـا معشر
أحياؤنا فيـه كأمواتنا ليس لهم فى الفن ما يؤثر
« سلامة » يحقر آدابنا ولا يرى من شعرنا يسخر [١]
هـذا الغليظ الأعجمى الذى بكل عرف فاضـل يكفر
أليس فى الموت لنـا راحـة من موقف فى الهون يستنكر
ينالنـا البغى ، ولا دافع ويشتفى منا ولا نثأر ؟ !

* * *

نم هانئـا ، إنا على موعـد يطول من بعـدك أو يقصر
لا يبعدنك الله من راحل بالظرف والإحسان يأسمر !

عبد الجواد رمضان

---

[١] هو : سلامة موسى ، الكاتب المعروف ، الذى اعتاد الطعن فى الأدب العربى ، قديمه وحديثه ، فى مناسبة وفى غير مناسبة .

التاريخ السياسى للدولة العربية

هذا عنوان كتاب جديد للدكتور عبد المنعم ماجد ، مدرس التاريخ الإسلامى بكلية الآداب بجامعة عين شمس . وقد رأينا أن نكتب عن هذا الكتاب لأنه يثير فى نفس قارئه مسائل حيوية تهم البحث والتاريخ على السواء .

والمؤكد أن كتابة التاريخ فن إلى جانب أن التاريخ ذاته علم . وإذا كانت المادة العلمية لازمة لكتابة تاريخ دقيق ، فان العقل الهاضم والروح المتمثل لازمان لصياغة هذه المادة .

والتاريخ السياسى للدولة العربية ليس موضوعا جديدا فى التاريخ يطرقه الدكتور ماجد لأول مرة ، وهو نفسه يعترف بذلك ؛ فقد كتب هذا التاريخ مرات ومرات . كتبه المؤرخون القدماء ، وكتبه المحدثون ، الشرقيون منهم والمستشرقون ؛ فما الذى حمل المؤلف إذن على تأليف هذا الكتاب ؟ إنه يقول : إننا « ينقصنا عرض دقيق لتاريخ الدولة العربية على أساس منهجى صحيح ، فضلا عن أننا ـ أى المؤلف ـ وضعنا نصب أعيننا الاعتماد على مصادره الأولى من وثائق وآثار ونقوش ومسكوكات ، وهى مصادر لم تستغل فى البحث التاريخى الإسلامى إلا منذ عهد قريب » . وهذا القول يلخص لنا فى وضوح الدافع لكتابة هذا التاريخ فى سببين : استخدام منهج ، ومادة طريفة .

والواقع أن كل التأليف لا يخرج عن أن يكون منهجا ومادة . وفى كتابة التاريخ يكون المنهج روحا والمادة وقائع وحقائق . والتكامل الحيوى يقتضى امتزاج الروح والمادة . فالى أى حد تحقق هذا التكامل فى هذا الكتاب ؟ وهل يمكن أن نعده إضافة لكتابة التاريخ الإسلامى كنا نحتاج إليها ؟

أما فيما يختص بالشطر الأول من هذا التساؤل فنستطيع أن نقول : إن المادة فى هذا الكتاب وفيرة وفيرة إلى الحد الذى كادت تطغى فيه ـ إن لم تكن قد طغت فى الواقع ـ على المنهج بشكل ملموس ؛ فأنت حين تقرأ الكتاب لا تملك إلا أن تحس

بالمجهود الضخم الذى بذله المؤلف فى جمع مادته . ويدلك على ذلك أنه يندر أن يمر بك سطر من هـذا الـكتاب دون أن يكون المؤلف قد رجع فيه إلى مرجع ، وأحيانا إلى أكثر من مرجع . وكثير من صفحات هذا الـكتاب يبلغ عدد المراجع المثبتة فى هامشها أربعة عشر مرجعا . فالكتاب على هذا النحو مشحون بالمـادة ، مشحون بالإحالات . وقد يتساءل البعض هنا : هل هذا محمود فى التأليف ؟ وما جدواه ؟ . أما أنه محمود أو غير محمود فهذه مسألة تتوقف على مدى الضرورة الملحة لهذه الشحنة الهائلة من المراجع التى تـكتظ بها كل صفحة . أهذه الإحالات فى هوامش الصفحات تشير إلى ورود مادة جديدة فى صلب الـكتاب ؟ أهذه المـادة من الأهمية بحيث ينبغى النص على مصدرها ؟

إننا إنمـا ننص فى الهوامش على مراجعنا فى البحث فى حالات معروفة لا بأس من النص عليها هنا وهى :

أولا : عند العثور على مادة جديدة لم يقع عليها السابقون فى بحث الموضوع المطروح .

ثانيا : عند إيراد رأى جديد له طرافته لأحد الباحثين فى الموضوع .

ثالثا : عند إيراد رأى مخالف لرأينا أو ليست له وجاهته على وجه العموم .

رابعا : عند إيراد آراء الطرفين المتنازعين حـول الموضوع ، إذا كان فيه تنـازع واختلاف فى وجهات النظر .

خامسا : عند إيراد رأى أو الاستعانة بمـادة لتعزيز حجتنا .

وسأضع الآن بين يدى القـارئ نموذجا من هذا الـكتاب ليجيب معى عن تلك الأسئلة ، ولنرى معا أكان النص على المراجع ضرورة من الضرورات الخمس التى أوضحناها . يقول المؤلف : « . . . كان على البـدو أن يخضعوا لواحـد منهم يرشحونه للرياسة ، تـكون مهمته الأصلية الإبقاء على وحدة جماعتهم ، ويسمونه لذلك (سيد) (١) أو (رئيس) (٢) أو (شيخ) (٣) أو (أمير) (٤) ، فكانوا يختارونه بما وقر فى نفوسهم نحوه من قوة شخصيته وتجربته (٥) ، أو من شجاعته (٦) فى الدفاع عن جمـاعته ، أو حتى لغناه ، حين لا يكون أحد آخر أغنى منه (٧) ، ومهما يكن سبب اختياره فانه كان يجب أن يتصف بصفات منها شيمة (الحلم) (٨) التى تجعله يتكلم بتؤدة وهـو يمسح بلحيته الطويلة التى أصبحت تدل على سيد العرب (٩) ، وكذلك كان (الـكرم) (١٠) من أهم الصفات المطلوبة فى رئيس الجماعة . . . » الخ .

مكتبتنا العربية

هذه الأسطر القليلة بهذه المراجع الكثيرة قد شغلت الصفحة الثامنة والأربعين وجزءا من الصفحة السابقة عليها . ولم أشأ أن أنقل هنا هوامش الصفحة العشرة لأنها تشغل ثلاثة أرباعها ، والواقع أنه ليس مجرد الاقتصاد فى المكان هو ما يمنعنى من نقلها ، بل إننى أهدف من ذلك إلى عرض التجربة على القارئ أيضا ، وهى أن يسأل نفسه أكان يحتاج بحق إلى أى مرجع لأى حقيقة أو واقعة تضمنتها هذه الصفحة ؟ أيريد مرجعا على أن شيخ القبيلة كان يسمى « شيخ القبيلة » ؟ أم يريد مرجعا يصف هذا الشيخ (بالحلم) ، ومرجعا يصفه (بالشجاعة) ، وآخر يتحدث عن لحيته الطويلة ! . لست أظن أن بالقارئ حاجة إلى شىء من ذلك ، وكل الذى حدث أن المؤلف الفاضل قرأ قراءات متفرقة كثيرة فى مصادر التاريخ الإسلامى ، وهو يريد أن يدل القارئ على هذه القراءات والمجهود الذى بذل فيها . وهذا ما أتصوره ، وإن كان المؤلف نفسه قد أطلعنى على وجهة نظره فى ذلك فقال : إن القارئ قد لا يحتاج إلى هذه المراجع حقا ، ولكن الباحث يحتاج إليها . وما زلت فى الواقع غير مقتنع بأن أحدا من الباحثين فى التاريخ الإسلامى يحتاج إلى من يدله على مراجع تحدثه عن شجاعة شيخ القبيلة وحلمه . حقا إن المؤلف قد قرأ كثيرا ونقل كثيرا ، ولكن هناك حقيقة تأليفية هامة لا أحسبها تغيب عنه وهى : انه ليس كل ما نقرؤه نثبته ، وليس كل ما نثبته نستخدمه فى تأليفنا .

وعلى هذا النحو اكتظ الكتاب بالمادة ، ولكن ألم يكن ذلك على حساب المنهج ؟ فقارئ الكتاب يفتقد فيه روح التأليف ، يفتقد التمثل والهضم والصياغة المحررة لتلك المادة . فليس المنهج أن نكثر ما أمكن من ذكر المراجع لما يستحق ومالا يستحق ، على زعم أن الأمانة العلمية والدقة تستدعى ذلك . وأقول : إن المنهج — قبل كل شىء — نظام فى التفكير قبل أن يكون نظاما فى التحرير . ومنهج هذا الكتاب الذى نحن بسبيله غير واضح ، وإن كانت تغلب عليه النزعة السردية التقريرية . فقد شغل إذن بالمادة ولم يحفل كثيرا بتوجيه هذه المادة . ولعله من أجل ذلك أن نجد الثلث الأول من الكتاب ، الخاص بالعصر الجاهلى ، لا يتناول من قريب أو بعيد الحياة السياسية للعرب فى ذلك العهد ، ولكنه يتكلم عما يمكن أن نسميه التاريخ الحضارى Kulturgeschichte لهم ، وهذا ليس هدف الكتاب .

ومن أهم آثار طغيان المادة على المنهج أننا نادرا ما نصادف الروح النقدية الذى

يجب أن يتسلح به كاتب التاريخ . وهناك أحداث كبيرة وخطيرة فى حياة العرب كانت فى حاجة لهذا الروح : فظهور الإسلام واقعة دينية كبيرة فى حياتهم ، ولكنها كذلك واقعة سياسية خطيرة تحتاج إلى تفسير . وكذلك تعد حوادث الردّة ظاهرة تحتاج إلى أضواء جديدة من التفسير . ومثلها ظاهرة الفتوح الإسلامية ؛ ففيها أكثر من رأى ؛ أكان الفتح بدافع دينى أم قومى أم اقتصادى . وفى الوقت الذى نجد فيه المؤلف يقول عن انتصار الدعوة الإسلامية على الشعور القبلى بعد أن قمع المرتدون : « هذه القوة العربية التى أوجدها ووحدها تصميم أبى بكر سرعان ما انتشرت على الأرض ، واستطاعت فى سرعة البرق الخاطف الإطباق على البيزنطيين والفرس ، وهما أكبر دول العالم آنئذ ، بسرعة لم يعرف لها التاريخ مثيلا . . . » ص ١٦١ — إذا به يعود ليقول : « ولكنا لا نوافق بعض المستشرقين فى قولهم : إن العرب كانوا مدفوعين نحو الفتوح بالحماس الدينى ، وإن الحروب التى قاموا بها تعتبر حروبا دينية . . . » ص ١٦٣ . وقد استند فى رأيه الأخير إلى حرية العقيدة التى دعا إليها الإسلام نفسه ، فضلا عن عدم تغلغل الحافز الدينى فى نفوس الأعراب أنفسهم .

ثم يعود المؤلف ليثبت ما سبق أن نقضه فيقول : « أكبر الظن أن الدافع إلى هذه الفتوح يرجع على الخصوص إلى ارتفاع معنويات العرب بالدين الجديد » ص ١٦٦ . فالفتوح الإسلامية إذن كانت متأثرة بالدين الجديد مرة ، ثم غير متأثرة مرة أخرى ، ثم تعود لتكون متأثرة من جديد ، وهكذا . فعلى أى رأى ترى يستقر المؤلف ؟ .

وإذا كنت قد تحدثت عن منهج الكتاب ومادته فانه ينبغى ألا يفوتنى هنا أن أشير إلى الصياغة والتعبير . والواقع أن صياغة الكتاب بسيطة سهلة ، ولكن التعبير فيها يلتوى فى بعض الأحيان حتى ليحجب المعنى . ويكفى غرضنا هنا الإشارة إلى بعض هذه التعبيرات .

فى ص٨٩ يقول المؤلف عن واحد من ملوك الفرس الذين خربوا الحيرة : « . . نذكر منهم على الخصوص شهبور بن هرمز (٣١٠ - ٣٧٩ م) ، ويسميه اليونان Sapor الذى بسبب كثرة ما قتل من العرب عرف بذى الأكتاف » .

وفى ص ١٦١ يقول : « . . . إن جيران العرب الأقوياء من بيزنطيين — وهم ورثة

مكتبتنا العربية

الرومان ـ فى شمال الجزيرة العربيـة ، والفرس فى شرقها ، كانا قادرين فى أيام قوتهما أن يحجزا العرب ... » .

وفى ص ١٢٥ : « ... إن الإسلام قد أوجـد صورة غير منكورة من دين جديد مطبوع بالطابع العربى ، سرعان ما احتل مكانته المرموقة بين الأديان الأخرى . وقد كان النبى هو أول نمط من معتنقيه الذى نجد له مثيلا بعـد ثلاثة عشر قرنا من ظهور الإسلام » .

وبعد ، فان كتابة التاريخ الإسـلامى ـ رغم كثرة ما كتب عنه فى العربية وغيرها من اللغات ـ تعد عملا شاقا أمام الباحث الذى يتطلع إلى إلقاء الأضواء الجديدة على هذا التاريخ . وما من شك فى أن المؤلف الفاضل قد كابد الكثير من المشقات فى سبيل إلقاء هذه الأضواء على موضوع لم يترك فيه الباحثون ثغرة لباحث ما

عز الدين اسماعيل

(المجلة) نشارك الأستاذ الفاضل كاتب المقال فيما تحدث به عن منهج الكتاب ، وإغراقه بالإحالات فيما لا داعى إليه ولا حاجة فيه إلى ذكر المرجع والشاهد . ولكن عيب الكتاب الأكبر ـ خصوصا فيما يتعلق بالصحابة ـ التنكر إلى المصادر السليمة الصحيحة لأخبار صدر الإسـلام وفى طليعتها كتب السنة كصحيحى البخارى ومسلم ، والرجوع إلى المراجع الضعيفة بل المريبة ككتب الباطنية ومنها الدعائم ، وكتب الشعوبيين كالنوبختى وأضرابه ، والكتب اللقيطة المكذوبة على المنسوبة إليهم كالإمامة والسياسة . وأعجب من ذلك تحدثه عن الإسلام كأنه أجنبى عنه ، ويا ليته تحدث عنه كأجنبى يحترم عظمة الحق ، ولو كان كذلك لما صدر عنه ما جاء فى ص ١٢٥ وهو قوله بالحرف : « وقد كان النبى هو أول نمط من معتنقيه (أى من معتنق الإسلام) الذى نجد له مثيلا بعد ثلاثة عشر قرنا من ظهور الإسـلام » . ويا لله العجب ، من هو هذا المثيل لحامل أكمل رسالات الله الذى اكتشفه الدكتور عبد المنعم ماجد بعد ثلاثة عشر قرنا من ظهور الإسلام ؟ هل هو الباب الجاهل المأفون ، أم البهاء الدجال ؟ وعلى احتمال أن يكون صواب العبارة « الذى لم نجد له مثيلا » وسقطت « لم » من الطبع ، رجعنا إلى جدول تصويب الخطأ فلم نر المؤلف يعتبر هذه الجملة الواردة فى كتابه إلا صوابا . وعلى كل حال فالكتاب أشبه بالحصى فى المعدة ، لم يهضمه مؤلفه ، فأحرى أن لا يسيغه قارئه .

مكتبتنا العربية

المؤمن الحق

المؤمن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وآمن بالقدر خيره وشره ، ونعني بالإيمان بالله التصديق بوجوده سبحانه على ما هو عليه في الواقع مما يدل عليه العقل والنقل : من تعاليه وتنزيهه عن سمات النقص ، واتصافه بجميع صفات الكمال الإلهي ، من عدم افتتاح وجوده وانتهائه ، فان الوجود الحق الذي يستأهل أن يسمى وجودا ولا يستأهل غيره من أنواع الوجود أن يسمى وجودا بالنسبة إليه . . . إن الوجود الحق هو الوجود الذاتي الدائم في ذاته الذي لا يسبقه عدم ولا يلحقه فناء ، ولذلك لا يقاس بالزمان ، ولا يقدر بتعاقب الليالي والأيام . فهو بذلك مخالف لسائر الوجودات ، لا يتبعها معه نوع بل ولا جنس ، وإنما هي عبارات وألفاظ تلاقت ، والمعاني متباينة تمام المباينة ، وإذا كان هذا الوجود مخالفا لسائر الوجودات كان الموجود به مخالفا حتما لسائر الموجودات ، ومباينا لها في سائر الصفات ، فهو الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وهو القادر المقتدر الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو الذي يتبع كل شيء إرادته . فما شاء فعل وما لم يشأ لم يفعل ، وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وهو الذي يسمع الجواهر والأجسام ويبصر الخفي من الكلام ، وهو رب كل شيء ، وغيره ليس له من هذه الكمالات شيء ، اللهم إلا اسمها ، واسمها لا يغني من الحق شيئا ، فمن صدق به هكذا كان مؤمنا به سبحانه ، ومن جحد من ذلك شيئا : كمن أنكر الوحدة مثلا كان غير مؤمن به وإذا اعترف بالوجود وأقر بالقدرة ، وإلى ذلك يشير القرآن الكريم بقوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » فانهم كانوا يعترفون بوجود الله سبحانه وأنه الخالق كما قال الله سبحانه : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم » ومع ذلك ينسبون إليه الولد ، كما قال بعد هذه الآية بآيات ذكرت للاستدلال على وجوده وقدرته وعلمه : « وجعلوا له من عباده جزءا » أي ولدا إذ الولد جزء أبيه « إن الإنسان لكفور مبين » أي جحود للنعمة ، والكفر أصل الكفران ،

مكتبتنا العربية

فقد حكم بكفرهم وهم معترفون بالوجود والخلق ، لأن هذا وحده لا يكفى فى أنهم مؤمنون ، وإنما يكفى أن يصدقوا بوجوده على ما هو عليه فى الواقع ونفس الأمر .

ونعنى بالإيمان بالملائكة التصديق بأنهم كما قال الله : « عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » وهم أجسام نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، لا يأكلون ولا يشربون ، ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ، بل هم صنف من المخلوقات ترتفع عنهم هاتان الصفتان ويكفر من يجعلهم إناثا ، كما قال الله تعالى ناعيا على الكفار هذه العقيدة حيث يقول : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا » وقال : « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون » وهم خزاعة وكنانة ، كانوا يقولون : الملائكة بنات الله ولهم البنون ، ألا ساء ما كانوا يصنعون . ثم إن الملائكة لا يخالفون أمر الله أبدا ولا يعصونه فى شىء لأنهم معصومون .

أما إبليس عليه اللعنة فلم يكن من الملائكة بل كما قال الله تعالى : « كان من الجن ففسق عن أمر ربه » واستثناؤه من الملائكة المفيد بظاهره أنه منهم لم يكن لأنه منهم حقيقة ، بل لأنه كان منغمسا فيهم مغمورا بالعبادة فيما بينهم ، فغلبوا عليه لما له من صفة تشبه صفتهم ، واستثنى هو منهم وإن كان من الجن ، ولذلك وقعت منه المعصية ، بل أكبر المعاصى على الإطلاق ، حيث أبى واستكبر لما أمره ربه بالسجود لآدم فكان من الكافرين .

ثم هم بعد ذلك طوائف كثيرة أقسم الله فى الكتاب الكريم بكثير منها كقوله : « والصافات صفا ، فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكرا » وقوله : « والمرسلات عرفا ، فالعاصفات عصفا ، والناشرات نشرا ، فالفارقات فرقا ، فالملقيات ذكرا » وقوله : « والنازعات غرقا ، والناشطات نشطا ، والسابحات سبحا ، فالسابقات سبقا ، فالمدبرات أمرا » قال فى (روح المعانى) بعد أن حكى خلافا فى حقيقة الملائكة : « وهى عندنا منقسمة إلى قسمين : قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق سبحانه والتنزه عن الاشتغال بغيره يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون ، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وهم المدبرات أمرا ، فمنهم سماوية ، ومنهم أرضية ، ولا يعلم

مكتبتنا العربية

عددهم إلا الله » . هؤلاء هم الملائكة وهذا حالهم و وصفهم ، فمن آمن بهم على غير هذا النحو لم يكن مؤمنا بهم و إن أقر بوجودهم .

ونعنى بالإيمان بكتب الله أن نعتقد أن لله كتبا أنزلها على أنبيائه لهداية البشر بها بما تضمنته من بيان الحلال والحرام والحكم والأسرار ، والمواعظ الحسنة ، والنصائح الحكيمة ، وكل ما فيها حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، و جميعها كلام الله سبحانه دال على صفته القديمة ، واختلف العلماء فى عدتها ، والمقطوع به منها التوراة المنزلة على سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم ، والإنجيل المنزل على سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ، والزبور المنزل على سيدنا داود صلى الله عليه وسلم ، والقرآن العظيم المنزل على رسولنا الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وفيها جميعها أمر الله ونهيه ووعده ووعيده عدا الزبور فانه كان ثناء وأدعية . وأفضلها من حيث اللفظ المقروء المسموع القرآن ، فانه فى أعلى درجات الفصاحة وأقصى مراتب البلاغة ، وهو مصدق لها موافق لما فيها من التوحيد والعبادة : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » ومهيمن عليها وشاهد لها بالصحة والثبات لأنه لا يغير ولا يبدل إذ أخذ الله على نفسه سبحانه أن يحفظه : « إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون » .

و بعد فقد نسخت جميعها به ، ولا يجوز التمسك بها بعد نزوله ، وما جاء فيه من الأحكام موافقا لما فيها منها فانما يجب علينا العمل به من حيث أخذه منه نفسه لا من أخذه منها هى .

هذا وقد روى الترمذى : « من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها » . نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن فى الدنيا والآخرة ، و إلى اللقاء إن شاء الله

محمد الطنيخى
عضو جماعة كبار علماء الأزهر
ومدير عام الوعظ بالجمهورية المصرية

مكتبتنا العربية

المصرى النـــــاهض

أنا مصرى ، وهـــذا وطنى ... فوق عرش الشمس يعلو الشهبا
من يرد شرا به ذاق الردى ... من يعاديه سيلق النوبا
أرضه الخضراء طـابت جنة ... ومياه النيل سالت ذهبا
وعلى واديه شعب ناهض ... إن دعا داع ليوم وثبا

* * *

نحن أبناء الميـامين الألى ... صنعوا المجد ، وسادوا الكوكبا
هـذه الأهرام من آثارهم ... بقيت فى الدهر تطوى الحقبا
ونمتنـا للمعـــالى أمـــة ... كرمت دينا ، وعزت حسبا
خفض الكون لنـا هامته ... حين آمنا ، وصرنا عربا
بجمعنا المجد من آفاقه ... وبلغنا فى السماء الرتبا
ومضينا نمـلأ الدنيا هدى ... فرأى النـاس فنونا عجبـا
ووهبنا الغرب علما ناضجـا ... والعلا وقف على من وهبا

* * *

غـير أن الدهر يمضى بالفتى ... غير ما يبغى ، وكم شعب كبا
فتخلفنا ، ولكن لم نهن ... صمم الحـر على أن يدأبا
كم أتى النيل عدو غادر ... فجعلناه عليـــه لهبـا
فمضى والخزى يعـــدو خلفه ... يندب الحظ الذى قـد ذهبا
سل (هولاكو) و (لويسا) بعده ... سل (فريزا) فى رشيد كم نبا
ثم (نابليون) فى سطوته ... كيف ردته عن الشرق ظبـا

مكتبتنا العربية

و (بنى التـاميز) جاءوا خـدعة لبنى النيل ، وساقوا الـكذبا
أيدتهم فى احتلالى طغمـة ركبت فى البغى ليلا غيهبا
لقيت مصر على أيامهم محنة كبرى ، وذلت سغبا
فرقوا الشعب ، وسادوا بينـه فى الليـالى السود حتى تعبـا
سئم الذل وعافت أرضه بغيهم ، سبعين عاما كؤبا
فصحا العملاق من غفوته وتنزى فى دماه غضـبا
رفع الفـأس على أرؤسهم فاستكانوا ، ثم فروا هربا
شردتهم عن بلادى ثورة فتولوا عن رباها خيبا
ثورة الأحرار كانت صحوة فرق الصبح لديهـا السحبا
بعثت للنيل مجـدا طـارفا وغدت فى الشرق وعيا ملهبـا
من رأى المصرى فى عزمته ظنه فى الأفق نجمـا ثقبـا
ينشر العـلم ، ويبنى مصنعـا ويحيل الترب روضا معشبـا
ويرد الحق من مغتصب ويعـدّ الشعب جيشا لجبـا
ويقيم الصخر سدّا عاليـا ويبنى المـال صرحا أصلبـا
تلك أمجـادى سأبنى غـيرها وسأرقى للعـالى سـببا
همة لا يعـتريهـا كلل وشعاع فى الدياجى ما خبـا
أرهبت فى الغرب شعبا حاقدا وهـدت فى الشرق عربا نجبا
جمعوا الشمل فعـدنا أمة تذكر القربى ، وترعى الحسبا

* * *

دول الغرب استشاطت غضبا حين (أممنـا) وضجت صخبا
وادعوا أن القناة ابنتهم فهى لم تعرف لمصر نسبا
كيف شقوها ؟ وملكى أرضها وبهـا قوت أخى قـد غصبا
وأبى أجرى بها المـاء ، وقد مات فى الحفر أبوه لغبا
وجـدودى عمقـوها فى الثرى كى يروا خـيرا لهـا مرتقبا

مكتبتنا العربية

هى رزق ، هى روحى ودمى هى شريان حياتى اضطربا
أنا إن لم أحمها لم تلقنى فى جحيم العيش إلا حطبا
أنا إن لم أمتلكها أيدا عدت للأمس كما كنت هبا

* * *

أجمعوا الأمر بليل محنق وأعدّوا للصباح الشغبا
عبأوا الجيش ، عتادا طائرا وعلى البر ، وفى البحر ، ربا
ثم جاءوا ، خدعة مكشوفة فرأوا فى (بورسعيد) الكربا
لو ترى أجنادهم فوق الردى لرأيت الطير تعلو الحبيا
ردهم عن مصر شعب باسل وسقاهم فى القتال النصبا
يئست قواتهم ، فاتخذوا (بورسعيد) مسكنا قد خربا
دمروها حين ضاعت خطة خسروا الشرق ، وخابوا مأربا
سوف يجلون ، وإلا طلبوا فى مياه البحر منا مهربا
سوف نذكيها ، فيفنى بينها كل وغد ، للذما قد سكبا
سوف نمحو حفنة قد شردت من فلسطين الهدى والعربا
وسيبقى الشرق حرا آمنا ينشر النور ، وينضو الحجبا
وستبقى مصر ، شعبا ناهضا فوق عرش الشمس يعلو الشهبا

السيد سعد الأطروشى

الاسلام

يقول القس اسحاق تيلر من رؤساء الكنيسة الانجيلية :

« الإسلام ينشر المدنية التى تعلم الانسان مالم يعلم ، والتى تقول بالاحتشام فى الملبس ، وتأمر بالنظافة ، والاستقامة ، وعزة النفس . فمنافع الإسلام للانسانية لا ريب فيها ، وفوائده من أعظم أركان المدنية ومبانيها » .

مكتبتنا العربية

سيف الله خالد

فى عهد النبوة

وضع الدين الإسلامى العظيم ما يكفل للناس أن يمثلوا خلافة الله فى الأرض ، فيقيموا العدل ويخفضوا الجور ، وهى مهمة الأديان السماوية من قبل . وصدق الله سبحانه إذ يقول : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز » .

فحين يأبى الناس إلا ظلما وعدوانا (والظلم من شيم النفوس) فإنه يدفع بعض الناس ببعض « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ، ولكن الله ذو فضل على العالمين » .

وإذا فالمجاهدون فى سبيل الله ونصر دعوة الحق : من خير من قاموا بنصيب موفور لخدمة الإنسانية وتحقيق خلافة الله على وجهها .

وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل العليا لكل معانى السمو فى الإسلام وعلى رأسها الجهاد ، بعد أن يأخذوا بحظوظهم من كل نواحى التوجيه الإسلامى الكريم .

ولقد كان السيد الرسول صلوات الله عليه ينظر فى مزايا كل منهم فيباركها لينفع بها المسلمين : فأرأف الأمة بالأمة أبو بكر ، وأشدهم فى دين الله عمر ، وأشدهم حياء عثمان ، وأقضاهم على ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أبىّ ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولأمين الأمة أبو عبيدة ، وسيف الله المسلول خالد بن الوليد ، وهو موضوع حديث هذا الشهر .

ذلك القائد المظفر الموهوب الذى أخلصه الله لدعوة الإسلام بعد إذ طهره من رجس

مكتبتنا العربية

الشرك ، فكان سلسلة مغامرات مؤمنة جريئة ، وآيات صدق مسلمة بريئة ، دلت أنها فى معاداتها للاسلام كانت متورطة بحكم الجاهلية وتقاليدها الجائرة الجبارة .

فلئن تأخر إسلامه عن أقرانه أمثال عمر بن الخطاب ، وحمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن أبي وقاص من قبلهما ، فذلك لما كبله من أغلال أولئك الأشياخ وعلى رأسهم أبوه الذى كان من أكابر حكام قريش إن لم يكن أكبرهم ، والذى كانوا يلقبونه بالوحيد لما انفرد به من مزايا جاهليتهم ، والذى وصفه الله سبحانه فقال : « ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيد . كلا إنه كان لآياتنا عنيدا) . قال الشعبي : إنه كان يملك ألف ألف دينار . وقال ابن عباس : تسعة آلاف مثقال . وقال الناس فيه الشيء الكثير جدا من عظمة الجاهلية ونخوتها .

وماذا عسى أن تقول فى رجل كان أحد رجلين لا يرى الناس هنالك غيرهما أهلا للنبوة ، وقد بين الكتاب الكريم ذلك وسفهه حين يقول « وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [١] أهم يقسمون رحمة ربك ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون » ، ولئن تأخر عن إسلام من سبقه من إخوته ، لقد كان ذلك لكونه أشد تورطا منهم ، فقد كان مرموقا فى قومه من بنى مخزوم ، وكانوا يولونه أمر الفية وهى مخزن الجيش وحاجياته ، وأمر الأعنة وهى الخيل والمركبات ، فما كان يستطيع وله هذه المراكز الخطيرة فيهم أن يسارع إلى دعوة الإسلام كما سارع غيره من إخوته .

على أن خالدا بقوة نفسه ، وصفاء روحه ، وذكاء عقله ، وسعادة جده ، لقد شاء الله ألا يكون من الطلقاء ولا أبناء الطلقاء الذين أسلموا يوم فتح مكة ، بل سبقت هدايته فذهب إلى النبي صلوات الله عليه مؤمنا به قبل الفتح ، وظفر بلقب الشرف قبله من رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيف الله » فى غزوة مؤتة ، وظفر بشرف القيادة من السيد الرسول فى جيش الفتح ، وإذا قلت الطلقاء وأبناء الطلقاء فلست أريد بذلك أن أضع من أقدارهم رضوان الله عليهم ، ولكنى أشيد بفضل من سبقوهم ، ولا سيما إذا اطرد الإخلاص والصدق لدعوة الحق « وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير » .

---

[١] قالوا : إن الرجل الثانى عروة بن مسعود الثقفى ، والقرية الثانية : الطائف . وقد هداه الله للاسلام رضى الله عنه .

مكتبتنا العربية

نشأة خالد وأطواره

كانت ولادة خالد قبل البعثة النبوية بما يقرب من سبعة وعشرين عاما ، قياسا على سن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى كان يصارعه وهما صبيان [١] ، ولد من أبوين من أكرم قبائل العرب ، فأبوه الوليد الذى رأيت بعض الحديث عنه وكان من بنى مخزوم التى شرفتها قريش فى الجاهلية بالقبة والأعنة . وكان لهم وحدهم ثلاثون فرسا فى غزوة بدر ، ولقريش بقية المائة .

وكانت قريش عامة يعرفون فى العرب براجحة الأحلام ، وكانت قريش تعرف هذا المعنى لبنى مخزوم ، وترجع إليهم فى الكثير من الأمر . وقد سبق كثير منهم إلى الإسلام ، وحسبك أن يكون فيهم من يأوى إليه الإسلام فى أول أمره كالأرقم بن أبى الأرقم بن عبد الله المخزومى صاحب الدار التى كانوا يعبدون الله فيها مستخفين .

وكان الوليد بن المغيرة مقدما فى بنى مخزوم بل فى قريش كلها حتى قيل إنه ادعى الرياسة بعد موت عبد المطلب ، وإنه كان يقطع يد السارق فى مكة فما يقاوم ، وكان يكسو الكعبة وحده عاما وتكسوها قريش عاما آخر ، وكان يطعم الناس وحده فى منى وينهى أن يشاركه فى ذلك أحد ، وكان وكان ، إلى كثير من صفات المجد التى حال دون استكماله إياها إصراره على الشرك ، وجموده على ما وجدوا عليه آباءهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون .

على أن هذه الصفات جديرة أن تترك أثرها الوراثى فى ذرية الوليد إذ أكملها الإيمان وخالطت معانى الإسلام ، وهو ما بينه قول النبى الصادق صلوات الله عليه : (خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا) .

كذلك كان لعمومة خالد مجد مرموق ، وكانوا تسعة كما يقولون فى التاريخ .

فعرف لعمه (أبى أمية بن المغيرة) أنه كان يحكم فى عظائم الأمور ، ويرجع إليه فى أمهات المسائل . وقد اختلفت قريش على من يضع الحجر الأسود لينال شرف هذه

---

(١) حقق ذلك صديقنا الأستاذ الشيخ أبو زيد شلبى فى رسالته « تاريخ سيف الله خالد » .

مكتبتنا العربية

الحظوة حتى كادوا يقتتلون ، فاشار عليهم بأن يحكموا أول داخل ، فنزلوا على رأيه ، وكان الحكم هو السيد الرسول صلى الله عليه وسلم كما عرف فى التاريخ .

وعرف لأبى أمية أنه كان (زاد الركب) لقبا لا يشارك فيه ، لأن من رافقه كان لا يتزود لسفره لفرط كرمه ، ورثاه أبو طالب فكان مما قال :

ألا إن زاد الركب غير مدافع بمرو سحيم غيبته المقابر

وعرف لعمه (أبى حذيفة بن المغيرة) أنه كان أحد الأربعة الذين اختارت قريش لحمل الحجر الأسود فى الرداء ووضعه مكانه .

وعرف لعمه (الفاكه) أنه كان له بيت مفتوح للضيافة يغشاه من شاء متى شاء بلا إذن ولا حجاب .

وعرف لعمه (هشام) أنه مات فلم يقم بمكة سوق ثلاثا ، وأن قريشا كانت تؤرخ بموته وأن شاعرا رثاه فقال :

وأصبح بطن مكة مقشعرا كأن الأرض ليس بها (هشام)

ومن تتبع ذلك طال به المجال ، وفى الحق أن ذلك مجد كان جديرا أن يطلب حظه فى الإسلام ، ولكن الله يهدى من يشاء من عباده ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

وكان لخالد إخوة يختلف المؤرخون فيهم من عشرة إلى ثلاثة عشر . كان منهم (عمارة) الذى أرسلته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشى ملك الحبشة ليسيء إلى مهاجر الحبشة . وقد كان هذا هو الذى أرسلته قريش إلى أبى طالب بدلا من محمد الذى أرادت أخذه من أبى طالب صلوات الله عليه ، وقالوا إن عمارة هذا هو أنهد فتى فى قريش وأشعره وأجمله فخذه فلك عقله .

وقد أسلم أخواه الوليد وهشام ، وأختاه فاطمة وفاختة .

وأما والدة خالد فهى أخت الصغرى أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأخت أم الفضل زوج العباس عمه ، وكان من أخواله (حمية بن جزء) من السابقين إلى الإسلام وممن شهد بدرا .

وعلى الجملة لقد نشأ خالد فى هذه البيئة العريقة المكرمة فى أهل مكة فى ثراء

مكتبتنا العربية

أبيه وعزه ، لا هم له إلا التفقى وطلب المجد الجاهلى الذى أغنى عنه كثيرا فى الإسلام ، وجعله موضع الحظوة عند الرسول عليه السلام ، فلم يكن ممن يكدحون فى طلب العيش ولا يشغلهم همه ولا ممن يرحلون للتجارة ولا يعنيهم أمرها ، ولكنه إذا رحل فللاستطلاع وتنمية ثقافته وإحدادا لعقله ، زيادة على ذكاء قريش ورجاحة أحلامهم كما عرف ذلك عنهم ونوه به الكتاب الكريم فى قول الله عز وجل : « أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون » .

وقال الجاحظ فى تعليل ذلك : إن جميع العالم يأتون قريشا فى مكة فيخالطونهم ، وبذلك يكمل العقل كما يكمل بالمسافرة ورؤية البلاد المختلفة ؛ وإذا فقد كان خالد على جانب من الكمال العقلى والذكاء المكتسب ، إلى الذكاء الفطرى . وقد شهد له النبى صلى الله عليه وسلم بذلك يوم سأل عنه فى عمرة القضية وقال : مثل خالد جهل الإسلام ؟

ولقد نشأ خالد كما ينشأ فتيان قريش ولا سيما المترفون والمخزوميون ، لا هم له إلا ذلك التفتى وتلك الفروسية تغذوهما أشعار الحماسة التى تنشدها الفتيان فى مجتمعاتها فتشربها قلوبهم وتمتلئ بها نفوسهم ، وقد تجسمت تلك المعانى فى خالد حتى رشحه قومه للدفاع عن مجدهم الجاهلى المنسوخ ، وأعدوه لأكبر منصب كانت تنفرد به بنو مخزوم وهو : « ولاية القباب والأعنة » .

ثم لا يعرف عن خالد ما يذكر عن غيره من سفهاء متعاظمى قريش الذين كانوا يتعدون للقلة من المؤمنين المستضعفين كل مرصد ، فينالونهم بالأذى والاضطهاد ، والذين كانوا يلتمسون الفرص لينالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونه ويتحدونه فى عباداته وتلاوته ودعوته ، على أن أباه الوليد كان من المستهزئين : « الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون » . نعم إنه نال المسلمين ببعض الأذى فى المعارك ، وكأنه إنما فعل ذلك (مع تورطه فيه) تمشيا مع الحمية الجاهلية للأخذ بثأر عمه وابن عمه المقتولين ببدر . ولهذا لا نرى له نشاطا فى غزوة بدر ولا خروجا إليها ، فان مثله إذا خرج لابد أن يكون له نشاط يذكر كما عرف له فى جميع المعارك التى شهدها .

خالد فى أحد والأحزاب والحديبية

ذكرت كتب السير وصفا يليق بخالد فى هذه المواطن الثلاثة ، فقد كان بطلا صنديدا فى الجاهلية كما كان بطلا صنديدا فى الإسلام ، وقد سلط على المسلمين فى أولى هذه الغزوات

مكتبتنا العربية

الثلاث تسليطا خطيرا ، فتك فيه بالرماة لما خالفوا أمر القائد الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فى أحد : رتب النبى صلى الله عليه وسلم جيش المسلمين ، وجعل الزبير بن العوام بأزاء خالد بن الوليد ، وجعل الرماة خلف الجبل ، وكانوا خمسين عليهم عبد الله بن جبير رضى الله عنهم أجمعين ، وقال له : انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا .

وكان النصر للمسلمين بينا باهرا عظيما ، وقد فر المشركون حتى بلغوا النساء وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح و ينهبون الغنائم . ولكن الرماة فرحوا بذلك النصر وتداعوا إلى الغنائم ففارقوا محلهم الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأميرهم عبد الله ينهاهم وهم يقولون : قد انهزم المشركون فما مقامنا ههنا ؟

ونظر خالد بن الوليد إلى جلاء الخيل من الرماة وقلة من به منهم ، فأخذ عكرمة ابن أبى جهل وكر بالخيل على من بقى من الرماة ، وكانوا دون العشرة فقتلوهم مع أميرهم عبد الله ومثلوا به ، وأحاط المشركون بالمسلمين وهم مشغولون بالنهب والأسر ، فوضعوا فيهم السيف وهم آمنون ، واختلط المسلمون حتى صار يضرب بعضهم بعضا ، وكانت محنة عزاهم الله سبحانه عنها فى آيات كثيرة من سورة آل عمران ، بين لهم فيها أنهم الأعلون إن كانوا مؤمنين ، وأن الأيام دول ، وأن هذا بلاء يتخذ الله به من المؤمنين شهداء ويمحصهم ، وأن الجنة لابد لدخولها من ذلك ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول يموت كما مات غيره ... وأن الله صدقهم وعده إذ يحسونه بإذنه حتى فشلوا وتنازعوا فى الأمر ، فى نحو ثلاثين آية كلها دروس عظيمة ورياضة وتوجيه كريم .

ومهما يكن فقد كان خالد بطل هذه الرواية وقائد هذه الحملة الفاتكة التى كانت عقابا من الله على خلاف القائد ، والخروج على ما رسم الرسول الأعظم .

وأما فى الخندق : فان جماعة من المشركين كانوا يتناوبون لمناوشة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومحاولة اقتحام الخندق ، فيغدو أبو سفيان وأصحابه يوما ، ويغدو خالد بن الوليد يوما ، ويغدو عمرو بن العاص يوما ، ويغدو هبيرة بن وهب يوما ، ويغدو عكرمة

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

لغويات

اشترك محمد مع محمود

هذا الأسلوب مع اشتهاره منكر منذ زمان غير . ذكره الحريرى فيما يخطئ فيه الناس ، فتراه يقول فى درة الغوّاص : « ويقولون : اجتمع فلان مع فلان فيوهمون فيه ؛ إذ الصواب أن يقال : اجتمع فلان وفلان ؛ لأن لفظ اجتمع على وزن افتعل ، وهذا النوع من وجوه افتعل ـ مثل اختصم واقتتل ـ وما كان أيضا على وزن تفاعل ـ مثل تخاصم وتجادل ـ يقتضى وقوع الفعل من أكثر من واحد » . وحاصل الأمر فى هذه المسألة أن الفعل إذا كان لا يقع من واحد فقد يذكر الفاعل المتعدّد مثنى أو جمعا ، وهذا الضرب أمره ظاهر ، كما تقول : اختصم الرجلان ، واتفق الرجال ، وفى الكتاب العزيز : « هذان خصمان اختصموا فى ربهم » . فاذا كان الفاعل مفرّقا وجب العطف ، وخصت الواو بهذا المكان ، فيقال : تخاصم خالد وسليمان ، ولا يصح الاقتصار على أحد الفاعلين وذكر الآخر بعد مع ، فتقول : تخاصم خالد مع سليمان ، لأن مكان (مع سليمان) مكان الفضلة تأتى بعد تمام الجملة ، والكلام لم يتم بعد .

ونرى للشهاب الخفاجى فى كتابته على الدرة تعقيبا على كلام الحريرى ، فهو يقول فى ص ٥١ : « فى الحواشى : لايمتنع فى قياس العربية أن يقال : اجتمع زيد مع عمرو ، واختصم مع بكر ، بدليل جواز اختصم زيد وعمرا ، واستوى الماء والخشبة ، وواو المفعول معه بمعنى مع ومقدّرة بها . فكما يجوز استوى الماء والخشبة كذلك يجوز استوى الماء مع الخشبة ، واستوى فى هذا مثل اختصم ؛ فان المساواة تكون بين اثنين فصاعدا كالاختصام . فاذا جاز فى هذه الأفعال دخول واو المفعول معه جاز دخول مع ، كقولهم : استوى الحرّ والعبد فى هذا الأمر » .

ونرى صاحب الحواشى يبنى تسويغ ما خطأه الحريرى وتصويبه على تسويغ اختصم زيد وعمرا ، واستوى الماء والخشبة ونصب (عمرا) و (الخشبة) على المفعول معه . وقد أخطأ وجه الصواب فيما بنى وقدّر .

مكتبتنا العربية

فالمثال الأول : (اختصم زيد وعمـرا) نص النحاة قاطبة على امتناعه وحظروا أن ينصب (عمرا) على المفعول معه وأوجبوا فيه العطف ، والأمر فى هذا أوضح أن يحتاج إلى سياقة نصوص من كلامهم .

وأما المثال الثانى : (استوى المـاء والخشبة) فهو مثال صحيح للمفعول معه ، ويذكر مع ما يجب فيـه النصب على المفعول معه ، وهو فى هـذا من قبيل (سرت والنيل) غير أن الاستواء هنا ليس هو التساوى الذى لا يقع من الواحـد ، بل المراد به أن يرتفع المـاء حتى يحاذى الخشبة التى نصبت لمعرفة مقدار المـاء ومنزلته منها ، والاستواء بهذا المعنى ينسب إلى المـاء فقط ولا ينسب إلى الخشبة فانها ثابتة مكانها لا تتحرك ولا ترتفع ، فقد خرج هـذا المثال عن أن يكون ممـا نحن فيه . ويقول الشيخ يس فى كتابته على شرح الفاكهى للقطر فى الحديث عن وجوب نصب الخشبة فى هذا المثال : « لأن استوى ليس بمعنى استقام بل بمعنى ارتفع ؛ كما فى قوله تعـالى : « ذو مرة فاستوى » . ولو جعـل استوى بمعنى تساوى لا بمعنى استقام ولا ارتفع جاز العطف ، والمعنى : تساوى المـاء والخشبة فى العلو أى وصل المـاء إلى الخشبة فليست الخشبة أرفع من المـاء » . وقوله : « جاز العطف » يريد أنه لا يمتنع كما فى الحـالة الأولى ، وعـدم الامتناع هنـا يراد به الوجوب . ويقول الأمير فى كتابته على الأزهرية : « اعلم أن معنى كونه مفعولا معه أنه صاحب الفاعل عند الفعل ، أعم من أن يثبت له الفعل أيضا ، وحينئذ يحسن العطف ؛ كجاء الأمير والجيش ، أو يثبت الفعل للفاعل فقط ؛ نحو استوى المـاء والخشبة ، فان الاستواء للمـاء فقط ، لأنه هو الذى كان منخفضا ثم ارتفع واستوى ، والخشبة ما زالت بحالها . فالمراد بالاستواء هنا الارتفاع ؛ على حدّ (واستوت على الجودىّ) . وليس المراد به التساوى الذى لا يـكون إلا بين اثنين ، وإلا تعين رفع الخشبة على حـد تشارك زيد وعمرو » .

ويرى القارئ أن ما اعتمد عليه صاحب الحواشى على الدرّة ـ ويبدو أنه ابن برى ـ موضع للمناقشة والطعن ، فما بناه عليه من جواز اجتمع زيد مع عمرو لم يسلم له ، فبقى كلام الحريرى سليما غير مخدوش .

وأعود إلى البحث فأقول : جاء فى القـاموس (جمع) : « وجامعه على أمر كذا : اجتمع معه » . ومثل هـذا ماجاء فى اللسان : « وجامعـه على الأمر : ما لأه عليه واجتمع معه » . فهل نرى فى هذا حجة لتسويغ الأسلوب الذى هو موضوع الحديث ؟ والجواب أن هذا لم يسند إلى العرب حتى يكون فيه الحجة ، وإنما هو من كلام اللغويين ،

مكتبتنا العربية

وقد تقرر أن العلماء يحتج فى اللغة بروايتهم لا بكلامهم . على أن هـذه العبارة قد توجه على أن يكون الاجتماع من جانب واحـد . وذلك أن امرأ يتسنم أمرا ويعتزمه ويجمع عليه فيأتى آخر ويجتمع معه فى الرأى أى يوافقه ويشاركه ، وقد أشار إلى هـذا المعنى كلام اللسان : « مالأه عليه واجتمع معه » . ونتيجة هذه المـالأة الاجتماع الذى يكون من الاثنين ، وهذا لم يقصد من العبارة اللغوية .

وجاء فى اللسان (وفق) : « وقد وافقه موافقة ووفاقا واتفق معه وتوافقا » . فقد جاء اتفق معه بازاء توافقا ، ويبدو أنه لا وجـه هنا لارتكاب تأويل الاتفاق بفعل الواحد ، وقد سيق هذا على أنه من كلام العرب . وقد عرض الأستاذ أحمد العوامرى رحمه الله رحمة واسعة لهذا النص فحمله على الشذوذ ، وهو خليق أن يكون شاذا إذ لم نعهد العرب جرت عليه فى نظـائر هذا المثال . ويحسن الرجوع إلى بحث الأستاذ العوامرى فى مجلة مجمع اللغة العربية ص ١٤٩ ج ١ .

وقد توفقت إلى رأى يجيز هذا الأسلوب وهو رأى الكسائى . فقد جاء فى الارتشاف لأبى حيان فى مبحث عطف النسق : «وأجاز الـكسائى واصحابه اختصم زيد مع عمرو ، ثابت مع مناب الواو ، ومنع ذلك الفرّاء » . والقارئ يرى أن الـكسائى اعتمد على القياس ، فقاس مع على الواو ، ومع إنمـا تقاس بالواو التى هى نصّ فى المعية بعد تمـام الفعل بفاعله . ومما يلاحظ هنا أن قوله : «ومنع ذلك الفرّاء» أى من علماء الكوفيين ، فأما البصريون فأمرهم واضح ، وهو الإجماع على المنع .

على أنه لا مانع من الائتساء بالـكسائى فى هذا الأمر وهـذا الأسلوب الذى ذاع حتى أصبح من العسير صدّ الكتاب عنه .

قلت لمحمد : اذهب إلى المنزل

يقطع الهمزة فى اذهب فى وصل الكلام كثير من الناس . وقد تسمع من يقول : يتلو عليكم الشيخ إسمـاعيل بعض آى الـكتاب العزيز فيقطع همزة الشيخ ، وقد يقول قائل : تلقيت اليوم الـكتاب الفلانى بهمز الـكتاب فى الوصل وعدم الوقف . وهذا لا يجوز فى العربية ، فهمز الوصل لا يلفظ به فى الوصل ويجب سقوطه فى الدرج ، واقرأ قوله تعالى : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا » .

وقطع الهمزة فى مثل هذا لا يعرف إلا فى ضرورة الشعر ، كقول جرير :

ألا إنمـا العكلى كلب فقل له إذا ما اعتوى إخسأ وألق له عرقا

مكتبتنا العربية

العرق : العظم أكل لحمه ـ . وفى طبقات الشافعية ٤ / ٢٩٤ :

فأجبتهم : المـــرء مـا لم يتعظ بالوعظ عر

وجاء فى تفسير القرطبي عند قوله تعالى : (قالوا الآن جئت بالحق) . « وحكى الأخفش : (قالوا الآن) قطع ألف الوصل ؛ كما يقال : ٱلله » . وهذا القياس لا وجه له ؛ فان للفظ الجلالة خصائص فى العربية منها قطع همزته فى النداء بالقسم ، ويرى أبو على الفارسى أن ذلك لأن أل فيه عوض عن همزة إله المحذوفة وقيل غير ذلك . ويبدو أن وجه هذه القراءة التى حكاها الأخفش ـ وهى قراءة شاذة ـ هو قصد حكاية الجملة التى فيها الهمزة ؛ فان الكلام الذى صدر منهم كان فى الابتداء وهو يكون : ألآن جئت بالحق . وكذلك فى قولك : قلت له : اذهب إلى المنزل ، فالذى صدر منى فى ابتداء الكلام ، وهو يكون : إذهب إلى المنزل بالهمز . وليس معنى هذا أن قصد الحكاية سائغ لنا فنصحح به ما يجرى على ألسنة الناس فان هذا الاعتبار ألغته العرب وعملوا على خلافه .

عبـــد الـكريم

يقول العامة : عبد الـكريم بكسر الـكاف . والمعروف فى كتب الصرف أن كسر الفاء للعين إنما يكون إذا كانت العين حلقية نحو شعير وبعير وصغير ونخذ ومحك . فأما إذا كانت العين غير حلقية فلا يجرى هذا الإتباع ، وقد جاء فى آخر الرحبية الفرضية :

وأفضل الصـــلاة والتسليم على النبى المصطفى الـكريم

فقال الشنشورى شارحها بعد قوله : الـكريم : « بفتح الـكاف . قال العلامة سبط المـاردينى رحمه الله تعالى : على الأفصح ، ويجوز كسرها . وهو نقيض اللئيم » . وكتب الشيخ الباجورى فى الحاشية : « قوله : ويجوز كسرها فقول الناس : عبد الـكريم بكسر الـكاف ليس لحنا : لأن الـكسر لغة فى الـكريم . ومثله ما كان على وزن فعيل كشريف وكبير » . وانظر ما سند المـاردينى فى كسر كاف الـكريم . ثم ما وجه القياس الذى ذكره الباجورى وجعله عاما فى كل ما كان على وزن فعيل ؟ ويلاحظ أن الأمر لا يختص بوزن فعيل ، فقد رأيت مجىء الإتباع فى نحو نخـذ ومحك . وقد أتى المـاردينى والباجورى من فشو لسان العامة فظنا أنه يجرى على إرث من العربية ما

محمد على النجار

مكتبتنا العربية

دعائم المجتمع الاسلامى :

شرعة البذل والانفاق

البذل ـ كما يستفاد من كتب العربية ـ هو الإعطاء والإنفاق ، ويوصف الكرام بأنهم « مباذيل للمعروف » أى يكثر منهم فعل الخير وتقديم المعروف ، ويقول العربى : سألته فأعطانى بذل يمينه ، أى ما قدر عليه ، وهـذا يدل على أن البذل يفيد المعاونة بكل ما يستطاع . . . .

ولو أننا سمينا الإسلام الحنيف بأنه شرعة البذل والإنفاق والإعطاء لما بعدنا فى اختيار الأسماء ، لأن هذا الدين قد نهض وقام على التعاون والتضامن والبذل ، والله عز وجل يشترى من المسلم ـ حين يسلم ـ كل ما يملك من نفس ونفيس ، فى مقابل رضاه عنه ، وتوفيقه له ، وإنعامه عليه : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » ، « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » . ولله الخيرة حينئذ فى نفس المسلم ونفائسه ، فهو يدعوه إلى مواطن البذل والتضحية والفداء ، وليس للمسلم إلا أن يسارع ويستجيب ، لأنه قد باع نفسه لربه ابتغاء وجهه وابتغاء مرضاته . . .

وكلمة البذل يقاربها فى المعنى والدلالة كلمات ، منها : الإحسان ، والإعطاء ، والمعاونة ، والتصدق ، والإنفاق ، ومن العجيب أن الإسلام الحنيف ممثلا فى كتابه المجيد « القرآن » وسنة رسوله الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، قد عنيا بالحث على هذه الألوان المتقاربة من وجوه البذل وتقديم الخير إلى الناس ، وكأن الحث على كل لون منها يؤكد الحث على قرينه القريب منه ، وبذلك تتلاقى صور الحث على هذه المعانى المتقاربة لتزيدنا يقينا بأن الإسلام هو دين البذل والإنفاق .

هذا هو «الإحسان» . نرى القرآن الكريم يدعو إليه ويحث عليه فى كثير من الآيات كقوله : « وأحسن كما أحسن الله إليك » ، « وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » ، « إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا » ، « إن الحسنات يذهبن السيئات » ، « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » ، « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ! . .

مكتبتنا العربية

والإحسان ـ كما يقول الراغب فى مفردات القرآن ـ على وجهين : أحدهما الإنعام على الغير ، يقال : أحسن إلى فلان ؛ والثانى إحسان المرء فى فعله ، وذلك إذا علم علما حسنا ، أو عمل عملا حسنا ؛ والإحسان فوق العدل ، لأن العدل هو أن يعطى ما عليه ويأخذ ما له ، والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له ! .

وهذا هو « الإعطاء » . . . يحث القرآن الكريم عليه ، ويرغب فيه ، فيقول : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى » ويحذر من ضده وهو البخل ، ويتوعد عليه ، فيقول : « وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وما يغنى عنه ماله إذا تردى » ! .

وهذه هى « المعاونة » ... يدعو القرآن إليها ويحض عليها وينفر من ضدها ، فيقول : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب » .

وهذا هو « التصدق » . . . يدعو القرآن إليه ، ويمجده فى آيات كثيرة كقوله : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » ، « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات » ، « إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم » .

والصدقة ـ كما يحدد الراغب ـ ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربة كالزكاة ، لكن الصدقة فى الأصل تقال للمتطوع به ، والزكاة للواجب ؛ وقد يسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبها الصدق فى فعله ، قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وقال : « إنما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين ، وفى سبيل الله ، وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم » .

وهذا هو « الإنفاق » ... إن له حديثه العاطر المستفيض فى القرآن المجيد ، والانفاق قد يكون فى المال وفى غيره ، وقد يكون واجبا وتطوعا ، ومن آيات الحث على الإنفاق قوله عز من قائل : « وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين » ، « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم ، وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون ، للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض ، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ، تعرفهم بـ لا يسألون الناس إلحافا ، وما تنفقوا من خير فان الله به عليم » ، « آمنوا بالله ور أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ،

مكتبتنا العربية

فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير » ، « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم » .

* * *

وكما يدعو الإسلام ممثلا فى القرآن المجيد إلى البذل والإنفاق بهذا الأسلوب الرائع الدافع ، نراه يحارب البخل والإمساك محاربة شديدة ، لا هوادة فيها ولا لين . فيقول : « ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ، وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم » ، « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، ولله ميراث السموات والأرض ، والله بما تعملون خبير » .

ونرى القرآن الكريم يقدم إلينا بعض الصور لخيار الباذلين المنفقين ، فيصفهم بأنهم الذين يسارعون إلى الخيرات والإنفاق بلا من أو إيذاء ، ويقدمون المعاونة للمحتاجين بلا انتظار لأجر أو شكران ، فيقول عن عباده الأبرار : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ، إنما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ، ولقاهم نضرة وسرورا ، وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » ! .

وننتقل من فردوس القرآن الكريم إلى روضة السنة المطهرة ، فاذا فيض كريم عظيم من الحث على البذل والإنفاق والتصدق ، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على الصدقة فيقول : (إن الصدقة لتطفئ غضب الرب ، وتدفع ميتة السوء) ، ويقول : (أهل الجنة ثلاثة : سلطان مقسط (عادل) ، ورجل رحيم القلب بكل ذى قربى ومسلم ، ورجل غنى عفيف متصدق) ويقول : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفا) ، ويقول : (الساعى على الصدقة بالحق كالمجاهد فى سبيل الله) ! .

وتتسع دائرة النفقة والصدقة فى نظر السنة النبوية الكريمة اتساعا فسيحا رحيبا ، حتى تشمل كل صورة من صور الخير والبر ، فنجد الرسول صلوات الله عليه وسلامه يقول : (كل معروف صدقة) ، والمعروف ـ كما يذكر ابن الأثير فى النهاية ـ اسم جامع لكل

مكتبتنا العربية

ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه ، والإحسان إلى الناس ، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات ، وهو من الصفات الغالبة ، أى أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه ، والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس ، والمنكر ضد ذلك جميعه .

وعلى هذا قد يكون المعروف المبذول أو المنفق مالا ، أو طعاما ، أو ثيابا ، أو سكنا ، أو دما ، أو دواء ، أو جهدا ، أو إرشادا ، أو كلمة طيبة ، أو غير ذلك ، وقد ضرب الرسول الكريم عليه الصلاة والتسليم أمثلة من هذا المعروف ، وخصص فى بعض هذه الأمثلة ، وعمم فى البعض الآخر ، فقال مثلا : « من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا » . وهذه رواية الشيخين والترمذى ، وفى مسند الإمام أحمد : « من جهز غازيا أو خلفه فى أهله بخير فانه معنا » أى معنا فى الجهاد . ويقول : « حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم » . أى فالواجب على القاعدين عن الخروج إلى القتال أن يرعوا شئون هؤلاء النساء ، وأن يتعهدوا أمورهن كما يتعهدون أمور أمهاتهم ، وفى مقدمة ذلك بطبيعة الحال بذل كل ممكن فى سبيل هؤلاء .

وفى حديث عمر المرفوع الذى يرويه الطبرانى : « أفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن : كسوت عورته ، أو أشبعت جوعته ، أو قضيت له حاجته » ... ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمنة كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » .

ويقول : « أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة ، وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم » . ويروى ابن رجب الحنبلى هذا الحديث (فى كتابه جامع العلوم والحكم ، ص ٢٤٥) هكذا : « أيما مؤمن أطعم مؤمنا على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، وأيما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم ، وأيما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله من خضر الجنة » ! ! .

* * *

وإذا راجعنا تاريخ المسلمين ـ وبخاصة تاريخ الصدر الأول منهم ـ نجده عامرا

مكتبتنا العربية

بمواقف البذل والإنفاق والتضحية ، ونجد مئات الأمثلة التي يظهر فيها أبناء الإسلام كرامة مباذل أصحاب الثراء وإيثار ، وطلاب خدمة عامة للناس ؛ ولقد كانت أريحيتهم تتألق في مواطن الشدة والبأس ، ففي غزوة تبوك التي كانت في عسرة من الناس ، وجدب في البلاد ، وشدة من الحر ، مع بعد الشقة ، وقسوة الزمن ، وكثرة العدو ، نرى عثمان ابن عفان رضي الله عنه ينفق نفقة كبيرة في سبيل الله ، فيجهز عشرة آلاف مقاتل ، أنفق عليها عشرة آلاف دينار ، غير ما قدم من الخيل والإبل والزاد وما يتعلق بذلك ، وعندها قال النبي صلوات الله عليه : « اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض » . وفي رواية : « اللهم ! عثمان رضيت عنه ، فارض عنه » . وكذلك جاء عثمان بألف دينار فصبها في حجر النبي ، فجعل النبي يقلبها ويقول : « ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم » . ويكرر ذلك ؛ وفي رواية : « غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت ، وما كان منك وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ما يبالي ما عمل بعدها » .

وجاء أبو بكر رضي الله عنه في غزوة تبوك بأربعة آلاف درهم ، وهي كل ماله ، وهي كل ما يملك في دنياه ، فقال له الرسول : فماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ! ! . . . وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله ، كما تبرع عبد الرحمن ابن عوف ، والعباس ، وطلحة ، رضوان الله عليهم بأموال كثيرة . . . حتى النساء . . . بعثت كل واحدة منهن بما قدرت عليه من مالها أو حليها ؛ ولسنا نتتبع المواقف بالاستقصاء ، وإنما نضرب أمثلة لفيض كبير من مواقف البذل والإنفاق في تاريخ المسلمين الأولين الذين هانت في أعينهم الدنيا بمتاعها وزخرفها وأموالها ، فجادوا بها في سبيل الله ، ولعون عباده ! .

* * *

هذا هو هدى الإسلام الكريم ، وهو هدى العقل السليم والروح القويم ، لأنه منهاج التعاون على الخير والبر ، والتكافل في اليسر والعسر ، والمشاركة الوجدانية في البأساء والنعماء . . . وإنما تعلو الإنسانية بالإنسان إذا أحس بروح الجماعة ، وشعر بعاطفة الارتباط الوجداني بينه وبين الناس ، ثم ترجم هذه العاطفة إلى تضامن فعلي وتعاون عملي بينه وبينهم . . . يعطيهم ويأخذ منهم . . . يعينهم ويستعين بهم . . . يقدر فيبذل لهم الفضل من قدرته حين يحتاجون ، ويعجز فيلقى منهم خير الجزاء وهم قادرون ؛ وهكذا لابد للانسان من الإنسان في هذه الحياة :

مكتبتنا العربية

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض ـ وإن لم يشعروا ـ خدم!

وإن أحق الناس بهذه المشاركة الوجدانية والمعاونة الفعلية هم إخوان الإنسان ، الذين يشاركونه الوطن والسكن ، والعقيدة والهدف ، والرخاء والشدة ، والآمال والآلام ؛ والأقربون أولى بالمعروف ، وإيثار أولى بالخير ، والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، كما قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام ! ...

وإن أحق هؤلاء الإخوة فى الله والوطن بالمعاونة والبذل والرعاية هم الذين نابتهم نائبة ، أو ألمت بساحتهم كارثة ؛ فى موطن من مواطن البأس ، أو ساحة من ساحات الجهاد ، أو مخلب من مخالب الفقر والاحتياج ... وكلما زاد موطن الابتلاء أو سبب الاحتياج سموا وشرفا ، زاد البذل لصاحبه فى العلو والارتقاء ! ! ...

وبعد ، فهل من المروءة فى شىء أن تنعم أنت وتتمتع بينما أخوك المكلوم يشكو ويتوجع ؟ ... أمن الدين فى شىء أن تسمع قول ربك عز وجل : « إنما المؤمنون إخوة » ثم تضيع حقوق إخوتك الذين نالهم البلاء والضراء ، وقد يكون ما نالهم من أجلك وأجل بلادك ؟ ... أمن الوفاء لرسولك صلى الله عليه وسلم أن تسمع قوله : (مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) ثم لا تتحرك همتك بالبذل للمصابين ، أو معاونة المنكوبين ، أو إغاثة الملهوفين ، أو الإحسان إلى المحتاجين ؟ ! ...

هل من الإيمان فى شىء أن تبيت ممتلئا متخوما وجارك ساغب جوعان ؟ ... أو أن تحيا كاسيا مترفا وأخوك فى الله والوطن عريان ؟ ... أو أن تعيش سعيدا هانئا وأخوك فى نصب وشقاء ؟ ... فأين إذن أحفاد الأوائل من أبناء الإسلام الذين قال فيهم ربهم عز من قائل : « والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » ؟ ! .

أيها المسلم ... تذكر على الدوام قول خالقك ورازقك : « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ، والله يقبض ويبصط ، وإليه ترجعون » ! ...

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

مكتبتنا العربية

بورسعيد

يا « بورسعيد » ملكت ناصية العلا ... وأعدت عهد التضحيات الأولا
وفتحت بابا للفداء وللبطو ... لة كان من أمد بعيد : مقفلا
ووقفت فى وجه الحوادث وقفة ... لو رامها الجبل الأشم لزلزلا
ورفعت للغازين رأسك كلما ... راموا انحناءته : تطاول واعتلى
وبنيت حاضر مصر بالدم والعظا ... م ، وشدت فوق الحاضر المستقبلا
وحميت أمجاد العروبة كلها ... وفديت مصر وشعب مصر بما غلا
لولا انقطاع الوحى من عهد النبو ... ى : لخلت وحى الله فيك تنزلا

* * *

هجم العدو عليك فى وحشية ... ليدك مجدا فى رباك تأثلا
فهوت عليك من السماء صواعق ... كم أشعلت نارا ، ودكت منزلا
والبحر صب قذائفا مجنونة ... يأبى عليها الغدر أن تتعقلا
فالشيخ ذاق جحيمها ، والطفل ذا ... ب على لظاها ، والمريض بها اصطلى
والمرأة العزلاء أرداها الرصا ... ص ، وكم رصاص الغدر أردى أعزلا
حتى المساجد والكنائس واجهت ... قصف المدافع هادما ومزلزلا ! !

* * *

همجية أحيت عهود الغاب : بل ... كانت عهود الغاب منها أفضلا
ورواية نارية (نيرون) كا ... ن مؤلفا فيها ، وكان ممثلا
ومذابح تترية لو أن (جنـ ... ـكيزا) رآها ، لاشمأز وأجفلا
وفظائع وحشية لو أن ظهـ ... ـر الأرض حمل وزرها لتململا ! !

* * *

هذى المآسى : ما ثنت يا بورسعيـ ... ـد عناد شعبك ، بل مضى واستبسلا
كم من شجاع فيك صلصل سيفه ... فارتاع سيف الغدر ساعة صلصلا
ولكم فدتك تبسم للنا ... يا العابسات ، وللحتوف تهللا
ولكم أبى منك أرخص نفسه ... ونفيسه ، والموت فى فمه حلا
حتى فتاتك : قد تحلت بالسلا ... ح وطلقت كل الجواهر والحلى
وتسربلت بملابس الميدان وانـ ... ـتزعت عن الجسم الرقيق المخملا
ومضت إلى الهيجاء ترمى بالرصا ... ص عدوها فتصيب منه المقتلا

مكتبتنا العربية

وروائح البارود صارت عندها أشهى من العطر الزكى وأجمل ! !

* * *

« يا بور سعيد » : ومك كل عظيمة لا زلت للمثل الرفيعة معقلا
دهت الخطوب فوادحا فحملتها والحر إن دهت الخطوب تحملا
ووقفت للعدوان وقفة مؤمن والفرد بالإيمان يعدل جحفلا
قالت فى ثقة وتصميم : فلم تهن ، ولا التصميم منك تخلخلا
والله حولك كان يبسط ظله ما ودع الأحرار فيك وما قلا
رحماته نزلت عليك ، فهونت صعب الخطوب ، وخففت ما أثقلا

* * *

يا مصر ، هذى « بور سعيد » : قصة للنصر أخرجها الكفاح وسجلا
هى قصة الأحرار يوم تسابقوا بين الدباجى يحملون المشعلا
هى قصة الجيش الشجاع الحر أقـ سم أن ينال النصر ، أو أن يقتلا
هى قصة الشعب الأصيل مضى إلى ساح الكفاح موحدا متكتلا
هى قصة القومية العربية اـ تفضت ، وصوت الوعى فيها جلجلا
هى قصة الحرية انطلقت من الـ ـغل الثقيل ، وحطمت من غللا
قولوا لإيدن : ليس بدعا أن فشلـ ـت فشأن كل مضلل أن يفشلا
صفعت قفاك يد العروبة : فانتقم واصفع معلمك العجوز تشرشلا
ورمتك مصر بخنجر بحمك آفلا والعار لطخ وجهك المسترذلا
ونجوم الاستعمار مهما تلتمع لا بد يوما أن تخر وتأفلا
يا مصر جيش الظالم الباغى انحنى ذلا وأسرع بالهروب وعجلا

* * *

جيش العدو جلا ، ولكنى أرى خطر العدو على العروبة ماجلا
فتوقعى يا مصر عودة غدره فالغدر فى طبع العدو تأصلا
لا تخدعى بهدوئه ، فلطالما كان الهدوء إلى العواصف مدخلا
وتيقظى ، لا تغفلى إن الذى ترعى الأفاعى حوله لن يغفلا
وضعى أصابعك الشداد على الزنا د ، وأمنى غدك العظيم المقبلا
وترسمى يا مصر خطو (جمالك) الـ بطل الشجاع لتبلغى أوج العلا

ابراهيم على بربرى
وكيل معهد طنطا

مكتبتنا العربية

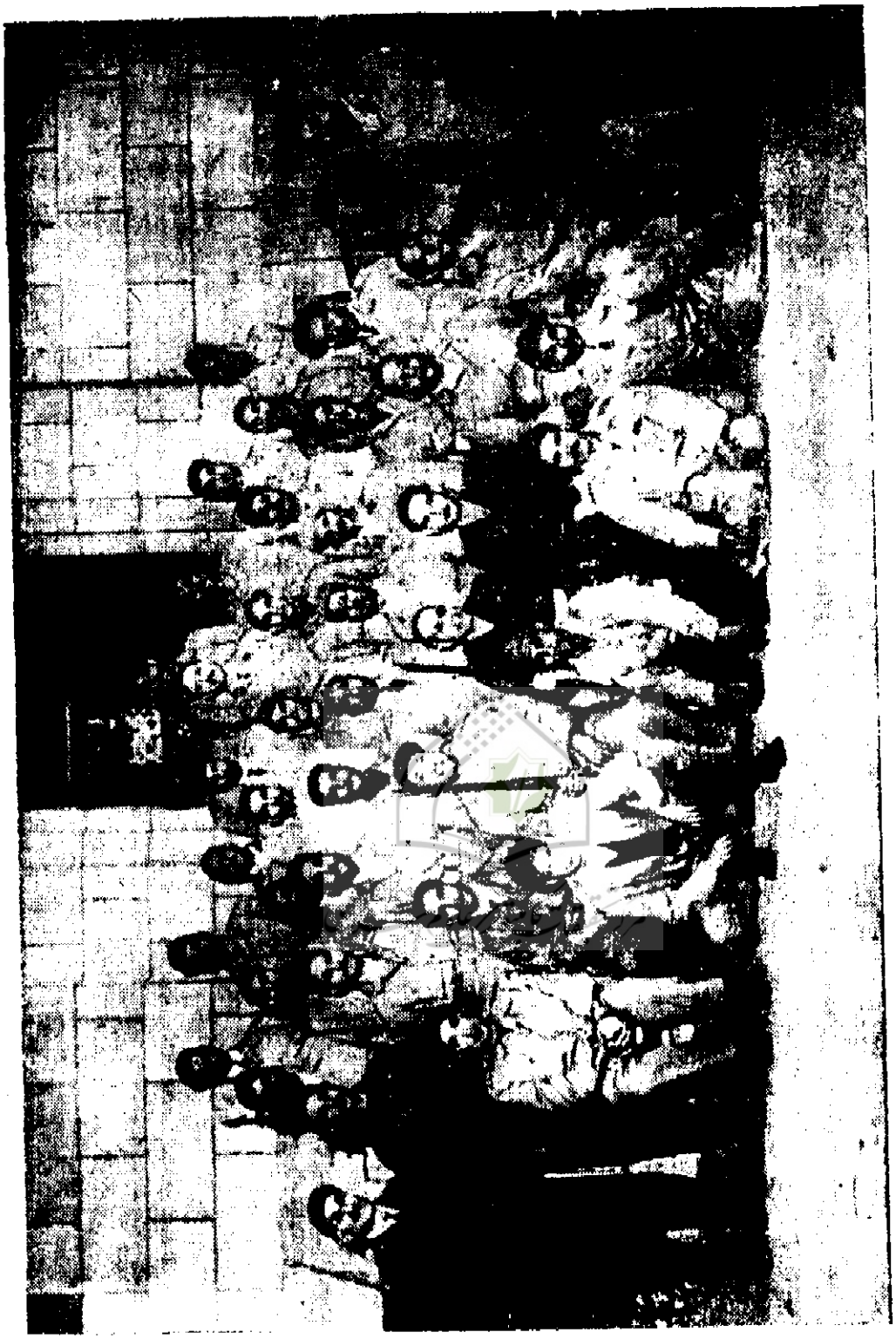

أعضاء البعثة الأزهرية وموظفوها ... يتجهون نحو الوطن والمواطنين

مكتبتنا العربية

الوحدة الأزهرية الطبية

ومستشفى الجامع الأزهر

---

١ — تعتبر الوحدة الطبية مفخرة من مفاخر الأزهر وعنوان تقدمه ، والأداة الفعالة فى النهوض بالناحية الصحية إلى المستوى الذى وصلت إليه بفضل المجهود المتواصل الذى يبذله القائمون على هذه المؤسسة، والعناية التامة التى يضطلع بها الجميع من أطباء وصيادلة ومساعدين وموظفين .

ونظرة عابرة من تاريخ إنشاء الوحدة سنة ١٩٤٧ إلى الآن تدل دلالة واضحة على الخطوة الواسعة التى خطتها خلال هذه السنوات ، مما ينطق بتلك الهمة المشكورة التى أسهم فيها الجميع . وليس أدل على ذلك من الجداول التى تحدد الإحصاءات الكبيرة والحالات الكثيرة المختلفة التى باشرتها الوحدة وأظهرت فيها نتائج طيبة حاسمة تذكر لها بالفخار .

٢ — العيادة الخارجية :

يتردد عليها عدد كبير من المرضى يباشرهم فيها أطباء إخصائيون فى جميع الأمراض بجميع أقسامها المختلفة ، وهى الأمراض الباطنية والجراحة والأذن والأنف والحنجرة والأمراض الجلدية والرمد والأسنان والأمراض المتوطنة والأمراض النفسية والعصبية وقسم الأشعة وقسم التحاليل .

٣ — القسم الداخلى :

وتحول إليه الحالات المهمة التى تحتاج إلى عناية ورقابة دائمة، أو الحالات التى تستدعى إجراء عمليات جراحية، وتباشر على يد أمهر الأطباء الإخصائيين، ويظل المريض تحت إشراف دائم من الأطباء المقيمين والأطباء العاملين حتى يتقرر خروج المريض بعد شفائه . وقد زاد عدد الأسرة إلى ٥٠ قابلة للزيادة ، وتصرف لمرضى القسم الداخلى الأغذية اللازمة طبقا لما يقرره الطبيب و بحسب حالة كل منهم ، فهناك مرضى يصرف لهم غذاء

مكتبتنا العربية

كامل ، وآخرون يصرف لهم غذاء إضافى ، وفئة أخرى يصرف لهم غذاء بسيط أو غذاء سوائل ، وهكذا ...

٤ — المعمل ويقوم باجراء جميع أنواع التحاليل الطبية والبكتريولوجية ، وعمل مزارع للنماذج التى تفحص فيه ، ويقوم بها مساعدون فنيون تحت إشراف طبيب إخصائى ، وتحول إليه حالات من جميع أقسام العيادة الخارجية والقسم الداخلى ، ويعتبر هذا استكمالا لتشخيص أنواع المرض وفحص المرضى حتى يمكن تحرى الأسباب الصحيحة للداء الذى يشكو منه المريض .

٥ — الأشعة :

وتقوم بتصوير الأجزاء التى تشكو من مرض عضال قد يختلف فيه الأطباء ، فتظهر أسباب المرض جلية واضحة . ويقوم بالعمل فى هذا القسم مساعد فنى للأشعة تحت إشراف طبيب إخصائى . وتنقسم إلى أشعة أفلام وأشعة نظرية وعلاجية وأجهزة لرسم القلب الكهربائى .

٦ — الصيدلية :

تقوم بالتحليلات ، وتركيب وإعداد الأدوية ، والحقن ، والمستحضرات الطبية المختلفة للعيادة الخارجية والقسم الداخلى بكل دقة وعناية رغم زيادة الضغط والازدحام الشديد الذى تلاقيه من جراء العدد الكبير الذى يقوم بصرف الأدوية يوميا بدون انقطاع .

٧ — الأعمال الإدارية والكتابية :

وهى كثيرة ومتشعبة بالرغم من قلة الأيدى العاملة ، ونذكر من هذه الأعمال على سبيل المثال لا الحصر : المخزن ودفاتر العهد والخصم والإضافة وتسلم الأغذية الجافة والطازجة وتحرير كشوف الأغذية اليومية والشهرية طبقا للنظم المقررة فى توزيع الكميات اللازمة لكل حالة من الحالات المرضية ، وتحرير كشوف ماهيات الموظفين والمستخدمين ومكافآت الأطباء المعينين بالمكافأة ودفاتر إجازات الموظفين ودفاتر قيد الصادر والوارد والأرشيف والدوسيهات والملفات الخاصة بالموظفين والخدمة وغيرها من المواضيع المختلفة ، وإجازات الطلاب وتحويلهم من بعض الجهات والمستشفيات الأخرى لعلاجهم

مكتبتنا العربية

من الأمراض المستعصية كالبلهارسيا والإنكلستوما ، وأعمال المناقصات العامة والمحلية والمشتريات . وهذه العمليات كانت تباشرها إدارة الأزهر وأسندتها إلى الوحدة .

الوحدة فى صفوف الجهاد

وعند ما قام الطغاة يريدون شرا بهذا الوطن ، وأذن المؤذن بحى على الجهاد ، كانت الوحدة الطبية الأزهرية فى الطليعة ، وتطوع جميع أطبائها وموظفيها ومستخدميها ـ وعلى رأسهم السيد الدكتور حسن أبو السعود مدير الوحدة وكبير أطبائها ، والسيد الدكتور يوسف محمد عيد وكيلها ـ فى كتائب الحرس وجيش التحرير ، فى الوقت الذى أصدر فيه صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر قرارا بأن تقوم الوحدة بخدمة المواطنين ليلا ونهارا حسب النظام الذى يضعه مدير الوحدة فى هذا الشأن ، وقد استقبلت الوحدة واستضافت عشرات الآلاف من كتائب جيش التحرير والحرس الوطنى من ضباط وجنود ، وقامت بعلاج الآلاف من هؤلاء المواطنين من فحص وتشخيص وصرف أدوية وإجراء عمليات جراحية كبيرة ، كما وضعت الوحدة مشروعا لعمل مركز دائم لنقل الدم بها حتى تكون على أتم الاستعداد .

والوحدة ـ إذ تفخر بهذه الجهود الموفقة ـ تشعر بأنها قد أدت رسالتها الإنسانية والطبية والوطنية على الوجه الأكمل ، كما تضرع إلى الله تعالى أن يكلأ هذا البلد برعايته وتوفيقه ، وأن ينصره على القوم الظالمين تحت قيادة رجل الوطنية الأول الرئيس جمال عبد الناصر .

إدارة الوحدة الطبية

الخمرة

دبيب نمال من عقار تخالها ... بجسمك شر من دبيب العقارب
عدوة لب سلت السيف واعتلت ... به القوم إلا أنها لم تضارب
تعرى الفتى من ثوبه وهو غافل ... وتوقع حرب الدهر بين الأقارب

أبو العلاء المعرى

مكتبتنا العربية

الصلة بين الاسلام والقومية العربية

حديث لفضيلة الأستاذ الأكبر مع مندوب مجلة (لايف) الأمريكية

اتصلت إدارة العلاقات العامة فى مصلحة الاستعلامات بمكتب فضيلة الأستاذ الأكبر، ورجت تحديد موعد للصحفى الأمريكى المستر كيف ميلر مندوب مجلة لايف الأمريكية لمقابلة فضيلة الأستاذ الأكبر، وقد وافق فضيلة الأستاذ الأكبر على التصريح له بمقابلته يوم السبت الموافق ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ .

وحضر الصحفى لمكتب فضيلة الأستاذ الأكبر ومعه مندوب مصلحة الاستعلامات، وصرح بأن مجلة لايف الأمريكية أوفدته إلى بلاد الشرق الأوسط لعمل دراسة عن القومية العربية، وأنه زار سوريا ولبنان والأردن والعراق، وسيزور السودان وليبيا وتونس والجزائر ومراكش، ورغب إلى فضيلة الأستاذ الأكبر أن يحدثه عن الصلة بين الإسلام والقومية العربية، وإلى أى مدى يقود الإسلام ويوجه القومية العربية .

وقد تحدث اليه فضيلته فذكر أن القومية العربية صلة كصلة النسب والقرابة التى تجمع بين الأخوة وأبناء العمومة، لأن الشعوب العربية يرتبط بعضها ببعض بصلات القرابة، وتجمعها أصول مشتركة، وهناك بعد هذا صلة روحية تحكم هذه الصلة وتهيمن عليها، وهى رباط الإسلام الروحى الذى يعتبر أقوى من صلة القومية، لأنه منها بمنزلة الروح من الجسد، والروح هى التى تسير الجسد وتسيطر عليه، وهو أيضا أوسع وأشمل من رابطة القومية العربية التى تقتصر على البلاد العربية، لأنه يدخل فيه مع هذه البلاد غيرها كالأفغان، والباكستان، وأندونيسيا، والملايو، وأجزاء من الهند والصين وغيرهما من البلاد الآسيوية والافريقية، ويدخل فيه المسلمون فى أوربا وكل من ينتمى إلى الإسلام .

وأهم دليل على أن هذا الرباط الروحى أقوى من صلة القومية، أنه إذا خرجت جماعة أو دولة من العرب على ما يقتضيه الرباط الروحى، فأن الصلة الأخرى لا يكون لها أثر أو اعتبار حينئذ فى موقف باقى الشعوب العربية تجاهها . كما أن الإخوة من النسب إذا ارتكب أحدهم ما يشين أو ما يناقض للصلحة، فأنه لا تمنعهم صلة الأخوة من الإنكار عليه .

مكتبتنا العربية

وأقرب مثل لذلك موقف حكومة العراق فى خروجها على ما يقتضيه رباط الإسلام الروحى، فإن شعوب العرب جميعها ـ وفيهم شعب العراق نفسه ـ تقف فى وجه هذه الحكومة، وتعلن تبرؤها منها وإنكارها لموقفها، ولا يمنعها من ذلك صلة القومية والجنس، لأن الرباط الروحى أقوى وألزم.

وتساءل الصحفى قائلا: إن ما قامت به العراق وهو إنشاء حلف بغداد عمل سياسى، فكيف يعد نقضا للاسلام، ومن الذى يقرر هذا؟.

فأجاب فضيلته مبينا أن الإسلام دين عقائد ونظم تشريعية وسياسية وقوانين، فهو ينظم علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقة الأفراد والجماعات والأمم بعضهم مع بعض، وفيه القوانين المدنية والجنائية، والقوانين التى تحكم العلاقات بين الدول الإسلامية وبينها وبين غيرها من الدول فى زمن السلم وفى زمن الحرب. وخروج إحدى الدول على ما تفرضه هذه القوانين يكون خروجا على الإسلام ونقضا لرباطه الروحى، وان من مبادئ الإسلام وسياسته الحكيمة أنه يأمر بما فيه صالح الأفراد والجماعات، فمتى كانت هناك مصلحة عامة للبلاد العربية فى أمر من الأمور، ولم يكن هذا الأمر يتعارض مع أصل من أصول الإسلام، فالدين يأمر بالأخذ به، ومخالفته تكون نقضا لتعاليم الإسلام. والذى يقرر كون أمر من الأمور يقتضيه الصالح العام هم أصحاب الشأن فيه، وهم فى مسألتنا غالبية الدول العربية وشعوبها التى اتفقت كلمتها على ضرورة تأكيد الوحدة بينها ونصرة بعضها بعضا، وعلى أن ما تقوم به حكومة العراق هو تفتيت لهذه الوحدة، وإعانة لأعداء العروبة والإسلام من الطغاة المستعمرين على البلاد العربية نفسها وعلى غيرها من بلاد الإسلام ودول الشرق. وبيان أحكام الدين فى هذه المسائل وغيرها مطلوب من أئمة الدين وعلمائه فى مصر وغيرها من بلاد العروبة والإسلام.

وسأل الصحفى: هل أصدرتم بيانا تعلنون فيه استنكار موقف حكومة العراق؟

فأجاب: نعم أصدرنا أنا وإخوانى العلماء بيانا فى هذا الموضوع منذ حوالى ثمانية عشر يوما.

وسأل الصحفى: هل هناك فى هذا البيان وأمثاله أحكام بطرد شخص أو دولة على نحو قرارات الحرمان التى تصدرها الجهات الكاثوليكية.

فأجاب فضيلة الأستاذ الأكبر: ان هذه البيانات إنما هى من قبيل الإرشاد إلى الحق والخير، والتمييز بين الصحيح والفاسد، وتبصير الناس بمواطن الزلل والخطر، ليتجنبوها

مكتبتنا العربية

ويأمنوا شرهما ، وتوجيه لهم إلى الطريق المستقيم الذى يدعو إليه الدين ، وليس هناك فى الإسلام من يملك سلطة من السلطات الإلهية ، ولكن أمر الإسلام مبنى على الهداية والإرشاد والنصيحة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة إلى سلوك سبيل العدل والمصلحة والسلام .

وعند ذلك ذكر الصحفى أنه يحرص على تقديم فكرة واضحة للناس فى بلاده عن القومية العربية ، نظرا لأن لديهم فروضا ومخاوف من هذه القومية وما يجر إليه تكتل العرب وتأثير الإسلام من إيجاد التعصب ضد غيرهم من الأمم ، وأنه يرغب فى أن يسمع رأى فضيلته فى هذه الفروض والمخاوف . فبين له فضيلة الأستاذ الأكبر أن الإسلام معروف بأنه دين التسامح ، وأنه مبنى على البر والعدل والإحسان ، ولا يعتبر الإسلام مجرد الاختلاف فى الدين سببا للتنازع وإثارة العداوة والشحناء بين الأمم والطوائف ، وهو يحرم على الأمة الإسلامية أن تبدأ بشن حرب عدوانية على غيرها لأنهم كفار أو ملاحدة ، وهو يقول : « ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ويأمر المسلمين فى حالة اعتداء غيرهم عليهم أن يراعوا الحرمات الإنسانية وهم يصدون هذا العدوان عن أنفسهم ، فحرم عليهم أن يقتلوا طفلا أو امرأة أو شيخا ، أو يقطعوا شجرا أو يحرقوا زرعا فى بلاد أعدائهم مع كونهم هم البادئين بالعدوان ، تأكيدا للمبادئ الإنسانية ونفى كل معنى للعدوان .

والإسلام لا يمنع المسلمين من أن تكون بينهم وبين غيرهم من الأمم والشعوب علاقات تعاون وصداقة ، ما دامت مبنية على الحق والعدل ، ويأمرهم بمراعاتها والوفاء بها . قال تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » ولكنه ينهاهم إذا اعتدى أحد على بلد من بلاد الإسلام ، أو أخرج أهله من ديارهم ، أو عاون غيره على إخراجهم ، أن يكون بينهم وبين هذا الذى اعتدى على إخوانهم مودة أو صداقة أو تعاون ، قال تعالى : « إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » بل إنه يأمر المسلمين بمدافعة هذا العدوان ، والتكاتف على صده ، وألا يدخروا وسعا أو تضحية مهما عظمت ، فهو يدعوهم حينئذ إلى الفدائية ، وبذل أرواحهم فى سبيل حماية دينهم وإخوانهم وبلادهم .

وعند ذلك انصرف الصحفى شاكرا لفضيلة الأستاذ الأكبر سماحته له بالمقابلة وإعطاءه هذا البيان الواضح ، ليعرضه على قراء مجلته التى توزع خمسة ملايين ونصف مليون نسخة ما

مكتبتنا العربية

برقية النجف إلى الأزهر

استنكارا لوحشية أعداء الإسلام والإنسانية

نجف — العراق فى ٢٠ / ١١ / ١٩٥٦

صاحب السماحة شيخ الأزهر .

محافل النجف الأشرف الدينية تعج صارخة إليه تعالى بدعائها لإنقاذ مصر المسلمة ، وتبتهل له ليأخذ بناصركم ويرفع لواءكم، والقلوب تقطر دما من الاعتداء الصارخ الذى تقوم به وحشية أعداء الإسلام والإنسانية ، والمسلمون فى جميع البلاد يد واحدة فى شد أزركم .

(عميد كلية منتدى النشر)

برقية الاستاذ الأكبر

إلى فخامة رئيس الجمهورية السورية

فى الإشادة بخطابه السياسى على جند الفتوة العربية

فخامة السيد الرئيس شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية — دمشق

خطابكم السياسى الرائع سياج منيع للروح الوطنية السورية ، يحفظ قوتها ويحمى كرامتها . وهو آية عظيمة الدلالة على العمل الضخم الذى يقوم به الشعب السورى فى سبيل الوحدة العربية ، والقضاء على مكايد الاستعمار .

وإن لهذا الخطاب البارع أثره البالغ فى تقوية روح المجاهدين من أجل الأهداف الكريمة والغايات النبيلة .

حيا الله الشعب السورى ، وحيا الله قائده رئيس جمهوريته البطل العظيم ، ووفق زعماء العرب لخدمة الوحدة القومية ، وما فيه عزة الإسلام . شيخ الجامع الأزهر

(عبد الرحمن تاج)

وقد أرسل فخامة الرئيس البرقية التالية إلى فضيلة الاستاذ الأكبر :

فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر القاهرة

أبعث لفضيلتكم بخالص الشكر على برقيتكم الكريمة ، وما تضمنته من عاطفة عربية خالصة وشعور قومى سام، سائلا المولى أن يأخذ بيدنا جميعا لما يحقق مجد العرب وعزهم ومنعتهم ، وأن يهدينا سواء السبيل .

(شكرى القوتلى)

مكتبتنا العربية

جهاد الازهريين باموالهم
بعد جهادهم بأنفسهم

نص الرسالة التى بعث بها فضيلة الأستاذ الأكبر إلى سيادة السيد رئيس الجمهورية منطوية على صك بخمسة آلاف جنيه دفعة ثانية من جهاد الأزهريين بأموالهم منضما إلى جهادهم بأنفسهم :

السيد رئيس جمهورية مصر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وبعد ـ فالأزهر يسره دائما أن يكون فى مقدمة الهيئات التى تقوم بواجبها فى الإسهام فى مساعدة قوات الدفاع وإعانة المنكوبين من أسر بورسعيد الباسلة ، وقد سبق أن تقدم الأزهر فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ بالشيك رقم ٨٦٠٧٢٩ على البنك الأهلى المصرى بالقاهرة بمبلغ خمسة آلاف ومائة وسبعين جنيها كدفعة أولى .

واليوم يتقدم بالشيك رقم ٠٦٨٤٣٢ على البنك الأهلى المصرى بالقاهرة بمبلغ خمسة آلاف من الجنيهات كدفعة ثانية إسهاما منه فى هذا الواجب المقدس .

والله نسأل أن يحمى الوطن ويصون كرامته وعزته ، ويدرأ عنه كيد الباغين المعتدين ، ويؤيدكم بالتوفيق لما فيه خير مصر والعروبة والإسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

شيخ الجامع الأزهر
(عبد الرحمن تاج)

مكتبتنا العربية

علماء الازهر
يهنئون بعيد النصر

دونت هذه الكلمة بسجل الزيارات بدار الرياسة فى ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ (٢٣ / ١٢ / ١٩٥٦) .

السيد رئيس الجمهورية

شيخ الجامع الأزهر والعلماء يحمدون الله الذى أمدكم بتوفيقه ، وأيدكم بنصره ، وأجلى الأعداء عن الوطن العزيز أذلاء مقهورين ، ورد المعتدين الباغين بغيظهم لم ينالوا خيرا .

وهم - إذ يهنئون الوطن بكم وبما يحققه الله على يديكم من عزة ومجد - يسألون الله العلى القدير أن يحوطكم والعاملين معكم بالعناية والرعاية ، ويحقق على يديكم ما تبتغون للأمة من رفعة شأن بين الأمم ، وأن يديمكم للعروبة فخرا وللاسلام ذخرا .

وإلى الأمام ، فالله معكم ، ولن يضيع أجر المحسنين فى أعمالهم ، المخلصين فى إيمانهم ، الصادقين فى ثباتهم ، ونحن من ورائكم مصابرون مرابطون ، لايغرنا النصر ، ولا ينسينا الظفر أن العدو يتربص بنا الدوائر « ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة » كتب الله لكم دائما النصر والفتح المبين .

السيد رئيس الجمهورية — القاهرة

بمناسبة عودة الدراسة يرفع عميد كلية الشريعة ووكيلها وأساتذتها وموظفوها وطلابها ، إلى سيادة السيد رئيس الجمهورية ، خالص التهنئة بانتصار جيش مصر الظافر فى مواقعه الحربية التاريخية ، التى هى انتصار للعدالة وقضاء على أعوان الظلم والبغى ، وتحقيق للسلام العالمى الذى يدعو اليه الدين ، ويجددون الثقة التامة والبيعة والالتفاف حول علمكم الخفاق ، وقد هيئوا إمكانياتهم للتفانى فى نصرة الحق والوطن حتى ينال أسمى المطالب .

شيخ كلية الشريعة
(محمد الشافعى الظواهرى)

مكتبتنا العربية

السيد رئيس الجمهورية القاهرة

عميد كلية أصول الدين وأساتذتها وطلابها ينتهزون فرصة استئناف الدراسة بعد الانسحاب المهين، فيقدمون لسيادتكم أصدق التهانى بالنصر المبين، والفوز الباهر، بفضل قيادتكم الرشيدة، وبسالتكم فى الذياد عن حياض الوطن، ويجددون العهد والولاء لكم وللثورة المباركة والأبطال الأمجاد، ويرجون ألا يحرموا من شرف الجهاد فى تعمير مدينة بور سعيد الباسلة ؛

(محمد على السايس)
شيخ كلية أصول الدين

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر

بمناسبة عودة الدراسة بمعهد القاهرة الدينى، بعد النصر المبين الذى أحرزته البلاد، بفضل إخلاصكم الكامل وسياستكم الرشيدة، يتقدم شيخ معهد القاهرة الدينى ووكيله ومدرسوه وطلابه وموظفوه بأخلص التهانى على ذلك الفوز الباهر، ويجددون البيعة لسيادتكم على أن يكونوا جنودا فى كل معركة تخوضونها فى سبيل الدفاع عن البلاد .

وانهم وقد درسوا باب الجهاد يعرفون مكانة الشهداء عند الله، وهو الذى قال : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » كتب الله لسيادتكم التوفيق التام فى جميع الخطوات . والسلام عليكم ورحمة الله ؛

شيخ معهد القاهرة
(عبد الوهاب عبد العزيز)

الاسكندرية فى ٢٢ / ١٢ ١٩٥٦

السيد رئيس الجمهورية مصر

شيخ معهد الاسكندرية الدينى وأساتذته وطلابه وموظفوه يرفعون لرمز العزة الإسلامية، وموجه القومية العربية، وقاهر الاستعمار بطل الشرق قائد مصر جمال عبد الناصر،

مكتبتنا العربية

أصدق آيات التهنئة بالنصر المؤزر، وانسحاب المستعمرين لغير رجعة من المدينة الباسلة بور سعيد الخالدة . دمت لمصر والإسلام والعروبة ما

(محمد الصادق عرجون)
شيخ معهد الاسكندرية الدينى

المنيا فى ٢٢ / ١٢ / ١٩٥٦

السيد فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر مصر

شيخ معهد المنيا الدينى وأساتذته وموظفوه وطلابه يرفعون إلى فضيلتكم تهانيهم الخالصة بمناسبة استئناف الدراسة ، ويعلنون استعدادهم التام لتلبية نداء الوطن وترسم خطاكم السديدة ، والله أكبر والعزة لمصر ما

(الدسوقى الملاح)
شيخ معهد المنيا

الزقازيق فى ٢٢ / ١٢ / ١٩٥٦

السيد رئيس الجمهورية مصر

معهد الزقازيق الدينى : شيخه ووكيله ومدرسوه وموظفوه وطلابه يقدمون لسيادتكم آيات التهنئة والتبريك بهذا النصر العظيم ، وهم - إذ يستأنفون دراستهم - يعاهدون الله سبحانه وتعالى على الجهاد فى خدمة الوطن والعروبة ، ويسألون الله لسيادتكم دوام التوفيق ما

(أحمد كامل الخضرى)
شيخ معهد الزقازيق الدينى

كفر الشيخ فى ٢٢ / ١٢ / ١٩٥٦

الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر مصر

شيخ معهد كفر الشيخ وأساتذته وطلابه يهنئون بعودة الحياة لمعاهد العلم مقرونة بعودة الحرية لكل شبر من أرض الوطن . نحن مرابطون بمعاهدنا ، وإن عادوا للاعتداء عدنا للميدان ما

(أحمد حسن حلفاية)
شيخ المعهد

مكتبتنا العربية

قنا فى ١٩٥٦/١٢/٢٢

فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر مصر

أسرة معهد قنا تستأنف الدراسة اليوم بالمعهد، وهى أقوى ما تكون استعدادا للجهاد فى سبيل العلم والوطن ، معجبين بالمواقف الخالدة لقادة مصر الأحرار .

(محمد عياض وسيد الملاح)

بنها فى ١٩٥٦/١٢/٢٢

السيد الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر مصر

شيخ معهد بنها وأساتذته وطلابه ـ وقد عادوا لعملهم بعد الانتصار الظافر ـ يقدمون لسيادتكم خالص التهنئة ، معاهدين الله والوطن أن يكونوا لمصر جنودا فى الحرب والسلم .

والله ولينا ونعم النصير ٤

شيخ معهد بنها

(عبد الكريم جاويش)

أسوان فى ١٩٥٦/١٢/٢٢

فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر مصر

أساتذة معهد أسوان الدينى وطلابه يهنئون سيادتكم والجيش الباسل والشعب المناضل بالنصر المبين على أعداء السلام والحرية . إن ينصركم الله فلا غالب لكم .

(محمد اسماعيل رشيد)

واعظ أسوان

المنيا فى ١٩٥٦/١٢/٢٢

السيد رئيس الجمهورية مصر

بمناسبة استئناف الدراسة يرفع شيخ معهد المنيا الدينى وأساتذته وموظفوه وطلابه تهانيهم القلبية الخالصة إلى السيد رئيس جمهورية مصر وقائدها الحازم ، بمناسبة انتصاره

مكتبتنا العربية

على المعتدين الغادرين، وسحق الاستعمار الغاشم، ويؤكدون ولاءهم واستعدادهم لنداء الوطن، ويضرعون إلى الله أن يحفظ الرئيس وصحبه الأبطال، وأن يجعل مصر العزيزة موضع اعتزاز العرب، ومفخرة العالم أجمع، بقادتها العاملين لمجدها وعزتها.

(دسوق الملاح)
شيخ معهد المنيا

بورسعيد فى ١٩٥٦/١٢/٢٥

فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر القاهرة

أنا وزميلى بخير. أدينا رسالة الأزهر فى معركة الشرف. تهانينا بالنصر. شكرا لرعايتكم

(محمد عابد)
مفتش الوعظ

بورسعيد فى ١٩٥٦/١٢/٢٥

فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر مصر

شكرا عميقا لسؤالكم عنى، وسلام عليكم من مدينة الأبطال.

(على عمارة)
واعظ بورسعيد الباسلة

وبعد أن أعدت مواد المجلة للطبع وصلتنا برقيات أخرى من بينها برقية لكل من أصحاب الفضيلة الشيخ عبد المجيد العسكرى شيخ معهد جرجا، والشيخ عبد المجيد يس شيخ معهد شبين الكوم، والشيخ محمد الديب المشرف على البعثة الأزهرية بالحجاز، والشيخ مختار الظواهرى مبعوث الأزهر بدمشق، والشيخ عبد العزيز رفاعة شيخ معهد طهطا.

مكتبتنا العربية

نـــــداء

من شيخ الجامع الأزهر إلى أساتذة الأزهر وطلابه

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعـــد ،

فقد أذن الله العلي الكبير أن تنجلي تلك الشدة التي امتحنت بها الأمة المصرية وحقق للمجاهدين الصابرين وعده بالنصر والتأييد ، وخرج الشعب المصري من هذه المعركة قوياً متماسكا ليواصل سيره المطرد في طريق التقدم والنهضة الوطنية والحياة الحرة الكريمة .

وإن أول ما ينبغي أن يتجه إليه المدرسون وهم يستأنفون الدراسة ـ التي حال دونها عدوان هذه القوى الباغية ـ هو أن يسترجعوا مع طلابهم أحداث هذا الصراع وكفاح الشعب المجيد وخاصة أبناء بور سعيد ، وأن يستعرضوا ما انطوى عليه هذا العدوان من شر ومكر وانتهاك لجميع الحرمات ، وخطر على كيان الأمة وأمنها وحريتها ، ويستخلصوا من كل ذلك وجوب العمل على تنمية هذا الوعي الرشيد في الأمة لمواجهة المستقبل ، ودرء كيد الطامعين المتربصين .

وإني لواثق أن جميع أساتذة الأزهر وطلابه وموظفيه ـ وقد أسهموا في رد هذا العدوان بجهود مشكورة ـ سيكونون دائماً مرابطين مستعدين لتلبية نداء الوطن ؛ وسيظلون قدوة حسنة في الذياد عن البلاد والدفاع عن الدين وفي توجيه الشعب التوجيه السديد القوي الذي يتطلبه في حاضره ومستقبله .

والله أسأل أن يحفظ الوطن وقادته ويوفق العاملين لمجده وعزته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

شيخ الجامع الأزهر

عبد الرحمن تاج

مكتبتنا العربية

تعليقات

بعد هجوم الأعداء على مصر

رتب ضارة نافعـــة

عرف قديما أن العرب حملة سلاح ، وأهل غزو وكفاح ، وأن لهم فى الحروب من البأس والمصابرة على منازلة العدو ما ليس لغيرهم من الشعوب .

لذلك ولمميزات أخرى اختار الله منهم خاتم رسله ـ صلوات الله عليه ـ ووجه إليهم الدعوة قبل سواهم ، لأنهم العشيرة الأقربون إلى محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فكان الخيرون منهم أهلا للقيام معه بأعباء رسالته ، وإفساح الطريق لها ، والدفاع عنها .

وقد هذب الإسلام فى العرب خشونة البداوة ، ولطف فى أنفسهم حدة الطبع ، وصقلهم بصقال المدنية الماجدة ، ووضع لهم النظم الكريمة فى أساليب الجهاد ، واستخدام القوة ، ومعاملة الغير فى الحرب والسلم ، على أحسن ما تقتضيه العدالة ، والأخوة فى الإنسانية ، فأصبح للعرب قومية ممتازة فى عزتها وحضارتها وسيادتها بين الأمم أكثر مما كان لهم من قبل .

وكان من أثر الإسلام فى الحياة الجديدة أن جعل التربية العسكرية جانبا أصيلا من الثقافة الإسلامية ، وأن رجل الدين فى صدر الإسلام والعصور التالية له كان رجل كفاح وحروب دفاعية ، حتى كانت القيادة والمصاولة فى ميادين البطولة من خصائص أهل العلم قبل سواهم . وحسبنا بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبأصحابه ـ رضى الله عنهم ـ أصدق مثل على ذلك .

وإلى اليوم لم تتجرد التربية الإسلامية من التزود بتعاليم الجهاد ، وأساليب الدفاع ومنازلة الأعداء . ذلك لأن القرآن الكريم يحرص أشد الحرص على أن تكون أمته فى منعة من طماعية الطامعين فيها ، وأن تكون دائما ذات بأس يتهيبه الحانقون عليها ، لتظل كلمة الله هى العليا .

ومن أجل هذا حفل القرآن بآيات الجهاد وبيان فضله وبالحث عليه عند الحاجة ، كما اشتمل على قسط كبير من نظمه حتى فى ساعة القيام إلى الصلاة ... وكذلك سنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما أثر عنه ثم عن أصحابه رضى الله عنهم .

ومنذ تسربت الفتن إلى صفوف المسلمين ، وفترت العزائم المشبوبة ، وتخلف رجال العلم

مكتبتنا العربية

الدينى عن الإسهام فى الجهاد ، وقام العرف على الحيلولة بين رجل الدين وصفوف الجيش ، وطغى الاستعمار على الوطن الإسلامى ، تعثر المسلمون فى حبائل السياسات الماكرة ، ووهنت قواهم ، وطمع فيهم من كان يهابهم ، ويخشى بأسهم ، من الحانقين على الإسلام فى نهضاته ، حتى أصبح المسلم غريبا فى وطنه ، مغلوبا على دينه ، وصار رجل الدين مبعدا عن الجندية ، وجاهلا بأبسط فنونها العملية ، وإن كان يدرسها دراسة نظرية .

إلى أن شاء الله للأقطار العربية ـ ولمصر خاصة ـ أن تنهض من عثارها ، وتفيق من غفوتها ، وتسترد موقفها فى صدارة المجتمع الإنسانى ، فبعث اليقظة فى نفوس زعمائها وشبابها ، وأولى غيرة وطنية ، وعزيمة إسلامية ، ووفاء عربى ، فتقدموا الصفوف ، وهتفوا بشعوبهم أن يتابعوهم إلى الأهداف الماجدة ، وهى أهداف كانت لهم منذ رسمها الإسلام لأهله : فى أوضاع كريمة ، وعدالة مشهودة ، ورحمة شاملة .

ولكن ما كادت مصر تستجيب لزعمائها ، وتتجه إلى غايتها ، حتى تحركت حولها الأحقاد الاستعمارية ، وانحدرت إليها الجيوش الطاغية ، واستهدفت مصر وجاراتها لحرب طاحنة تقزز منها الإنسانية ، وتنفر منها الرحمة الآدمية .

وقد كان للأزهر ـ والحمد لله ـ نصيب مشكور من مؤازرة الجيش النظامى ، إذ كان شيخ الأزهر ، وكبار علمائه ، وجمهرة وعاظه ، وكثرة كاثرة من شبانه فى طليعة الناهضين إلى الدفاع عن الوطن .

وكان الأزهريون ـ بانتظامهم فى صفوف المجاهدين ـ مجددين لسنة أسلافهم من رجال الدين الإسلامى . وقد تلطف الله بمصر فكشف عنها الغمة ، والحمد لله .

غير أن الأمر لا يستغنى عن مواصلة الاستعداد ، ولا يكفى فيه أن يتقدم الأزهرى إلى واجبه الوطنى وهو قليل الدراية بالفنون العسكرية ، ولم يعد مستساغا أن تظل ثقافة الأزهر فيما يتعلق بالجهاد وحماية الوطن ثقافة نظرية ، فى حين أن الدين الإسلامى يتطلب أكثر من ذلك ، على نحو ما كان أسلافنا يجيدون حمل السلاح ، ويلمون إلماما واسعا بأساليب المقاومة فى صورها الكثيرة .

لهذا كان من سداد الرأى أن يعمل على افساح برامج الدراسة لجانب واسع من الثقافة العسكرية التطبيقية ، حتى تكون نشأة الطالب الأزهرى نشأة دينية مستوفية لنواحيها التكميلية المهمة . وبذلك تكون رسالة الأزهر أكمل ، وأثره أوضح ، ومنفعته أشمل ما

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء

مكتبتنا العربية

يحاربون الله

بالخيانة والافتراء على الشباب البرىء

لا يزال قراء هذه المجلة على ذكر مما تحدثنا إليهم به فى صدر عدد المحرم من هذا العام بعنوان « يحاربون الله » .

وقد عادت تلك البقية من بقايا عهد الفجور إلى محاربة الله فى مصر المؤمنة ، فزعمت أنها استفتت الطلبة الجامعيين ، فقال فلان من طلبة كلية كذا : إن الله لا يمكن أن يكون موجودا ، وأن فلانا الطالب بكلية كذا أجاب بأن الله غير موجود ، وإذا كان موجودا فليعطنى عرشه لأنظم به الكون ! وزورت تلك المجلة أقوالا نجسة على هذه الشاكلة نحلتها طلبة ذكرتهم بأسمائهم مفتريةً عليهم بأنهم ينكرون وجود الله .

وقد رأينا بعض أهل الغفلة ممن كانوا يستبيحون دخول تلك المجلة إلى بيوتهم قد اشمأزوا منها ـ على افتراض أنها صادقة ـ ورأوا أنها تريد أن تشيع الفاحشة بما نقلته من هذا الهراء .

والآن ظهر شىء جديد : فقد روى الأستاذ أحمد لطفى حسونة عن لسان فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة وكيل كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، أن الجهات الرسمية أحالت عليه تلك المجلة ليحقق فيما نشرته على لسان الطلبة ، فأرسل فضيلته فى استدعاء الطلبة ، فأجابت الكليات التى زعمت المجلة أن أولئك الملاحدة من طلبتها بأن الأسماء التى ذكرتها المجلة إن هى إلا أسماء وهمية لا وجود لأصحابها .

ولم يقتنع الأستاذ أبو زهرة بهذه الإجابة من الكليات ، وطلب سجلات أسماء الطلبة فى كل كلية وصمتها المجلة التى تحارب الله فى مصر بأنها تحتضن طلبة بتلك الأسماء يحاربون الله معها ، وتفرغ الأستاذ أبو زهرة بنفسه لمراجعة هذه السجلات الرسمية ليستخرج منها أسماء الطلبة الموصومين بتلك الجريمة . وبعد جهد دام أياما لم يجد اسما واحدا فى السجلات لأى طالب من الذين زعمت المجلة أنهم كتبوا لها .

مكتبتنا العربية

فسأله الأستاذ حسونة : وماذا فعلت ؟

قال : كتبت بذلك لإدارة الجامعة .

فقال له : هذا لا يكفى . . . إننى أشير عليك أن ترفع تقريرك هذا إلى رئيس الجمهورية ، وإلى وزير التربية والتعليم ، وكلاهما لن يرضى بهذا العبث .

ونحن نرى أن نشر هذه الحقائق المحزنة يكفى ليكون تقريرا صارخا مرفوعا إلى رئيس الجمهورية ، وإلى وزير التربية والتعليم ، وإلى وزير الداخلية . وإن هذا النوع من المجون الإجرامى إذا كان يليق فى عهد الحكم الماجن الذى أباده الله ، فإنه لا يليق فى عهد من أظهر شعائره الجهاد فى سبيل الله ، وإن من أقدس الجهاد فى سبيل الله تحطيم هذه الأقلام الكاذبة الخائنة ووضع أصحابها فى المكان اللائق بأمثالهم ؟

(المجلة)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ذكاء أعرابى

قال أحد عمال الدولة العباسية لأعرابى مستخفا به :

ـ ما أحسبك تدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة .

فقال له الأعرابى : إن أنبأتك بذلك تجعل لى عليك مسألة ؟

قال : نعم . فقال الأعرابى :

إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال : صدقت ، فسل . قال له الأعرابى : كم عدد فقار ظهرك ؟

قال : لا أدرى . قال : أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ .

مكتبتنا العربية

حول الأنباء :

انما نريد أن نعيش . . .

إذا كانت مصر مصممة على استقلالها السياسى ، فان مصر مصممة كذلك على تحقيق استقلالها المذهبى والمحافظة عليه . . . ستعمل مصر الحديثة بما يتفق وتعاليمها الدينية وتراثها الثقافى . إن مصر ترغب فى التعاون الشريف مع الدول الأخرى وتظاهر مبادئ القانون الدولى . . . وكما أن الدول الأوربية والأمريكية تتحد ، فكذا شأن الدول العربية التى تعمل من أجل تحقيق تعاون مثمر ، ولكن كل دولة عربية تسعى لتحقيق سيادتها مثل مصر تماما .

رئيس الجمهورية

القومية العربية . . . مؤتمر باندونج . . .

الأسلحة التشيكية . . . تأميم القناة . . .

هذه أسباب النقمة علينا من جانب الغرب . . . النقمة التى استحالت إلى جيوش تزحف ، وطائرات تضرب ، وأساطيل تدمر . . . النقمة التى كادت تلهب نيران حرب عالمية جديدة . . .

فهل نحن مسئولون عن اللعنة التى صبها الاستعمار علينا ، وهل نحن الذين دفعنا العالم إلى أخطار الحرب ؟؟ نحن لم نرد إلا أن نعيش ، لم نرد أن نتسلط أو نتجبر أو نبغى . . .

ماذا فى القومية العربية من أخطار على السلام ، تبيح لانجلترا وفرنسا وإسرائيل أن تشن عليها هذه الحرب الضروس ؟ لقد اتحدت أوربا الغربية ، واتحدت أمريكا ، وقام حلف وارسو ، وميثاق الأطلنطى ، ومؤتمر كولومبو ، فلم تعلن الحرب ، فلما أراد العرب أن يتعاونوا ولديهم أكثر من رابطة توحدهم ، وعليهم أكثر من واجب يجمعهم ، وليس عندهم مطامع التوسع ولا طاقة الاستعمار ، إنما كل غايتهم أن يحموا أنفسهم لا أن يتحكموا فى غيرهم ، تصايحت دول ، وأقبلت تناوشهم انجلترا وفرنسا وإسرائيل من يمين وشمال ! ! !

مكتبتنا العربية

اتهمت القومية العربية بأنها خطر جسيم ... فما هو هذا الخطر ؟؟ ومن الذى يتهدده هذا الخطر ؟؟ ... خطر على عدن والبحرين ، والكويت وقطر ، والجزائر وافريقيا الفرنسية ، وأوغندة وكينيا وافريقيا البريطانية ... أليس كذلك ؟؟ وما الخطر على شعوب تريد أن تتحرر ، وليس فى طاقة دولة أن تحكم غيرها بالجيوش والأساطيل ، وإنما يمكنها أن تتعامل على قاعدة الأخذ والعطاء ، فتفيد وتستفيد ... !!

وهل تقبل الشعوب الحرة أن تعيش طول عمرها على الاحتكار والاستغلال والسيطرة ، وتخشى التعامل الكريم ، والتعاقد الحر ، والتعاون المتكافئ مع الدول الصغرى ، والتنافس الشريف مع الدول الكبرى ، لدرجة أن تضحى بدمائها ودماء غيرها من أجل المحافظة على أشكال بالية من الانتفاع لطرف واحد !!!

وكل شعوب الدنيا المتحررة لاقت فى كفاحها مساعدات ... : إسبانيا ، وكوريا ، والهند الصينية ، وقبرص ، والمجر . فما بالنا وحدنا الذين يحجر عليهم أن يساعدوا بنى قومهم الجزائريين والفلسطينيين ، فاذا ساعدناهم فمعنى ذلك الحرب ، الحرب التى لم تشن من قبل على من ساعدوا قائمة طويلة من الشعوب فى طريق الحرية ! .

وما بال الغرب قد سكت على شرق أوربا ، تنقلب دوله واحدة بعد الأخرى بين أحضان الشيوعية ، وتتكتل فى حلف وارسو ، وهذا تحد سافر للكتلة الغربية ... لكنه تحرك لبادرة الترابط بين دول القومية العربية ، ولطليعة سياسة الحياد فى الشرق الأوسط ؟ .

وما بال الغرب قد شاء أن يتحرك أخيرا من أجل المجر ... ولم يتحرك بعد من أجل فلسطين والجزائر ؟؟

هل على العرب من بأس ، ولطالما أمضتهم هذه المفارقات ، أن يتعاونوا ويصروا على التعاون ، وأن يحيدوا عن الميل مع إحدى الكتلتين ويصروا على الحياد ؟؟.

إننا نتمسك بقوميتنا وعروبتنا لنعيش ... لتكون طاقة تستطيع بمعنوياتها واقتصادياتها واستراتيجياتها أن تحمى شخصيتها ، فلا تسفك دماءها فى أحلاف مع هؤلاء أو أولئك ، وتستطيع بامكانياتها المجمعة أن تجبر الدول الكبرى على الاعتراف بوجودها وحقوقها ... هذا الاعتراف وحده هو المنشود ، وهذا التقدير النظيف هو المطلوب ... لا نريد أن نؤذى أحدا ، لكن نريد أيضا ألا يؤذينا أحد .

مكتبتنا العربية

لقد قال أصحاب الأحلاف : إن أحلافهم دفاعية لا غير ! ! فهل ترى أحدا له عقل يزعم أن تعاون القومية العربية خطر هجومى ؟؟

يقولون : إن مصر تريد تزعم الدول العربية وتسخيرها لصالحها ... وها هى ذى التجربة قد محصت الحقائق ، فلم تمل مصر على دولة من الدول أسلوبا معينا من المعاونة ، لكن كل دولة قدرت ظروفها و بذلت ما تستطيع دون إفراط يضر بها أو تفريط يخذل شقيقتها . لم نكن نستطيع أن ننتظر مساعدة عسكرية من كل أخواتنا ، ولم نكن نستطيع أن نقبل هذه المساعدة لو قدموها ، لأن لهم ظروفا عسكرية وسياسية نحن أدرى الناس بها وأولاهم بتقديرها ... هل ترى عاقلا يظن أننا نخلى الأردن وسوريا من جيوشهما و إسرائيل تتربص على أبوابهما ؟؟ هل ترى عاقلا يظن أننا نكلف السودان الفتى وليبيا الناشئة بتعبئة ما هما أحوج ما يكونان إليه ؟؟ .

لكن الدول العربية تنوعت فى أساليب التعاون مع مصر ... منها من قطع علاقاته مع بريطانيا وفرنسا ، ومنها من قطعها مع إحداهما ، ومنها من اختار إرسال المتطوعين والأموال ، ومنها من قطع البترول ، ونحن نشكر الجميع ، فقد أثبتت القومية العربية أنها تعمل حرة كيفما تشاء ، دون إملاء ...

ماذا يضير العالم الغربى إذن من القومية العربية ؟؟

قالوا : إننا اخترنا اتجاهنا منذ أيام باندونج ، وهذا صحيح ، ولكن ماذا فى هذا الاتجاه ؟ لقد زعمتم أننا نريد تزعم العرب ، فهل ترانا هناك نتزعم الهند ، أو الصين ، أو باكستان ، أو أندونيسيا ، أو اليابان ؟؟ إنها دول تبلغ أضعافنا فى التعداد والمساحة ، وكلها دول ليست لها مآرب توسعية استعمارية ، فماذا علينا لو مددنا أيدينا إلى من هم مثلنا فى العالم ، من ليسوا مثل روسيا أو بريطانيا أو فرنسا أو أمريكا من الدول الكبرى ، و إن مالوا فى المبادئ مع هذه أو تلك فان لهم شخصيتهم ، ولهم كتلة ضخمة من الشعوب لا تقبل أن تموت من أجل غيرها ... إن مؤتمر باندونج ليس حلفا عسكريا ، وليس (كارتلة) اقتصادية لاقتسام الاحتكارات ، وليس خالصا للشيوعية أو للرأسمالية ... ومعنا فيه غيرنا ممن قد تزداد ثقة الغرب فيه عن ثقته فينا ... فأى خطر فى تعاون الأيدى البريئة من الدماء والحرام ؟ ؟ أى خطر فى باندونج ، وفى الكتلة الإفريقية الآسيوية على سلام العالم ؟؟ بل أى خطر فيهما عليكم أنتم يا دول الغرب بصفة مباشرة ، وأنتم

مكتبتنا العربية

فى علاقات اقتصادية وسياسية مع هذه الدول ، وتستطيعون التعاون السليم معها والتنافس الشريف مع غيركم على خاماتها وأسواقها ؟؟ .

وأخيرا قالوا : إن التعاون السياسى والاقتصادى بين العرب ، أو بين الآسيويين والإفريقيين لا يضيرنا ، لكن آه من الأسلحة ! ! .

وتصور الأسلحة التشيكية وغيرها كأنما هى احتلال من الشياطين الحمر لأراضى الشرق ! ! !

ترى ماذا كان ينتظر منا أن نفعل وقد قبضت الكتلة الغربية عنا إنتاج مصانعها ؟؟ وهل تختلف سوق السلاح عن سوق القماش أو سوق الخضار أو سوق الماشية ، من باعنا اشترينا منه ، وبين البائع والشارى (يفتح الله) ! ! !

من الذى سيستعمل هذه الأسلحة ؟ ... إما أننا نحن الذين سنستعملها ، وإما أن تكون دول الكتلة الشرقية قد باعتنا حديدها ورجالها الذين سيضربون بها ... ولعمرى ذاك عقد طريف من عقود البيع لو كان ! ! إنهم فى أقسى دعاوتهم ضدنا وتشنيعهم علينا لم يشيروا إلى اتفاقات علنية أوسرية مع الروس أوغيرهم ، لم يلمحوا إلى قواعد أعطيناها لقواتهم التى ستستعمل هذه الأسلحة ، إنه قد كان بيننا وبين الإنجليز الذين يضربوننا معاهدة ، ولكن ليس بيننا وبين الروس الذين يساعدوننا إلا البيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، ويفتح الله ! ! !

نحن نعلم أن الروس ليسوا ملائكة ، فهم يريدون استدراجنا ، قد ينوون فى المستقبل أن يظهروا مايبطنون اليوم ... لكننا لا نلام إلى اليوم الذى نقبل الخضوع لهم والجرى فى فلكهم والارتباط بعجلتهم ... لانلام حتى نعطيهم ما أبينا أن نعطيه لغيرهم ... لانلام حتى نخرف مع الشرق بعد أن أعمانا الحياد بين الشرق والغرب ! ! !

ومن الإنصاف كذلك ألا نلوم الروس حتى يطلبوا منا ما نعتبره ماسا بسيادتنا ، ومن الحمق أن نتبرع بلعن من يساعدنا اليوم وهو لم يجن بعد علينا ، بدعوى أنه سوف يفعل بنا ويفعل فى الغير ... إننا نعيش فى حاضرنا ، وليست سياسة الدول من صلب وفولاذ لا تتغير ، وإنما تدور مع مصالحها ، فإن رأينا تعاونا أقبلنا ، وإن رأينا الشر فى النواجذ أو حتى وراء العيون ، فيومها يكون الملام ، إذا رآنا الناس صما وعميانا ...

إن الغرب قبض عنا أمواله وسلاحه ومعونته ... ويريد غيره أن يعطينا سلاحا ،

مكتبتنا العربية

وقد يعطينا مالا ويعاوننا بما يستطيع . فهل كان علينا ـ لنكون مخلصين لميزان القوى ـ أن نظل بغير مال وسلاح ومعونة ، وأن نتجاهل اليد التي تمتد إلينا ، وأن نغرق لآذاننا في الخطر الحاضر المتيقن مخافة خاطر منتظر متوهم ؟ ؟ وهل إذا تسلحنا وتقوينا يكون هذا منا ـ ونحن الأمة المحدودة العدد والإمكانيات ـ تهديدا للسلام العالمي ؟ ؟ .

قالوا : بل تتربصون بإسرائيل شرا ، ومن أجل هذا تتسلحون ... ! ! !

ولا شك أننا نتوقى غدر إسرائيل ، فان دولة قامت على أرض غيرها بالخديعة ، وطردت أهل هذه الأرض بالجريمة ، لأحرى أن تتوسع على حساب جيرانها في أي وقت ، ومن كان رأس ماله السطو فهل يلوم الناس على الاحتياط ! ! ! ؟

لقد قامت إسرائيل على قطعة من الوطن العربي باسم الأمر الواقع أو المزاعم التاريخية ، فما يضمن لي ألا تثب على قطعة أخرى من هذا الوطن العربي لتبتلعه باسم الأمر الواقع ، أو بدعوى أن إسرائيليا مرّ بهذه القطعة أو تلك في يوم من الأيام ! ! !

وهل بعد ما قامت به إسرائيل لصالح انجلترا وفرنسا في الهجوم الأخير على مصر ، وقامت به انجلترا وفرنسا لصالح إسرائيل ... يلام العرب على الاستعداد أبدا لمواجهة إسرائيل ... فمن يدري قد لا تستطيع دولة كبرى دولة عربية أو حكومة عربية فتستأجر إسرائيل للعبث بالاستقرار وإحداث القلاقل ، ثم تقبض الثمن من أرض العرب أو من سلاح الغرب وأمواله ؟ ؟

نعم ، سنعيش أبدا وأيدينا على بنادقنا حذرا من إسرائيل ، ولتشك إسرائيل من هذا التربص ، ولتتضايق من هجمات الفدائيين أو من تحالف العرب أو من حصارهم الاقتصادي لها ..... ليكن هذا كله ، فان العرب الذين طردوا من وطنهم لتقوم إسرائيل على أرضهم وبيوتهم ، أولى برعاية العالم لأنهم أصحاب الحق الأصيل ، وإن العرب الذين قد يطردون في أي لحظة أو يقتلون في (عملية وقائية) مثل عملية غزة وسيناء ، أولى بتأييد الضمير العالمي ...

وأرى العالم كله مقسما في كثير من أجزائه بين دولتين تقتسمان وطنا واحدا وشعبا واحدا ، وتتربص إحداهما بالأخرى الدوائر لتزيل الخط الوهمي الفاصل في التقسيم ، فما يسبب هذا تشديدا في التسكير وقطعا للسلاح وإعلانا للحرب ... ألمانيا الغربية والشرقية ، الصين ، فرموزة ، كوريا ، فيتمنة ... لماذا لم يكن التوتر هناك ذريعة لمثل ما حدث عندنا بدعوى التوتر بين العرب وإسرائيل ؟ ؟ ولماذا استمر هؤلاء وأولئك يتسامحون ؟ ؟

مكتبتنا العربية

وكان آخر الأحداث ... تأميم القناة ... وماذا فى تأميم القناة ؟ ؟ ماذا فى دولة تريد أن تعيش من الكسب الشريف الذى تدره مرافقها ، دون أن تفتات على حرية العالم فى الانتفاع ؟ ؟

حسب هذه الدعوى بطلانا ، أنهم حاربوا والقناة مفتوحة فأقفلت ... وأنهم حاربوا والبترول لم يتعرض لما تعرضت له القناة من تأميم لكنه انقطع ولم تحمه الشركات الغربية ...

إننا إما أن نقفل القناة وقت السلم ، وإما أن نقفلها فى وقت الحرب ... فان كان إغلاقنا المنتظر للقناة فى وجه العالم وقت السلم ، أفما كان الأجدى لأعدائنا أن ينتظروا حتى يقع عدواننا ـ المحتوم فى نظرهم ! ! ـ ويومها يقبلون علينا بجحافلهم ومعهم تأييد العالم الساخط الحانق علينا المصمم على سحقنا ؟؟

أما فى وقت الحرب فستكون القوة هى التى تقرر مصير القناة ومصيرنا ، وخير لهم أن نبقى محايدين بين الشرق والغرب وتبقى القناة للدولة المحايدة لتحفظ مفتوحة لهم ولغيرهم ، بدل أن تحيزلهم ولشركاتهم و إداراتهم الدولية ، وبدل أن يعرضونا ويعرضوا أنفسهم ويعرضوا القناة لمن لا يرحم ، ويومها لن تعصم القناة إدارة دولية أو جمعية للمنتفعين ! !

وأجمل من أن تجتمع دول الغرب على تدويل القناة ، أن تجتمع دول الغرب ودول الشرق على ضمان حياد القناة ، وضمان حياد مصر التى تخترقها القناة ... فانه من العبث أن تهاجم مصر دولة معتدية ، فى حين تقف مصر متفرجة على القناة ، وعلى سفن الأعداء تمرح فى القناة ! ! !

عبثا إذن يحاول الغرب زجرنا عن قوميتنا العربية ، وعن التعاون مع الدول المسالمة ، وعن التسلح والقوة ، وعن الانتفاع من مرافقنا ... وعبثا يحاول إنذارنا بالحرب فى أرضنا أو الحرب فى العالم كله ...

إنما نريد من ذلك كله أن نعيش ، ومعيهات أن نتخلى عن حياتنا ، وأسباب هذه الحياة عندنا ، فنحن لا نتسلق على غيرنا ولا نتجاوز حدودنا ... إنه لن يعنينا قتال معنا أو مع غيرنا ما دمنا لم نتوخ إلا حفظ حياتنا ، وخير لنا أن نموت صرعى فى الكفاح ، من أن نموت قعدة بالاختناق ؟

محمد فتحى عثمان

مكتبتنا العربية

الكتب

تراجم اسلامية جليلة

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود النواوى ـ ٢٥٦ ص ـ مطبعة أمين عبدالرحمن بالقاهرة

كتاب جديد لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود النواوى المفتش بالأزهر ، افتتحه بعد المقدمة بكلمة عن الحديث النبوى : مقاصده ، وبلاغته . ثم ترجم لأمير المؤمنين على ابن أبي طالب ، وتحدث عن بلاغته . كما ترجم لعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وسعد بن أبي وقاص ، ولطلحة والزبير ، ولعمار وأبي هريرة وأسامة بن زيد وعبد الله بن الزبير، والحسن والحسين وفاطمة وعائشة وأسماء ذات النطاقين وأم شريك الأسدية ، ومن التابعين لسعيد بن المسيب وعامر الشعبي والحسن البصرى وابن سيرين ومالك بن دينار وسليمان الأعمش وأبي دهبل الجمحى وابن أبي ذئب ، ولزينب بنت على وسكينة بنت الحسين ونائلة بنت الفرافصة ورابعة العدوية .

وطريقة فضيلة الأستاذ النواوى فى التراجم معروفة لقراء هذه المجلة ، وقد امتازت بالإلمام وحسن العرض والاخلاص فى الحكم بالمقاييس الإسلامية . فنرجو أن ينفع الله قراء العربية بكتابه .

جولات إسلاميـــة

وهذا كتاب آخر لفضيلة الأستاذ النواوى هو فى بعضه تعريف بالإسلام وأصوله وشرائعه فى الدين والاجتماع والعقائد ، وفى بعضه الآخر تفصيل لمآثر أعلام الإسلام الخالدين السالفين ممن لم يتحدث عنهم الباحثون والدارسون حديثا يشفى العلة ، وفى بعضه الأخير تفصيل لمواقف أدباء وشعراء إسلاميين لهم بالإسلام فضل وبأدب القرآن بلاغة وروعة تأثير . وكل ما يكتبه فضيلته مما ينبغى للنشء الإسلامى الانتفاع به .

مكتبتنا العربية

نظرية الاسلام الخلقية

لأبى الأعلى المودودى — ٦٨ ص — مكتبة الشباب المسلم بدمشق

كتب الأستاذ أبى الأعلى المودودى أمير الجماعة الإسلامية بباكستان نالت الحظوة فى جميع أقطار العالم الإسلامى ، وأكثرها مؤلف باللغة الأوردية ونقل إلى اللغة العربية . وهذا الكتيب من أحدث مؤلفات المودودى وترجمه بالعربية الأستاذ محمد كاظم سباق من زملاء دار العروبة للدعوة الإسلامية فى لاهور .

وأصل هذا الكتيب محاضرة ألقاها السيد المودودى فى حفل انعقد فى الكلية الإسلامية بمدينة بشاور عام ١٣٦٣ ، ثم نشر فى مجلته الشهرية (ترجمان القرآن) . ولما كانت الأخلاق روح التشريع الإسلامى وجوهر نظامه فقد وفق الأستاذ المودودى إلى بيان مزية الإسلام من هذه الناحية . فنلفت الأنظار إلى هذه الرسالة القيمة .

بيان المشتبة من معانى القرآن الكريم

للأستاذ حسن محمد موسى — ٢٧٣ ص — مطبعة جمعية رعاية الطفولة بالاسكندرية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

هو عرض موجز لعلوم القرآن وتفسير لآياته المشتبهة ، مرتب على نسق تتداعى فيه المعانى ويفسر بعضها بعضا ، وفيه مختار من أقوال مشاهير المفسرين وعلماء البلاغة وأئمة الفقه . وقد راجعه فضيلة الشيخ عبد الرحيم فرج الجندى من علماء المعهد الدينى بالإسكندرية وقال عنه : « إن المؤلف توخى فى كتابه الآراء الصحيحة فى تفسير الآيات التى أوردها استدلالا على ما ذكره من القواعد العامة كالتضمين والذكر والحذف والمجاز والحقيقة والمترادف والمشترك والمجمل والمبهم والأمثال وغير ذلك . واعتنى بمعانى الألفاظ اللغوية ، ولذا كان همه أن يتوخى بيان الآيات التى يكثر فيها الغريب أو يكون معناها مغلق الفهم ، فأجهد نفسه فى شرح جميع ذلك وتوضيحه بأسلوب عصرى مختصر ، داعيا الأمة إلى الأخذ بالدين القويم والتمسك بالجماعة ونبذ الفرقة » .

وعنايته بالمشتبه منصرفة إلى الكلام على الاشتباه الآتى من جهة التركيب ، والاشتباه الآتى من جهة اللفظ . وعقد بابا لأمثال القرآن ، وختمه بفهارس تعين على الانتفاع به .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

اتفاقية قاعدة القنال

كانت مصر قد عقدت مع بريطانيا فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ اتفاقية تم بموجبها الجلاء البريطانى العسكرى عن قاعدة قناة السويس . وقد أبلغت وزارة الخارجية المصرية الأمم المتحدة فى صباح اليوم الأخير من جمادى الأولى (أول يناير سنة ١٩٥٧) أن بريطانيا بتدبيرها الاعتداء ، وباعتدائها فعلا ، على الأراضى المصرية ، مشتركة قواتها مع القوات الفرنسية والإسرائيلية ، وبمحاولاتها غزو منطقة قنال السويس ابتداء من ٣١ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ، قد تصرفت على أساس أن الاتفاق الذى عقدته مع حكومة جمهورية مصر بالقاهرة فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ كأن لم يكن ، وبذلك انقضى هذا الاتفاق بالاعتداء المذكور ومن تاريخ حصوله . وبناء على ذلك يلغى القانون رقم ٦٣٧ لسنة ١٩٥٤ بالموافقة على الاتفاق المذكور وملحقاته والخطابات المتداولة الملحقة به والمحضر المتفق عليه ، كما يلغى قرار مجلس الوزراء الصادر فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٤ باصدار الاتفاق المذكور وملحقاته المشار إليها .

ومعلوم أن الاتفاقية المنتهية تتضمن نصا بأن تبقى أجزاء من قاعدة القناة فى حالة صالحة للاستعمال ومعدة للاستخدام فورا ، وكانت تنص على أنه فى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على أى بلد يكون عند توقيع الاتفاق طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية أو على تركيا فان مصر تقدم لبريطانيا التسهيلات لتهيئة القاعدة للحرب وإدارتها فعلا ، وذلك لمدة سبع سنوات من تاريخ توقيع الاتفاقية . وقد أصبح ذلك لاغيا بالغاء هذا الاتفاق من تاريخ الاعتداء البريطانى على مصر .

بور سعيد المجاهدة

عند غروب شمس يوم السبت ٢٢ ديسمبر رحل عن المدينة المجاهدة الباسلة بور سعيد آخر فلول البغى من البريطانيين والفرنسيين إلى غير رجعة حاملين معهم الخيبة والخزى ووصمة العار من أمم الأرض ، وقد تم انسحابهم فى حماية قوات الطوارئ الدولية

وفى ذلك اليوم أذاع الجنرال كيتلى قائد القوات المعتدية بيانا من بور سعيد ، ومما

مكتبتنا العربية

قاله فيه : «لقد قاتلنا ضد دولة جهز جيشها القوى بأحدث الطائرات وأحسن الأسلحة ، واستمات جنودها فى الدفاع عن بور سعيد باصرار وعناد وحنكة » .

وفى اليوم التالى نسف تمثال دلسبس الذى كان قائما فى بورسعيد ، كما نسف بعد ذلك نصب الجندى المجهول للأوستراليين .

ثم انسحبت قوات الطوارئ متوجهة إلى سيناء للاشراف على انسحاب اسرائيل من الأراضى المصرية .

وقد تسلم الجيش المصرى مدينة بورسعيد باحتفال عظيم .

الخسائر البريطانية الفرنسية

أذاعت المصادر الأمريكية أن خسائر العدوان على مصر كانت ستة آلاف ضابط وجندى بريطانى وفرنسى بين قتيل وجريح ومفقود ، وقد دمر خمس الأسطول البريطانى فى البحر الأبيض وخمس الأسطول الفرنسى ، ودمرت ٩١ طائرة بريطانية من طراز كانبيرا و١١ طائرة فرنسية من طراز ميستر . وذلك عدا الخسائر الأدبية الفادحة للدولتين وفقدان ثقة أمريكا والأمم المتحدة فيهما .

مصر تطالب بالتعويضات

قدمت مصر مشروع قرار إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة تطلب فيه تعويضات من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل عن الخسائر التى أصابتها فى العدوان الغادر على منطقة قناة السويس وصحراء سيناء ومنطقة غزة . وما لحقها من ضرر بتعطيل الملاحة فى قناة السويس والموانئ المصرية وتدمير ممتلكات الدولة المصرية ومرافقها وموانئها الجوية ومصانعها والممتلكات الخاصة ، وعن الضرر الذى أصاب الاقتصاد المصرى بمجموعه .

البغى البريطانى على اليمن

اتسع نطاق العدوان البريطانى على اليمن ، فاحتشدت قوات البغى على طول الحدود اليمنية فى الجنوب ، واستخدم الاستعمار الغاشم وسائل الإبادة من طائرات ودبابات لإبادة الشعب العربى فى تلك الأنحاء النائية عن سمع الإنسانية وبصرها ؛ وتدور الاتصالات بين اليمن ومصر والمملكة العربية السعودية لبحث هذا العدوان على ضوء اتفاقية جدة المعقودة بين الدول العربية الثلاث ، وتدرس الجامعة العربية مطالبة الأمم المتحدة بالتدخل .

وقد اتصل بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن السلطات البريطانية فى عدن لا تزال تضاعف حشودها العسكرية على حدود اليمن الجنوبية تدبيرا لأعمال عدوانية جديدة .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

استئناف الدراسة

استؤنفت الدراسة فى الكليات والمعاهد الدينية فى القاهرة والأقاليم ، كما استؤنفت فى سائر الجامعات ومدارس الجمهورية المصرية ، ابتداء من صباح يوم السبت ٢٠ من جمادى الأولى ١٣٧٦ (٢٢ من ديسمبر ١٩٥٦) .

وروعى فى المدارس الأجنبية العناية بما يليق بالتعليم فى مصر من توجيه العناية إلى الثقافة العربية والاعتبارات الوطنية ، مع الاستمرار فى تعليم اللغتين الانجليزية والفرنسية مضافا إليه بعض اللغات الحية .

مناهج التعليم

فى البلاد العربية

طلبت إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم إلى رؤساء البعثات التعليمية المصرية فى الأقطار الشقيقة موافاتها بتقارير مدعمة بالصور الفوتوغرافية عن سياسة التعليم فى الأقطار التى يعملون بها ، ونواحى تشابهها أو اختلافها مع المناهج المصرية والشهادات التى يحصل عليها الطلبة فى المراحل المختلفة ومدى موافقتها للشهادات المصرية والاقتراحات الخاصة بتسهيل إلحاق حامليها بالمدارس والجامعات المصرية .

وستقوم الإدارة بوضع كتيب عن الأقطار الشقيقة يشمل النواحى المختلفة التى يتعين على المدرسين المعارين لها الوقوف عليها .

تعليم موحد

فى مصر وسوريا والأردن

وافقت حكومة الأردن على عقد مؤتمر لممثلى وزارات التربية والتعليم فى مصر وسوريا والأردن ، لوضع أسس واحدة للمناهج التعليمية ومراحل الدراسة فى الدول الثلاث ، صرح بذلك السيد شفيق الرشيدات وزير التربية بالأردن ، وقال : إن الغرض من ذلك هو إتاحة الفرصة للطالب العربى فى أن يستكمل تعليمه فى أى دولة من الدول الثلاث دون أن يعترضه اختلاف المناهج او المراحل الدراسية .

القومية العربية

فى مناهج الدراسة الحربية

تقرر أن تكون « القومية العربية » إحدى المواد الأساسية فى المنهج الدراسى بالكلية الحربية المصرية .

وقد بدأ الطلبة فى تلقى أولى محاضرات هذه المادة التى تساير الأوضاع الراهنة فى الوطن العربى .

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

مكتبتنا العربية

عنه ، لقيني العالم الكامل الأستاذ محمد أحمد الغمراوى ودار حديثنا حول هذا المشروع ، وكان كلانا فى ابتهاج وسرور من هذا العمل الذى إذا نجحنا فى تحقيقه كما ينبغى كان عملا عظيما حقا ، لأن كل عاقل كان يشعر ـ كما شعرت إدارة الثقافة العامة ـ بناحية النقص ، بل الفوضى ، فى حركة التأليف والترجمة والنشر التى يتولاها الأفراد ومن فى حكمهم ، وكنا نتساءل عن الضابط والمنهج الذى ستلتزمه إدارة الثقافة العامة لئلا تقع هى الأخرى فى مثل هذه الفوضى ، وكنا نودّ أن يكون لها مستشارون أمناء من أهل الكفاية فى كل ناحية من نواحى الثقافة والبحث وفروع المعرفة ، ليكون اختيارهم مايختارونه من الكتب لهذا المشروع مما تفخر به المكتبة العربية ، ويملأ الفراغ فى نهضتنا العلمية والثقافية ؛ ويساعد شباب الجيل على أن يكملوا سلسلة معارفهم بما ينسجم مع إنسانيتهم النقية ؛ وإسلامهم الصحيح ؛ وعروبتهم الأصيلة ؛ ومصريتهم الناهضة المتحررة .

لكننا ـ ويا للأسف ـ رأينا إدارة الثقافة العامة تشكو أمرا كان ينبغى لها أن تشكو عكسه ؛ رأيناها تشكو وفرة زائدة عن الحدّ فيما يقدّمه الأفراد للمكتبة العربية من بعض الفروع كالإسلاميات . وأنا إلى الآن لا أزال أتساءل : أحق أن حملة الأقلام من المسلمين فى مصر أخرجوا لقرائهم هذه الوفرة الزائدة عن الحدّ فيما تسميه إدارة الثقافة العامة بالإسلاميات ؛ وأين هى البحوث الإسلامية التى قدمها رجال جامعاتنا الثلاث لقراء العربية ؛ ولو فى مثل الحيز الذى يملأه رجال الجامعات الهندية والباكستانية من هذا الفرع الثقافى ؟

إن تراث الإسلام فى أربعة عشر قرنا هو العنصر المغموط فى حركة التأليف والنشر ؛ وكان ينبغى للجامعيين من المصريين أن يحرصوا على استفادة مصر الإسلامية من إنسانية الإسلام وأهدافه السامية فى نهضتها الحاضرة ؛ فيقدموا للشباب المثقف عشرات أضعاف ما نقدمه الآن من الدراسات الإسلامية ؛ توثيقا لروابط الآتى بالماضى ؛ وإيقاظا لما كان الاستعمار حريصا على (تنويمنا) عنه من أسباب قوتنا ومصادر حيويتنا . فهذه الكتب التى استطاع الأفراد منا أن يقدموها للمكتبة العربية وتراها إدارة الثقافة العامة وافرة وفرة زائدة عن الحد ؛ نراها نحن أقل من جهد المقل ، ولا تساوى فى كميتها عشر ما ينشر فى الغرب من الكتب فى البحوث الكاثوليكية وحدها . ولو أن الجامعيين تربوا على الاتجاه الإسلامى بصدق وإيمان لتقدمنا فى هذا السبيل خطوات واسعة يكون لها ما بعدها . بل إن مما يؤسف له أكثر وأكثر أن الذين يتجهون نحو اسم الإسلام من

مكتبتنا العربية

الجامعيين قد انصرف هواهم إلى المذاهب الشاذة فى الإسلام كالمذاهب الباطنية ؛ حتى كاد يظن أن من وراء ذلك يدا تعمل فى الخفاء وتغذى هذا الاتجاه لأغراض ستظهرها الأيام مهما أبطأت .

هذا من ناحية « الكمية » فيما تحدثت عنه إدارة الثقافة العامة من جهود الأفراد فى حركتى التأليف والنشر الإسلامى . وهى تقول عن ناحية « الكيفية » من هذه الجهود إن عشرات الكتب التى ألفت عن الإسلام لم تسد النقص فى مكتبتنا ، وليس فيها كتاب واحد ألف بطريقة علمية منهجية نستطيع أن نرجع إليه لنعرف كيف نشأت المذاهب الإسلامية ، وما هو الفارق بين المذهبين الشافعى والمالكى مثلا ، أو ما هى الفوارق الرئيسية بين مذاهب أهل السنة ومذاهب الشيعة ، ومن هو الحسن البصرى وما مقامه فى تاريخ الفقه الإسلامى ؟

وفى الحق اننا فى حاجة إلى هذا وإلى أضعاف أضعاف ما ذكرته إدارة الثقافة العامة ، وان الأفراد قد بذلوا جهدهم على قدر طاقتهم ، ولعل من الظلم لهم قول إدارة الثقافة العامة : « إن بعض المؤلفين استغلوا تعطش الجماهير إلى « الإسلاميات » و « العربيات » استغلالا سيئا ، فانصرفت الغالبية العظمى منهم إلى تأليف كتب عن الإسلام وثقافته ورجاله وتاريخه ، وأخرجوا مئات من الكتب لا يضم معظمها علما أو تفكيرا جديدين ، وإنما هى سوقية تعتمد على استغلال عواطف الناس ، حتى تضخمت المكتبة العربية على غير طائل » . فهل الذين أخرجوا هذه المئات من الكتب منعوا الجامعيين ورجال الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم من أن يؤلفوا وينشروا — بجهودهم الشخصية — ما هو خير منها ؟ وهل ما يصدره الجامعيون من كتب الباطنية كان خيرا لهم ولمصر وللاسلام من أن يصدروا بدلا منه كتبا فى البحوث الإسلامية السليمة ، ودراسات عن التراث الإسلامى منظورا إليه بعين العالم المسلم لا بعين الأجنبى الشانئ ؟

ميدان التأليف والنشر واسع ، وأبوابه مفتحة للجميع . فلماذا لا يكون عند الجامعيين المسلمين الاتجاه الإسلامى اللائق بأمثالهم ، فيخرجوا للناس كتبا تتحدث عن الإسلام بأمانة وتحقيق ، كما يتحدث المصرى عن قناة السويس من وجهة النظر المصرية ، لا كما يتحدث عنها الفرنسيون والانجليز من وجهة نظر شركة قناة السويس الفرنسية أو التى تسمى نفسها دولية أو عالمية ؟ !

مكتبتنا العربية

وكنا نظن بعد أن ذكرت إدارة الثقافة العامة ما ذكرته عن تفاهة مئات الكتب الإسلامية التى قام بتأليفها الأفراد ونشروها بجهودهم الشخصية ، أنها ستخرج لنا - فى كتبها الألف - كتبا عن نشأة المذاهب الفقهية خيرا وأوسع وأدسم من الكتيب المتواضع الذى ألفه العلامة المحقق أحمد تيمور باشا بعنوان « نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة وكيفية انتشارها » ، وكتبا حافلة عن مقارنة المذاهب الفقهية الإسلامية وتاريخ نشوئها أوسع من كتاب « الفكر السامى فى تاريخ الفقه الإسلامى » لعلامة المغرب السيد محمد بن الحسن الحجوى ، ومن الكتب التى ألفت فى مصر عن تاريخ التشريع الإسلامى من أيام الشيخ محمد الخضرى إلى الآن . فاذا كانت هذه الكتب كلها سوقية تعتمد على استغلال عواطف الناس ، فلا بد أن إدارة الثقافة العامة ستخرج لنا مئات من الكتب الألف خاصة بهذا وغيره من الدراسات الإسلامية على النحو الذى أشارت اليه .

وفى الأمس أطلعنى فاضل سعودى من ضيوف مصر - وهو الشيخ يوسف بن عبد العزيز النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف فى المسجد الحرام - على كتاب اختارته إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر ونشرته على أنه من الكتب الإسلامية فى سلسلة كتبها الألف . وكان مما يثير الدهشة أن هذا الكتاب لداعية من كبار تلاميذ عبد الله صنيعة الاستعمار البريطانى غلام أحمد القاديانى !

ولا يحسبن القارئ أن إدارة الثقافة العامة ، وكل من له علاقة بترجمة الكتاب ومراجعته ، والإشراف على إصداره ، يجهلون أن محمد على اللاهورى من تلاميذ غلام أحمد القاديانى ، فانهم عرفوا ذلك واعترفوا به فى صفحة التعريف بالمؤلف فزعموا عنه أنه : « نشأ عاكفا على الفضيلة ، عابدا ، مولعا بالقرآن الكريم ، وقد نبذ مطامع الدنيا فى صحبة مرشده الروحى غلام أحمد القاديانى مؤسس الحركة الأحمدية . . . وعن أستاذه سلك طرائق النساك ومسالك الزاهدين ! وقد نشر بنصيحة أستاذه المجلة الإسلامية لتحمل تعاليم الإسلام إلى أوربا وأمريكا » .

ومعنى هذا أن إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم تحسن الظن بمحمد على اللاهورى وأستاذه غلام أحمد القاديانى ، وليس عندها علم حتى الآن بأن غلام أحمد القاديانى عدو للاسلام ، وأنه ليس من أئمة النساك الزاهدين . ومعنى هذا أيضا أنها لا تعلم أنه صنيعة الاستعمار البريطانى ، وأنه قال فى كتابه (التبليغ) : « إن التفريط فى جنب انجلترا كالتفريط فى جنب الله » . ومعنى هذا أيضا أنها لا تعلم أن غلام أحمد القاديانى كان - إلى أن

مكتبتنا العربية

هلك فى سنة ١٣٢٦ (النصف الأول من سنة ١٩٠٨) ـ يدعى أنه نبي يوحى إليه ، وأنه هو وأتباعه يؤولون وصف « خاتم الأنبياء » لمحمد صلى الله عليه وسلم بأنه بمعنى « زينة الأنبياء » كما تزدان الإصبع بالخاتم، لا بمعنى أنه آخر الأنبياء ولا نبي بعده. وكان غلام أحمد القادياني يقول عن نفسه إنه نبي محدى كما أن المسيح عيسى بن مريم وأنبياء بنى إسرائيل أنبياء موسويون . وكما أن المسيح بن مريم ما جاء لينقض الناموس (أى شرع موسى) بل ليكمله كذلك المسيح الموعود عدو الله غلام أحمد القادياني يزعم أنه مسيح محدى ما جاء لينقض الإسلام بل جاء ليكمله !

هذا هو غلام أحمد القادياني المرشد الروحى لمحمد على اللاهورى مؤلف الكتاب الذى اختارته إدارة الثقافة العامة ليغطى على النقص الذى نشعر به فى فرع الإسلاميات مما ألفه المسلمون المعاصرون . وما دام هذا مبلغ علم هذه الإدارة بالإسلام وأوليائه وشانئيه ، فقد أصبح من الواجب الإسلامى على هذا القلم الضعيف أن يتحدث إلى إدارة الثقافة العامة و إلى كل مسلم فى هذا الموضوع الخطير .

إن محمد على اللاهورى أحد الأركان الأربعة [١] الذين قامت على أكتافهم ضلالة غلام أحمد القادياني الذى كان يدعى ـ ومات وهو يدعى ، ولا يزال يدعى له كل تابع له ـ أنه المسيح الموعود ، وأنه كان يوحى إليه . وكان يدعى ـ ومات وهو يدعى ، ولا يزال يدعى له كل تابع له ـ أنه نبي ، ولنفاقه ونفاقهم يسمونه نبيا إسلاميا ، جاء ليكمل الإسلام ، ومن إكماله الإسلام أنه أعلن إبطال الجهاد ، وأن محاربة الانجليز حرام فى دينه ، وأما محاربة المسلمين فى صفوف الانجليز فهى الجهاد المشروع ! وقال عن الدولة البريطانية فى كتابه (الهدى ، والتبصرة لمن يرى) ج ١ ص ٢٦ « ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنا من خدامها ونصحائها ودواعى خيرها من قديم . . . وكان والدى الميرزا غلام مرتضى ابن ميرزا عطا محمد الفادياني من نصحاء الدولة البريطانية . . . وكان أبى أمدها بخمسين فارسا بخيولهم مددا منه فى أيام المفسدة (أى فى أيام ثورة مسلمى الهند

---

[١] وهم حاجى نور الدين قريشى الذى كان خليفة غلام أحمد القادياني من مايو سنة ١٩٠٨ الى أن هلك فى مارس ١٩١٤ ، ومحمد على اللاهورى الذى تزعم هذه الحركة إلى أن هلك فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٥١ ، وخوجه كمال الدين الذى كان عضوا بمجلس المشمدين القادياني وسكرتيراً لصدر أنجمن أحمدية ، والرابع محمود بشير الدين ابن الغلام المأفون القادياني .

مكتبتنا العربية

على الاستعمار ، فخان دينه وأمته ووطنه وحارب مع الاستعمار) وسبق السابقين فى إمداد المال ، عند حلول الأهوال . . . أما أنا (أى ابنه الغلام القاديانى المرشد الروحى لمحمد على اللاهورى) فما كان عندى من مال الدنيا وخيلها وأفراسها ، غير أنى أعطيت جياد الأقلام ، ورزقت جواهر الكلام ، فهذه الدولة الإلهية السماوية (أى بريطانيا) قد أغنتنى وجبرت عيلتى وأضاءتنى ونورت ليلتى وأدخلتنى فى المنعمين . . . فقمت لإمدادها بقلمى ويدى ، وكان الله فى مددى ، وعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد أن لا أؤلف كتابا مبسوطا إلا وأذكر فيه إحسانات قيصرة الهند (الملكة فكتوريا) وذكر منها التى وجب شكرها على المسلمين . . . فأشعت تلك الكتب المحتوية على تلك المضامين فى كل ديار ، وفى الناس أجمعين ، وأرسلتها إلى ديار بعيدة من العرب والعجم وغيرها . . . لعلهم يعلمون أن هذه الدولة محسنة إليهم فيحبونها طائعين . هذا عملى ، وهذه خدمتى ، والله يعلم نيتى ، وهو خير المحاسبين . . . ومن كان فى شك فليرجع إلى كتابى (البراهين) ، وإن لم يكفه لشكه فلينظر كتابى (التبليغ) ، وإن لم يطمئن فليقرأ كتابى (الحمامة) ، وإن بقى بعد ذلك شك فليفكر فى كتابى (الشهادة) ليتضح له كيف أعلنت بصوت عال فى منع الجهاد والخروج على هذه الدولة ، وتخطئة المجاهدين . . . حتى مضت علىّ إحدى عشرة سنة فى شغل الإشاعات ، وما كنت من القاصرين . فلى أن أدعى التفرد فى هذه الخدمات . . . فليس للدولة (أى البريطانية) نظيرى ومثيلى فى نصرى وعونى ، وستعلم الدولة إن كانت من المتوسمين » .

وهذا العبد الخاضع للاستعمار البريطانى يزعم فى كتابه (البشرى) فى (الحصة الأولى) ص ٥٦ أنه أوحى إليه ما يأتى :

« ينزل الله فى القاديان » .

وفى كتابه (حقيقة الوحى) ص ٣٩١ طبعة قاديان مجازين فى مايو سنة ١٩٠٧ وهو من آخر مؤلفاته ، قال : « إن الذين خلوا فى هذه الأمة من الأولياء والأبدال والأقطاب لم يعط لهم شىء مما أعطيت ، فقد خصصت أنا أن أكون نبيا ، ولا يستحقه أحد غيرى لأن الإيحاءات الكثيرة ، والأمور الغيبية ، لم توجد فيهم » .

وقال فى ص ١١ من كتابه (اشتهار معيار الأخيار) : « أنا أفضل من أبى بكر ، بل أفضل من الأنبياء » .

مكتبتنا العربية

وقال فى كتابه (دافع البلاء) ص ١٣ : « أنا أفضل من الحسين » .

وقال فى حاشية كتابه (ضميمه أنجام آتهم) : « تبا لعيسى ، فقد سرق كل ما فى الإنجيل من الأحكام التى هى تعليمه الجبلى (أى عظة الجبل) من كتاب التلمود لليهود ، وزعم للناس بعد هذه السرقة أنه كتابه الذى أنزل إليه من السماء » .

وقال متهكما على خاتم رسل الله محمد صلى الله عليه وسلم :

له انخسف القمر المنير ، وإن لى نما القمران المشرقان ، أتنكر ؟

وقد فسر البيت باللغة الأوردية تفسيرا دل على خفته وقلة أدبه فى حق نبى الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى عراقته فى الكفر والجهل والجنون معا . ومن عقائد القاديانيين أن النبى محمدا صلى الله عليه وسلم هلال ، وأن الغلام القادياني بدر كامل . وعلى هذه العقيدة صنع القاديانيون رايتهم الملية فنقشوا عليها هلالا وبدرا وبينهما منارة زعموا أنها منارة المسيح القادياني لتقوم مقام المنارة الشرقية بمسجد دمشق التى ورد فى بعض الآثار أن المسيح عيسى بن مريم ينزل عليها فى آخر الزمان ، فزعم القادياني أنه هو المقصود بذلك ، وأنشأوا له بلدة سموها (الربوة) ليفسروا بها الآية القرآنية « ربوة ذات قرار ومعين » . والربوة متنزه مشهور بدمشق .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وادعى القادياني فى كتابه (أربعين) رقم ٢ ص ٣ ، وأيضا فى رسالة (أنجام آتهم) ، أن الله أوحى إليه قائلا : « اخترتك لنفسى . الأرض والسماء معك كما هى معى ، وسرك سرى . أنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى » .

وقال فى صفحة ٥٦٤ ـ ٥٦٥ من كتابه (آيينه كمالات إسلام) :

« رأيت فى المنام بأنى إله ، وأيقنت أنى أنا هو الله بعينه . وخطر ببالى أن أصلح الدنيا وأنظمها بنظام جديد . أى أخلق السماء والأرض بدور جديد » .

وقال فى كتابه (توضيح المرام) : « إن الله ذو طول وعرض ، وله أرجل وأيد لا تعد ولا تحصى . وأيضا له أعصاب وأوتار كالسلك البرقى ممتدة فى كل الجهات » .

وقال فى كتابه (بركات الخلافة) ص ٥ : « بعد ظهورى تحول الحج إلى قاديان » .

وقال فى (توضيح المرام) ص ٥٢ : « ما الملائكة إلا اسم لحرارة الروح » .

مكتبتنا العربية

وقال فى (إزالة الأوهام) ص ٢ : « القيامة ليست بآتية ، والتقدير ليس بشىء » .

وقال فى ص ١٠ من (ضميمة تحفه كولروية) : « وقد أعطانى الله اختيارا كاملا لأن أقبل من الأحاديث الموافقة لإلهامى ، وأن أردها إذا خالفت آرائى » .

وأقوال الغلام القادياني التى تحت يدى والتى على هذه الشاكلة تملأ هذا الجزء من مجلة الأزهر إلى صحيفة الفهرس ، وأظن أن الذى نقلته منها كاف للتعريف به من ناحيته السياسية والوطنية ، ومن ناحيته الدينية والعقلية .

وهذا الرجل هو المرشد الروحى لتلميذه محمد على اللاهورى الذى اختارت له إدارة الثقافة العامة فى وزارة التربية والتعليم كتابا من ألف كتاب ليسد الفراغ فى الثقافة الإسلامية التى ألف فيها كتاب من المصريين كتبا سوقية تعتمد على استغلال عواطف الناس ، فهل كتب القاديانيين التى تعتمد على إرشاد أحمد القادياني هى الكتب الرفيعة التى تسد الفراغ عن الإسلام فى المكتبة العربية ؟ !

وقد تقول لنا إدارة الثقافة العامة : وما ذنب محمد على اللاهورى إذا كان مرشده الروحى منحطا إلى هذه الدركة التى لا قرار لها فى الجحيم ؟

وجوابى على ذلك أن لمحمد على اللاهورى مقالة فى مجلة (ريفيو أوف ريليجنز) المجلد الثانى من ص ١٦٣ يقول فيها : « إن مثل الحركة الأحمدية والإسلام كمثل المسيحية واليهودية » . ومعنى هذا أنه يعترف بأن الحركة الأحمدية التى هو من دعاتها إنما هى ديانة أخرى تختلف عن الإسلام بمقدار ما تختلف المسيحية عن اليهودية . وكما أن دعاة الكنيسة المسيحية ينشرون التوراة ويرونها من كتبهم وإن اختلفوا عن اليهود فى تفسيرها وفهمها ، فان محمد على اللاهورى وجماعته من الأحمديين يدعون الانتساب إلى القرآن ويختلفون عن المسلمين فى تفسيره وفهمه .

ومعنى هذا أيضا أن محمد على اللاهورى وجماعته من الأحمديين يقبلون السخيف المأفون غلام أحمد القادياني بكل ما فيه من نقائص وخيانات وكفر وحماقة وحقة ، ويعتبرونه مرشدا روحيا لهم ، وتسجل له إدارة الثقافة العامة هذا الارشاد الروحى لمؤلف الكتاب الذى نشرته له من الكتب الألف وتصدر به ذلك الكتاب فى صفحته الأولى .

ومعنى ذلك أيضا أن محمد على اللاهورى وجماعته من الأحمديين يسلمون بأن مأفونهم

مكتبتنا العربية

كان مسيحا للاسلام كما كان عيسى بن مريم مسيحا لليهودية ، ولايكذبونه فى أنه كان يوحى إليه بذلك الهراء الذى نقلنا نماذج منه ، وسنتحدث عن عقيدة محمد على اللاهورى بشان الوحى وعدم انقطاعه إلى الآن .

ويقول محمد على اللاهورى فى مقدمة الطبعة الثانية من ترجمته المشوهة لكتاب الله الحكيم : « وأخيرا أفادنى بكل ما فى هذا الكتاب من خير ، أكبر إمام دينى فى هذا العصر ، الميرزا غلام أحمد القاديانى ، وإنى ارتويت من عين العلم المتدفقة التى كانت تتفجر من صدر هذا المصلح الكبير ، مجدد هذا العصر ، ومهدى هذه الأمة ، ومؤسس الحركة الأحمدية » .

بل إنهم فى النشرة التى أعلنوا فيها عقائدهم ـ وهى موقع عليها بتوقيع محمد على اللاهورى هذا ـ قالوا فى الفقرة الرابعة منها : إن غلام أحمد مجدد المائة الرابعة عشرة . وفى الفقرة الخامسة أعلنوا اعتقادهم بأن الله يكلم أولياءه .

ويقول محمد على اللاهورى فى مقدمة ترجمته للقرآن :

« إن باب الوحى الإلهى لا يزال مفتوحا ، ويمكن للمسلم الصادق (أى التابع لغلام أحمد القاديانى) أن يدخله » .

ويقول محمد على اللاهورى فى موضعين من كتابه (الدين الإسلامى ـ أصوله وقواعده) الذى ترجمه السكرتير العام لمصلحة السكك الحديدية بالقاهرة سنة ١٩٥٢ : إن الوحى مستمر إلى الآن .

وإن مجلتهم (النور Light) التى يتبجح محمد على اللاهورى بالتمدح بها فى الفقرة السابعة من النشرة الموقع عليها باسمه وعنوانها « خدمات الجمعية الأحمدية لإشاعة الإسلام ـ مركزها فى لاهور بنجاب الهند » وعندى نسخة منها أرسلوها هم إلىّ عند ظهورها فى زمن الاستعمار البريطانى ، زعموا فى العدد ١٩ من هذه المجلة (النور) الصادر فى ١٦ يوليه سنة ١٩٣٣ تحت عنوان (صوت الله) أن غاندى يهبط عليه الوحى الإلهى ، وأن الله كلمه بصوت سمعه غاندى بأذنه . وعلقوا على هذا الخبر السخيف بقولهم : «لم يحدثنا غاندى عن الله بأنه موجود فقط ، بل حدثنا ـ أبعد من ذلك ـ بأنه يكلم الإنسان ، وحقيقة أنه هو بنفسه سمع صوته » .

مكتبتنا العربية

ثم قالوا : « ونحن خاصة ، لنا أسباب تعظم هذه المسألة وتجعلها مهمة عندنا . فصوت الله هو أحد أحجار الزاوية فى حركة الأحمدية . فالدين الذى جز من هذه الخصلة الحيوية [١] قد هوى إلى أن صار أسطورة قديمة لا غير [٢] ، والأساطير الميتة إنما هى عظام ميتة مجردة من الحياة ومن القدرة على النمو الحيوى .

« وثنيو الهند يعتقدون أن الله تكلم مرة واحدة فى ابتداء الدنيا ، وأعطى فيدا ـ الكتاب الذى يقدسه البراهمة ـ للجنس البشرى ، ثم نذر على نفسه أن يلازم الصمت إلى الأبد . واليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان كذلك أغلقوا باب الوحى الإلهى من جهتهم ، وبذلك انتقص المعلمون حقيقة الدين الحيوية وصيروه هكذا أساطير ميتة . والعلماء المسلمون اقترفوا أيضا هذه الخطيئة ، وبذلك اقتطعوا ينبوع الحياة والنور عن الإسلام – أعنى كلام الله ـ وإنها لإساءة عظيمة إلى الإسلام أن يجعل سد بين المسلمين وبين هذه البركة الروحية العليا التى هى فى الحقيقة أعظم مسرات الحياة : كلام الله الحى الذى يسمعه الإنسان بأذنه . وإنما جاء الإسلام ليكون بركة للنوع الإنسانى ، لكن علماء المسلمين ـ باسم الإسلام نفسه ـ قد حرموا المسلمين من بركة الله العظمى الممكنة » .

إلى أن قالت مجلتهم LIGT فى ١٦ يوليه سنة ١٩٣٣ تشتم المسلمين ودينهم : « الشجرة التى لا تثمر ليس لها قيمة ... فبجحود إمكان كلام الله للمسلم المتقى جلب العلماء الخسران للاسلام ، فكان مثل شجرة التين المذكورة فى الانجيل التى صارت لا تحمل ثمرا ، فلعنها المسيح ، وحق له ذلك » .

ولما نشروا هذا الكلام فى سنة ١٩٣٣ تصدى للرد عليهم فى مجلة (الفتح) العلامة الدكتور تقى الدين الهلالى وكان يومئذ من أساتذة جامعة بون بألمانيا ، وأنزل الصواعق على هؤلاء الذين لم يملأ عيونهم كلام الله الدائم الخالد فى القرآن الذى لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فأرادوا أن يفتحوا الباب لتغيير الإسلام بدعوى أن الله يكلم

---

[١] أى دين الاسلام الذى قام على عقيدة انقطاع الوحى ، وأن النبى محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .

[٢] وعلى هذا فدين الاسلام أبعد شوطا من الحركة الأحمدية من بعد دين اليهود عن الديانة المسيحية .

مكتبتنا العربية

الكذابين والمعتوهين والدجالين كنبيهم غلام أحمد القادياني ، بل يكلم البراهمة من عباد البقر، بصوت يسمعونه بآذانهم فيأتون بأديان كاذبة تخدم الاستعمار من نوع دين أستاذهم ومصلحهم ومجددهم ومرشدهم الروحى عدو الله غلام أحمد القادياني الذى زعم أن الله كلمه وقال له : إن السيد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار) فى مصر ، ومولوى ثناء الله الإمرتسرى صاحب مجلة (أهل الحديث) التى كانت تصدر فى إمرتسر بالهند يموتان قريبا ، فمات هذا الضليل خادم الاستعمار البريطانى وشبع موتا ، وعاش الاثنان بعده دهرا طويلا ليثبت الله للناس كذبه وأنه يتكلم من وحى الشيطان . وقديما قيل للأحنف بن قيس : إن المختار بن عبيد الثقفى يزعم أنه يوحى إليه ، فقال الأحنف : صدق . وتلا « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » .

ومن العجيب أن يتمسك محمد على اللاهورى وطائفته بدعوى استمرار الوحى ليثبتوا أن مأفونهم القادياني كان يوحى إليه بما نقلنا نماذج منه عن كتبه السخيفة ، فهم يجمعون بين العلم بسخف تلك الكتب بدليل أنهم لا يجددون طبعها ، ويجمعون النسخ المطبوعة منها قديما فيوارونها كما توارى السنور خرءها ، ومع ذلك يحافظون على خرافة استمرار الوحى تصديقا له وإصرارا منهم على الائتمام به . فكلام غلام أحمد القادياني عندهم وحى وهو مع ذلك كلامه ، ومحمد على اللاهورى يريد فى كتابه الذى ترجمته عن الإنجليزية إدارة الثقافة العامة ونشرته فى طليعة كتبها الألف أن يغرس فى أذهان قرائه أن القرآن من أفكار النبى صلى الله عليه وسلم وأنه مع ذلك موحى به إليه ، ولذلك سمى كتابه الفكر الخوالد للنبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأدرج تحت الفكر الخوالد لمحمد صلى الله عليه وسلم كل ما أورده فى كتابه من الآيات القرآنية ، فكما أن مؤلفات الغلام القادياني التى ملأها كفرا بالإسلام وتمجيدا بالاستعمار البريطانى هى عند محمد على اللاهورى من الفكر الخوالد للغلام القادياني ، وهى مع ذلك مما أوحى به إليه ، كذلك الآيات القرآنية هى من الفكر الخوالد للنبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى مع ذلك مما أوحى به إليه .

فما يعزوه من الوحى للنبى محمد صلى الله عليه وسلم هو عنده كالذى يعزوه من الوحى لمسيحه الموعود الغلام القادياني ، وما يعزوه من الوحى لغاندى ، بل إن الوحى عنده مستمر ودائم لجميع الناس ، ويعيب على مواطنيه من براهمة الهنود أنهم يحصرون الوحى بكتاب الفيدا فى ابتداء الدنيا ولذلك فهم عنده مخطئون ، وأن اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان الذين أغلقوا باب الوحى الإلهى من جهتهم مخطئون أيضا ، وأن

مكتبتنا العربية

أشدهم خطأ المسلمون الذين يقولون بانقطاع الوحى بوفاة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . والقاديانية وحدها هى المصيبة بأن معنى خاتم النبيين زينتهم كالخاتم الذى فى الإصبع ، وترى أن الإسلام ـ بتكذيبه غلام أحمد القادياني وكل الذين توحى الشياطين إليهم ـ أصبح كالشجرة التى لا تثمر وهى الشجرة التى لعنها المسيح . أما ثمرة الإسلام الشهية وهى تلاوة الوحى الدائم الباقى إلى يوم الدين فى آيات الكتاب المبين فهى عندهم ليست بشىء لأنها لا تمجد الاستعمار البريطانى ولا تسب الأنبياء والصحابة ولا تجارى الغلام المأفون فى كفره .

وبعد فانى أقترح على المسلم المجاهد وزير التربية والتعليم أن يأمر بحجز نسخ كتاب محمد على اللاهورى القاديانى الذى ترجمته ونشرته إدارة الثقافة العامة ، وأن يأمر باحراقها ، وأن يغرم نفقات ترجمة الكتاب وطبعه لمن أشار بادخاله فى الكتب الألف ، وأن ينبه على إدارة الثقافة العامة بأن تستشير فى كل شىء أهل الأمانة والنصيحة والمعرفة بحقائق الأشياء ، والله الموفق للصواب .

محب الدين الخطيب

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

قاديانيات

* فى سنة ١٨٩٨ سن غلام أحمد القادياني قانونا لأتباعه يحظر عليهم أن يزوجوا بناتهم للذين لا يصدقون بنبوته .

* فى سنة ١٩٠١ أمر الغلام القاديانى أتباعه باحصاء عددهم ، وتقييد أسمائهم فى سجل . قال ابنه محمود بشير : وكانت هذه السنة مبدأ التفريق بين القاديانيين والمسلمين .

* فى سنه ١٩٠٥ أسس الغلام القادياني بالإعانات البريطانية مدرسة دينية لتخريج الدعاة لمذهبه ومقاصده . ولما زار المهندس المصرى مصطفى مؤمن القارة الهندية بعد الحرب العالمية الثانية زار هذه المدرسة فوجد بين الذين يتعلمون فيها الدعوة القاديانية فتاة مصرية من أسرة إسلامية .

مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٤٧ —

معالم الطريق الى الفلاح

« يا أيها الذين آمنوا : اتقوا الله ، وابتغوا إليه الوسيلة ، وجاهدوا فى سبيله ، لعلكم تفلحون » .

١ — تكفل الله تعالى ببيان السبيل إلى بابه ، ورسم لهذه السبيل معالمها ، ودعا خلقه أن يوجهوا أنفسهم إليه فى ضوء تلك المعالم ، ووعدهم فى كل موطن من مواطن الدعوة أن يتقبلهم راضيا عنهم ، متجاوزا عن سيئاتهم ، إذا أحسنوا الظن بربهم ، وصدقوا النية فى الاتجاه إليه ، فإن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ، وإن أساءوا فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد .

٢ — ومن دعوات القرآن إلى سبيل الله قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله . . . الآية » فهذا نداء للمؤمنين أن يأخذوا بثلاث وسائل ، لتكون غايتها — وهى الفلاح — مكفولة لهم . . وإنما آثر المؤمنين بهذا النداء ، لأن الشأن فيهم أن يرغبوا فى الفلاح لأنفسهم ، والأمل فيهم أن يحرصوا على الأسباب ، وأن يطيعوا فى الأخذ بها كوسيلة إلى غايتهم المرجوة ، وهذه ظاهرة الإيمان الذى عرفوا به ، وخوطبوا بعنوانه . والعقلية المؤمنة هى التى تربط الأسباب بمسبباتها ، وتدرك أن من زرع حصد ، وغير المؤمنين تغرهم الأمانى ، وتفسد بهم الهمم ، فهم يطمحون ولا يعملون ، فتوجيه الخطاب إليهم غير ذى جدوى ، وفى الإعراض عنهم تحقير لهم ، وإشعار لهم بأنهم ليسوا فى عداد الناس الذين يلتفت إليهم . وأما المؤمنون فهم وحدهم الجديرون بالخطاب :

(أ) أن يأخذوا بالتقوى (ب) ويبتغوا إلى ربهم الوسيلة (ج) ويجاهدوا فى سبيله .

مكتبتنا العربية

(ا) ومعنى التقوى : تجنب سخط الله ، والتحبب إليه تعالى . . وذلك كله منوط بفعل ما أمر الله ، وترك ما نهى الله عنه ، وبالتماس الحلال ، واتقاء المحظور فيما نحن بسبيله من شئون الحياة ، وكلمة التقوى على ذلك كلمة جامعة ينضوى تحتها كل معانى الخير إيجابا وسلبا .

(ب) وتكون الوسيلة المذكورة بعدها بيانا وتأكيدا للتقوى . وخلاصة هذا أن التقوى والوسيلة فى معنى واحد ، غير أن الوسيلة صرح فى جانبها بالأمر بابتغائها ، يعنى الاتجاه إليها عن رغبة وإخلاص فيها ، خشية لله وطمعا فى رحمته ، وتكون الوسيلة إلى جانب التقوى أمرا ثانيا فى الظاهر فقط .

ويمكن أن تحمل الوسيلة على معنى الحاجة التى تعرض للانسان ، كما يرى ذلك بعض المفسرين ، ويكون معنى ابتغائها الاتجاه إلى الله فى طلب الحاجة والاعتماد عليه وحده فى قضائها ، كيفما كانت هذه الحاجة للدين أو للدنيا .

وبهذا تكون الوسيلة أمرا ثانيا غير التقوى التى سلف معناها .

وللوسيلة احتمالات أخرى ليست ذات بال . .

(ج) ثم جاء قوله تعالى : « وجاهدوا فى سبيله » والجهاد فى سبيل الله هو الدفاع عن دينه ، ومقاومة الكائدين لشريعته ، والجهاد كذلك بالسعى فى الخير للناس ، ودفع ظالمهم عن مظلومهم ، ومواساة المنكوبين منهم ، وتشجيع المستضعفين ، والمؤازرة فى كل عمل يعود على الناس بما ينفع .

والتعميم فى سبيل الله أولى من قصره على الجهاد وحده ، إذ أن الخير كله سبيل إلى الله ، وإن كان الجهاد أول المعانى خطورا بالبال .

ومن هذا السياق يتضح أن الدعوة إلى تلك الوسائل الثلاث ـ التقوى ، وابتغاء الوسيلة ، والجهاد فى سبيل الله ـ ليست بمعزل عن شئون الدنيا ، فإن الدنيا ـ كما عرضنا لذلك غير مرة ـ ليست عدوة للدين على نحو ما يسرف فى تصويرها بعض المتشائمين منها ، وإنما هى مرقاة إلى الآخرة ووطن للعمل ، وحلبة للسباق إلى باب الله الفسيح .

فالدعوة فى الآية آخذة بأطراف السبيل كلها : دينا ودنيا جميعا .

مكتبتنا العربية

وإذ انتهت الآية من التنصيص على الوسائل الثلاث، فهى تنتقل بنا إلى الغاية المرجوة منها ، وهى الفلاح الذى ينشده المؤمنون ، فتذكر هـذه الغـاية فى سياق الرجاء عند الله « لعلـكم تفلحون » فكأن الفـلاح الذى يرتجيه المؤمنون لدينهم ودنياهم منوط بوسائله الآنفة ، وليس يكفى بعضها لتمام الفلاح كله ، فأن ثلاثتها دعائم يقوم عليها أمر كامل ، هو غاية مقصودة ، فأذا لم تتوافر الدعائم فلن يتم ذلك الأمر ، ولن تحقق فيه الأمنية .

وما دام الخطاب للمؤمنين، والشأن فيهم ألا يؤمنوا بالبعض دون البعض ، فالمفروض أن تكون غايتهم مسبوقة بوسائلها على نحو ما شرع الله ، ومن أجل ذلك يحثنا الرسول على أن نتقن أعمالنا كما يحب الله سبحانه منا، وكما يحب سبحانه أن يوفينا جزاءنا غير منقوص.

٣ — هـذا : وقد توسع بعض العلماء فى تفسير الوسيلة ، فلم يكفهم أن تـكون بمعنى التقوى ، ولا أن تـكون بمعنى الاتجاه إلى الله فى طلب الحاجات ، والتضرع إليه تعالى بالدعوات ، بل جعلوها شاملة للتوسط إلى الله بالصالحين من عباده ، وشاملة لتوسيط صلحاء السابقين من سكان الأضرحة .. فأصبح يجرى على ألسنة الـكثيرين التوسل بفلان ، بل تسرب إلى أذهان بعضهم أن لسكان الأضرحة جاها ونفوذا عنـد ربهم، بل تصرفا فى شئون الناس .

ومجاراة لهذه الأفهام يكون التوسل بسكان الأضرحة ممن كانوا فى الدنيا أهل صلاح شيئا مأمورا به فى القرآن .. وليس كذلك ، فأن طبيعة القرآن تأبى هذا الفهم ، إذ القرآن قائم على توحيد الله عن الشريك ، وعلى توجيه الناس نحو خالقهم وحـده فى كل ما عظم أوهان من شئونهم .

وآيات الـكتاب وصحاح الأحاديث وأعمال السلف متضافرة على هـذا ، ومع ذلك طال النقاش حول هذا فى العصور الأخيرة عن عهد السلف .

٤ — والحق الذى لايحتاج إلى تـكلف ، ولا يحتمل ريبة ، أن التوسـل إلى الله يكون بالعمل الصالح ، ويكون بالدعوات الطيبات من الناس، وخاصة من الأتقياء الأحياء تـكريما لهم ، ونظرا لقربهم من ربهم بالأعمال الطيبة الجـارية منهم ، والدعاء جزء من العمل ، وفى دعاء البعض للبعض توثيق للروابط ، ودعم للأخاء ، وتعاطف بين الناس ، وكل ذلك مستحسن ، ولا خروج فيه على كتاب ولا سنة .

وأما دعاء الأموات للأحياء فغير حاصل، ولا ممكن، ولا مطمع فيه، ولا معنى للتعلق به .

مكتبتنا العربية

وحسب الصلحاء الراحلين أن لهم عند ربهم مكانة محمودة ، ومنزلة فى أخراهم لاينالها من كان دونهم عملا فى دنياه ، ولـكنها لا تتعدى ذلك إلى نفوذ أو تصرف أو نحو هذا .

وعلى ذلك التحقيق تضافرت الأدلة المقبولة وكان عمل الصحابة .

فقد كان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يزور الروضـة النبوية ويسلم على الرسول صلوات الله عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ، ثم ينصرف دون أن يتوسل أو يزيد ، فلو كان التوسل بأهل الآخرة جائزا لفعـله ابن عمر فى زيارته للروضة ، فأنها مقام فوق كل مقام ، ولأفضل عبد من عباد الله السابقين واللاحقين .

ولسنا بالميل إلى هذا نغض من أقدار سلفنا ، بل نحن نربأ بهم عن تجاوز أقدارهم . والمبالغة فى تعظيمهم أشبه بتعظيم المسيحيين لعيسى عليـه السلام حيث زعموه إلها ، أو ابن الإله ، وزعموا أن القول برسالته فحسب يعتبر تنقيصا من قدره ، وما هى إلا مبالغة كاذبة أودت بهم إلى الخروج عن دعوة عيسى نفسه ، والإلحاد فى دينه .

ولقـد خشى علينا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من هذه المبالغة فى شأنه ، فقـال : « لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم » يعنى لا تبالغوا فى الإطراء والثناء علىّ ، لئلا يوقع بكم هذا فى الـكفر كما كفروا .

٥ — وقد رأى بعض العلماء أن التوسل بالنبى محمد صلى الله عليـه وسلم جائز ، واعتبروا ذلك توسلا بحب الله له . وهذا حق ، ثم لا غضاضة فى دعاء إنسان لإنسان ، ولا فى التوسل بحب الله لأنبيائه أو بحبه للصالحين من عباده بوجـه عام ، كما أن المجمع عليه أن نتوسل إلى الله بصفاته .

وقصارى الجدل فى هذا أن الله أقرب إلينا من كل ما عداه ، فليكن قصدنا إليه ، واعتمادنا عليه ، ولنأخذ بما اتفق عليه أولو العلم ، ولا حاجة إلى تكلف ، ورضى الله عن صالحى المؤمنين ، وعنا أجمعين .

٦ — وقد جاء بعد هذه الآية ما يؤكد المطلوب منها فى أسلوب التشنيع على الكافرين ، وإغلاق الباب فى وجههم ، وإقناطهم مما يرجى للمؤمنين .

« إن الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معـه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم » .

مكتبتنا العربية

يعنى أن الكفار ضيعوا على أنفسهم الأخذ بتلك الوسائل ، فلن يتحقق لهم ما يتحقق للمؤمنين . . فاذا حان الموعد ، ووقفوا من ربهم موقف المسئول فى رهبة ، فلن يجدوا مخلصا من هذه المهلكة .

وإذا كانت أزماتهم الدنيوية ينفع فيها الفداء ، فليست أزمتهم فى الآخرة كذلك ، بل لو فرض أن لهم ـ يومئذ ـ ما فى الأرض جميعا ومثله معه أو أمثاله ، واتجهوا إلى الافتداء به من عذاب يوم القيامة ، ما تقبل منهم ذلك الفداء .

فليظر الكفار من خلال هذا التهديد إلى هول الموقف ، وليذكروا أن افتداءهم من العذاب غير متاح لهم ، ولو بلغ الفداء ما فى الأرض ومثله معه ، وليعلموا أن نصيبهم من حياتهم هذه عذاب مقيم ثابت لا يتزحزحون عنه ، ولا يتقلص عنهم .

فقد ترددت على مسامعهم دعوة الله إلى طاعته ، وما اقترن بهذه الدعوة من وعد كريم ووعيد رهيب ، فأبوا أن يستجيبوا أو استهانوا بما سمعوا ، فلم يبق إلا أن يصدق الوعيد فيهم ، والله لا يخلف موعده .

وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ، والله المسئول أن يجنبنا غضبه ، ويرشدنا إلى سبيله ، حتى نظفر بالفلاح الموعود للمؤمنين ما

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

برنارد شو يصف الاسلام

لما وصل برنارد شو إلى سنغافورة فى رحلة قام بها إلى الشرق لقيه صاحب جريدة (الهدى) على ظهر الباخرة (امبريس أوف بريتن) فقال لبرنارد شو :

ـ رأيت لك مقالة فى (كوز موبوليتن) امتدحت فيها الإسلام ، فهل لك أن تقول لى ما رأيك فى الإسلام ؟

فأجابه برنارد شو : الإسلام دين الديمقراطية وحرية الفكر ، ودين البيع والشراء ، وفوق ذلك فهو دين الجنتلمان .

مكتبتنا العربية

السنة

حى على الجهاد

- ٢ -

أصول الجهاد ـ اختلافه باختلاف العباد ـ جزاء تاركيه ـ ضربات العدو ـ خدعة التعصب ـ أسلحة لا يعرفها العدو ـ ذنوب الجيش ـ دعاء وأمل .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دلنى على عمل يعدل الجهاد . قال : لا أجده ! قال : هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر ؟ ! قال : ومن يستطيع ذلك ؟ .

رواه الشيخان ، واللفظ للبخارى .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أصول الجهاد خمسة :

جهاد النفس . . بالتزكية والتربية على الهدى ودين الحق ، تعلما وعملا وهديا ، ودعوة إلى الله عز وجل ، وصبرا لحكمه ، واحتمالا للأذى فى سبيله . . ولا يزال العبد مرتقيا فى معارج هذا الجهاد حتى يفلح ويصبح ربانيا ، يدعى عظيما فى ملكوت السماء .

وجهاد الشيطان . . بدفع ما يلقى فى النفس من شكوك وشبهات ، وما يزين لها من رغبات وشهوات .

والنفس والشيطان ، عدوان خفيان ، هما أعدى أعداء الإنسان ، اصطحبا فى الخفاء على فتنته والكيد له ، واصطلحا على إغوائه والتغرير به ، وتظاهرا على أمره بالسوء والفحشاء ، وصده عن سبيل الله ! .

من أجل ذلك كان جهادهما أساسا ومقدمة لما وراءه من صنوف الجهاد ، وأخلق بمن ظفر بعدوه الخفى ، أن يكون ظفره بعدوه الظاهر أعظم ، ونصره عليه أتم .

مكتبتنا العربية

وجهاد الكفار . . بالدعوة إلى الإسلام ، وحمايته من العدوان ، وافتدائه بالنفس والمال ، وبكل مرتخص وغال ، ابتغاء مرضاة الله ، وإعلاء لكلمة الله . وهذا الجهاد هو المقصود فى الحديث كما أسلفنا فى الجزء الأسبق . وهو الذى يرفع الله به المجاهدين مائة درجة فى الجنة ، ما بين كل درجة كما بين السماء والأرض . . .

وجهاد المنافقين والملحدين . . . بالحجة والبرهان ، والقلب واللسان ، وهو أشد من جهاد الكفار وأصعب ، ومن هنا كان جهاد الخاصة من الأمة ، والصفوة من أتباع الرسل .

وجهاد أرباب المنكرات والبدع . . . بالنهى عنها ، والعمل على تغييرها باليد ، ثم باللسان ، ثم بالقلب عند العجز ، وذلك أضعف الإيمان !

وإلى هذه الأصول الخمسة يشير قوله عز اسمه : « وجاهدوا فى الله حق جهاده » وقوله جل ثناؤه : « ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه » وقد أفاض فى بيانها وبيان شعبها ومراتبها صاحب الهدى . . .

* * *

وإذا كان الله سبحانه قد كتب على عباده أن يجاهدوا فيه حق جهاده ، فان فرض الجهاد وحقه يختلف باختلاف العباد قوة وضعفا ، وعلما وجهلا ، وسعة وضيقا ، وحسب الأمة الإسلامية ـ أفرادا وجماعات ـ أن تجاهد ما استطاعت إلى الجهاد سبيلا ، وأن تعد لعدو الله وعدوها ما استطاعت من قوة ، مادية كانت القوه أو معنوية . . . فما من أمة تهاونت فى الجهاد أو تركته ، إلا ألبسها الله ثوب الذل ! وسلط عليها من يسومها سوء العذاب والخوف ! وسلبها نعمة الاستخلاف والتمكين فى الأرض !

تنبه لهذا أعداء الله والإسلام ، فأخذوا يكيدون للمسلمين ! ويعدون لهم ما استطاعوا من قوة ! ويرمونهم بالتعصب والهمجية ؛ ليبعدوهم عن الجهاد والدعوة ، وليجدوا فى المنافقين منهم من البطانة والأولياء ، من هم أشد على الإسلام من الأعداء ! ! !

وها هو ذا عدو الله وعدونا يضربنا ـ كلما سنحت له الفرصة ـ ببعض ما أعد ، وهو متعصب تعصبنا الذى زعم أو أشد ، ضربات لا تعرف هوادة ولا رحمة ! ! !

* * *

ولعل الأمة الإسلامية فى هذه الأيام ـ وقد رأت رأى العين من بخور عدوها ووحشيته ما لم يكن ليخطر على بال ـ تتنبه من غفلتها ، وتصحو من نومتها ، وتعرف فضل الجهاد والإعداد ، بكل ما يتسع له معنى الجهاد والإعداد ، فقد أسفر الصبح لذى عينين ، وانكشفت خدعة التعصب ، وما يراد بها من تثبيط وتخذيل ! وتحذير وتضليل !

مكتبتنا العربية

وإذا كان المسلمون بحاجة شديدة إلى أسلحة مادية مثل أسلحة عدوهم إن لم تفقها ، فان حاجتهم إلى الأسلحة المعنوية أشد ، وهم منها بحمد الله ونعمته أوفر حظا وأوفى نصيبا ، لو رجعوا إلى كنائن دينهم وخزائنه ... ففيها من أسلحة النصر والظفر ، مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر : « وما يعلم جنود ربك إلا هو » .

وإذا كان العدو أقوى منا حشدا ، وأكثر منا عددا وعددا ، فانه لا طاقة لنا به ، ولا قدرة لنا عليه ، إلا بعون الله تعالى ومدده ، وطلب النصر من عنده ... وتلك أسلحة لا يعرفها العدو ولن يعرفها ، ولو عرفها لاستحال أن ينتفع بها ؛ لأنه ليس من أهلها ، ولكن أهلها وأحق الناس بها هم المؤمنون المتقون ...

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما :

أما بعد : فانى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ؛ فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ؛ لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ، فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى إسرائيل لما عملوا بمساخط الله ـ كفار المجوس : « فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا » واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم .

* * *

أيها المسلمون :

اعلموا ـ إن لم تكونوا تعلمون ـ أن عدو الله وعدوكم ، قد درسوا هذه الوصية العمرية وأمثالها فيما درسوا من تاريخكم ، فأيقنوا أن لا سبيل لهم عليكم إلا إذا استوينا فى المعصية ، فهم لا يزالون يعملون عليها ، ويجاهدونكم فيها ! ولكنهم لن ينالوها أبدا ، ما أخذتم حذركم وأسلحتكم ، وأعددتم لهم ما استطعتم من قوة مادية وروحية ، فأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم ، وانصروا الله ينصركم « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » ما

طه محمد الساكت

مكتبتنا العربية

دعائم المجتمع الاسلامى :

النصر بين الله والعباد

يقول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » [١] ! ...

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق (أى لأجله) ظاهرين إلى يوم القيامة » . وفى رواية : « لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله » ! ...

* * *

من سمات الإيمان حب الأوطان ، ومن طبائع الأحرار الغيرة على الحمى وصيانة الذمار ، ومن خلائق الكرام إباء الضيم ودفع الهوان ...

ومن سنن الله فى كونه أن الأمة الحية من الأمم إذا طاف بها طائف من بغى أعدائها عليها ، فوطئوا أرضها ، وانتهكوا حرمتها ، وهضموا حقوقها ، تنبهت مشاعرها ، وثارت عواطفها ، واندفعت كالطوفان العارم ، أو البركان الحاطم ، تثأر لكرامتها ، وتغضب لعزتها ، فلا تنام ولا تهدأ حتى تطهر أرضها من معرة البغى عليها بالزكى الغالى من دماء أبنائها ، لا تدخر فى ذلك وسعا ، ولا تستعظم فيه تضحية !! ...

وإذا كانت هذه الأمة المظلومة المكافحة أمة مؤمنة بربها مقبلة عليه ، لا تريد علوا فى الأرض ولا فسادا ، فان الله واهب القوى والقدر يسندها ويؤيدها ، ويعينها ويمدها ، ويكون لها ومعها عند الملمات وإبان الأزمات ، وصدق العلى الكبير إذ يقول :

« إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور ؛ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق

---

[١] سورة محمد (القتال) ، آية ٧ .

مكتبتنا العربية

إلا أن يقولوا : ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع و بيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور » [١] !!...

* * *

ومن شأن الأمة المؤمنة أن تتحمل فى حياتها ـ راضية صابرة ثابتة ـ مواقف البأس والشدة ، ودروس الابتلاء والتمحيص ، وتبعات الكفاح والجهاد ؛ لأن الثبات فى الشدائد والصبر على المكاره هما طريق النصر وثمن الفوز ، وهما أيضا صراط الله الحكيم الذى شرعه لعزة عباده : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب » [٢] ، « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » [٣] .

و يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه من وصيته لعبدالله بن عباس رضوان الله عليهما : « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » وفى أول غزوة بدر وقف النبى عليه الصلاة والسلام يخطب فى صحابته مشجعا لهم ومحرضا ، فكان مما قاله : « و إن الصبر فى مواطن البأس مما يفرج الله به الهم ، وينجى به من الغم » !!.

والله يطالب عباده ـ لينصرهم ـ بأن ينصروا دينه وملته ، وأن يخلصوا توحيده وعبادته ، وأن يحسنوا الرجوع إليه ، والإيمان به ، والاعتصام بحبله المتين ، « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » [٤] .

يقول الراغب الأصفهانى : « ونصرة الله للعبد ظاهرة ، ونصرة العبد لله هى نصرته لعباده ، والقيام بحفظ حدوده ، ورعاية عهوده ، واعتناق أحكامه ، واجتناب نهيه » [٥] .

---

[١] سورة الحج ، آية ٣٨ — ٤١ [٢] سورة البقرة ، آية ٢١٤ .

[٣] سورة يوسف ، آية ١١٠ .

[٤] سورة الروم ، آية ٤٧ .

[٥] مفردات القرآن للأصفهانى ص ٥١٤ .

مكتبتنا العربية

وإذا ما أراد الله النصر لقوم فقد ذلت لهم الصعاب ، واندكت أمامهم الجبال ، لأن الله خير الناصرين : « إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ! وعلى الله فليتوكل المؤمنون » [١] ! ... أى إن يعاونكم ربكم على أعدائكم بسبب طاعتكم له ، فلن يقدروا على هزيمتكم ، ولو كثر عددهم ، وتضخمت عددهم : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين» (٢) ، وإن يخذلكم الله ويمنعكم معونته ورعايته بسبب معصيتكم له وإعراضكم عنه ، فلن تجدوا بعده وليا ولا نصيرا « وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » [٣] .

وهذا نوح عليه السلام ، يكذبه قومه ويتطاولون عليه ، مع أنه رسول ربهم إليهم ليهديهم ويسعدهم ، ويلجأ نوح المؤمن الموقن إلى ربه يستعينه ويستنصره ، فيستجيب الله له ويجعل قلته كثرة ، وضعفه قوة ، ويذيق الذين طغوا الوبال والنكال : « كذبت قبلهم قوم نوح ، فكذبوا عبدنا ، وقالوا : مجنون وازدجر ، فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات ألواح ودسر ، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر ، ولقد تركناها آية فهل من مدكر ؟ فكيف كان عذابى ونذر » [٤] ؟ .

والمهم فى الاستعانة بالله هو أن يتحقق شرطها ، وهو طاعة المستعان والإيمان بالديان والاهتداء بهديه ؛ ولقد كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنهما ـ يوصيه هو ومن معه من الجنود ، فقال له : « أما بعد ، فانى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة فى الحرب ؛ وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم نكن لنا بهم قوة ، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان

---

[١] سورة آل عمران ، آية ١٦٠ .

[٢] سورة البقرة ، آية ٢٤٩ .

[٣] سورة آل عمران ، آية ١٢٦ .

[٤] سورة القمر ، آية ٩ ـ ١٦ .

مكتبتنا العربية

استويئا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القـوة ، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا ؛ فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا : إن عـدونا شر منا فلن يسلط علينـا ... فرب قوم سـلط عليهم شر منهم ، كما سلط على بنى إسرائيل ـ لمـا عملوا بمساخط الله ـ كفار المجوس ، فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ، واسألوا الله العون على أنفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله تعالى ذلك لنـا ولـكم » .

وقد نسب ابن الجوزى وابن عبد الحـكم إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه خطابا مشابها لخطاب جده الفاروق السابق ، وقد كتبه عمر بن عبد العزيز إلى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب [١] ، ولا عجب فالخلف الصالح يقتدى بالسلف الصالح : « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » [٢] .

* * *

وقد شاءت إرادة الحكيم العليم أن تتعرض بلادنا العزيز الغالية لاعتداء ظالم غاشم ، تولت كبره مجموعة مغترة من الأعداء ، فوقفنا لهم وصبرنا أمامهم ، وغضبنا من أجل بلادنا وكرامتنا ومعتقداتنا ، وسألنا الله عز وجل أن ينصرنا ، وأن يثبت فى سبيل الحق والصدق أقدامنا ، ذاكرين فى أنفسنا وعلى ألسنتنا أننا أبناء كنانة الله فى أرضه ، ومن أرادها بسوء قصمه العزيز الجبار ، لأنه المنتقم العـادل ، وقد تلطف الله بنا ، وتفضل علينا ، فلم يكتب علينا الاندحار أو الفناء ، بل دفع عنا الـكثير من البـأساء والضراء ، وتكشفت سحب البغى والعدوان عن غد مشرق ، فيه ـ بمشيئة الله تعالى ـ عزة وكرامة ، وفيه تمـاسك وقوة ، ولقد كان أعداؤنا يريدون لنا الفناء العاجل أو الذل الدائم ، ولـكن الله الغلاب القهار أراد غير ما أراده المعتدون ، وإذا أراد الله أمرا قضاه : « والله غالب على أمره ولـكن أكثر الناس لا يعلمون » [٣] .

---

(١) انظر كتاب جمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٢٣٣ . وسيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبد الحكم ص ٧١ ، ولابن الجوزى ص ٢٠٤ ، والعقد الفريد ج ١ ص ٤٠ .

[٢] سورة آل عمران آية ٣٤ .

[٣] سوره يوسف ، آية ٢١ .

مكتبتنا العربية

والنصر نوعان : نصر بالغلبة والقهر ، ونصر بالحجة والبرهان ؛ ولقد مرت علينا خلال المحنة لحظات شدة ، وأوقات بأس ، سالت خلالها منا دماء ، وسقط لنا شهداء ، وأصابتنا ألوان من البأساء ، ولكننا فى الوقت نفسه صبرنا وصابرنا ، وكنا نتسمع إلى دول العالم الرشيدة وهى تجمع كلمتها ـ إلا ما شذ ـ على وصف أعدائنا بالطغيان والإجرام ، كما تجمع على وصف وطننا المكافح الصابر بالتضحية والثبات والإقدام ...

ولعل هذا يفسر قول أبى القاسم البلخى : « المؤمنون منصورون أبدا ، إن غلبوا (بفتح الغين) فهم المنصورون بالغلبة ، وإن غلبوا (بضم الغين) فهم المنصورون بالحجة ، ولا يجوز أن ينصر الله الكافر على وجه » ! ! ! ... وصدق العلى الكبير حيث يقول : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون [١] » ! ! .

* * *

ولقد يقبل جنود البغى وجيوش الطغيان عن يمين وشمال ، وهم يباهون بعددهم وعدتهم ، ويغترون بآلاتهم وأسلحتهم ، ويعتدون على الآمنين والمسالمين ، وهم يحسبون أن الأمر أمر كثرة وقلة فى السلاح والجنود فحسب ، ولكن القهار الجبار جل جلاله يقف بحوله وطوله إلى جانب الفئة المؤمنة فى وجه الكثرة الكافرة الباغية ، وينتصف بقهره وجبروته للضعفاء من الطغاة الأقوياء ، وهو القائل لعباده : « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض ، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فآواكم ، وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون [٢] » !!..

وهؤلاء هم المسلمون الأوائل يوم الخندق .. لقد أحاطت بهم جموع الشرك وأحزاب الكفران من كل جانب ، وكان التفاوت فى العدد والسلاح كبيرا خطيرا . ويصف القرآن الصدوق هول هذا الموقف فيقول : « يا أيها الذين آمنوا : اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا ، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وإذ زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون ، وزلزلوا زلزالا شديدا » [٣] .

---

[١] سورة الصافات ، آية ١٧١ — ١٧٣ .
[٢] سورة الانفال ، آية ٢٦ .
[٣] سورة الاحزاب ، آية ٩ — ١١ .

مكتبتنا العربية

وليس وراء ذلك الهول من هول ... فماذا كانت النتيجة ؟ كانت كما يخبر عنها القرآن الكريم: «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا ، وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم ، وقذف فى قلوبهم الرعب ، فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ، وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها ، وكان الله على كل شيء قديرا » (١) .

ويقول عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من رسالة لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه : واعلموا أنه ليس بالجمع الكثير كنا نهزم الجمع الكثير ، ولا بالجمع الكثير كان الله ينزل النصر عليهم ، ولربما خذل الله الجموع الكثيرة ، فوهنت وفلت وفشلت ، ولم تغن عنهم فئتهم شيئا ، ولربما نصر الله العصابة القليل عددها على الكثير عددها من أعداء الله ، فأنزل الله عليكم نصره ، وعلى المشركين من أعداء الله وأعداء المسلمين بأسه ورجزه » [٢] ؟ .

وجاء فى تفسير « المنار » منسوبا إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده : « سنة الله تعالى قد مضت بأن ينصر الحق وحزبه على الباطل وأحزابه ، ما استمسك حزب الله بحقهم فأقاموه ، ودعوا إليه ، ودافعوا عنه ، وأن القعود عن المدافعة ضعف فى الحق يغرى به أعداءه ، ويطمعهم بالتنكيل بحزبه ، حتى يتألبوا عليهم ويوقعوا بهم ، وإنه قد سبق فى علم الله تعالى أن الله لا بد أن يظهر دينه ، وينصر أهله على قلتهم ، ويخذل أهل الباطل على كثرتهم [٣] » ! ...

حتى غير رجال الدين والعقيدة ... تراهم يقررون أن العاقبة للحق مهما طال بغى الباطل ، فها هو ذا الكاتب الغربى المشهور « توم بين » كان فى أول أمره انجليزيا ، ولكنه ضاق بمكر انجلترا وغدرها ، فتركها إلى أمريكا ، وخاض معركة التحرير الأمريكية ضد الاستعمار الإنجليزى ، وكافح طغيان انجلترا وبغيها ، وقال فيما قال منذ أكثر من مائة وثمانين سنة : « إننى من أقل الناس إيمانا بالغيبيات ، ولكن نجواى كانت وما زالت على الدوام أن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يترك شعبا يواجه الفناء بالحرب ، إذ يتخلى عنه حتى يهلك ، ما دام هذا الشعب قد حاول فى جد وعزم ، وفى

---

[١] سورة الاحزاب ، آية ٢٥ — ٢٧ .

[٢] فتوح الشام ص ١٤١ .

[٣] تفسير المنار ، ج ٢ ص ٣١٤ .

مكتبتنا العربية

إصرار وإلحاح ، أن يتجنب ويلات الحرب بكل وسيلة مقبولة يمكن أن توحى بها الحكمة . ولست كذلك من الكفر والجحود بحيث أعتقد أنه سبحانه وتعالى قد تخلى عن حكم العالم ، وأسلمنا إلى عناية الشياطين ، ولهذا لا أفهم على أى أساس تستطيع بريطانيا أن تتطلع إلى السماء ، وتستعين بها علينا ، فان حقها فى طلب هذا العون لا يزيد عن حق القاتل العادى ، أو قاطع الطرق ، أو سارق البيوت » [١] ! ! ...

* * *

إن عدالة الله تأبى ـ مهما طال الأجل ، وامتدت فترة الابتلاء والإمهال ـ إلا أن ينصر الله الحق وأتباعه ، ويخذل الباطل وأشياعه ، فاذا أهل الحق مهما قلوا فى عزة ورشاد ، وإذا أهل الباطل مهما استطالوا فى ذلة وكساد ، وإن الحق لن ينقلب باطلا مهما قل متبعوه ، وإن الباطل لن ينقلب حقا مهما كثر مشايعوه : « ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون » [٢] . ووعد الله بنصر الحق وأهله باق موصول : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ، ويوم يقوم الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ، ولهم سواء الدار » [٣] ! ! ...

فلنستدم نصر الله بالإقبال عليه ، والاعتزاز به ، والاستمساك بحبله ، وأخذ الأهبة لكل طارئ ، وإعداد العدة لكل احتمال : « ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين » [٤] ! ! ...

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

---

[١] جريدة الجمهورية عدد ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٦ .
[٢] سورة يونس ، آية ٨٢ .
[٣] سورة غافر ، اية ٥١ و ٥٢ .
[٤] سورة البقرة ، اية ٢٥٠ .

مكتبتنا العربية

سيف الله خالد

فى عهد النبوة

- ٢ -

إسلام خالد رضى الله عنه :

ونسخ سبحانه ما ألقى الشيطان فى صدور خالد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ابن أبى طلحة العبدرى ، وأذن لنسمات الإسلام أن تهب على قلوبهم ، ولنفحات التوفيق والهداية أن تنزل بردا وسلاما فى نفوسهم ، فقدموا وفدا على النبى صلى الله عليه وسلم فى صفر من سنة ثمان .

وكان جديرا بمن كان فى عقل خالد وحصافة رأيه وسلامة فطرته وصادق تأملاته أن يكون من المؤمنين، ولا سيما بعد إذ رأى الإسلام فى تقدم مطرد خارق، والكفر فى تهدم متتابع خارق ، وقد زاده بصرا بأمره وإيقاظا لضميره أنه أخبر بسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء وتعجبه من بقائه هكذا ينكر الإسلام و يأباه إذ يقول : ومثل خالد جهل الإسلام ؟

ولقد كان جديرا بمثله أن يكون من السابقين إلى اتباع الحق لولا لياذه هو وأمثاله بقوم كانوا يقولون إن أحلامهم تزن الجبال ، ولولا أن ورطه شرف قومه الجاهلى و إسناد مناصب الكفر وعدته إليه ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ولعل من الحميد الطيب أن أستطرف لك بسياقة طرف مما روى الناس لخالد فى سبب إسلامه ، فهو تصوير كريم بليغ لا ينبغى أن يجهله القارئ الكريم فى هذا المقام .

روى أصحاب السير عن خالد قال : « لما أراد الله بى ما أراد من الخير ، قذف فى قلبى الإسلام ، وحضرنى رشدى ، فقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم ، فليس فى موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء ، وأن محمدا سيظهر، فلما خرج صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية خرجت فى خيل

مكتبتنا العربية

من المشركين ، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان ، فقمت بازائه وتعرضت له ، فصلى بأصحابه الظهر إماما ، فهممنا أن نغير عليهم ، ثم لم يعزم لنا ، وكانت فيه خيرة ، فاطلع على ما فى أنفسنا من الهم به ، فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف . فوقع ذلك فى نفوسنا موقعا ، وقلت : الرجل ممنوع . فاعتزلنا وعدل عن سير خيلنا [١] وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قريشا بالحديبية ، ووافقته قريش بالراح ، قلت فى نفسى : أى شىء بقى ؟ أين أذهب ؟ إلى النجاشى فقد اتبع محمدا وأصحابه عنده آمنون ، فأخرج إلى هرقل فأخرج من دينى إلى نصرانية أو يهودية فأقيم فى عجم . . فأنا فى ذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فى عمرة القضية فتغيبت ولم أشهد دخوله . وكان أخى الوليد قد دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية ، فطلبنى فلم يجدنى . فكتب الوليد إلى كتابا يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فانى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ! ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك وقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتى الله به ، فقال : « مثله جهل الإسلام؟ ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين كان خيرا له ولقدمناه على غيره» فاستدرك يا أخى ما قد فاتك فى مواطن صالحة .

قال : فلما جاءنى الكتاب نشطت للخروج ، وزادنى رغبة فى الإسلام ، وسرنى سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى ، وأرى فى النوم كأنى فى بلاد ضيقة جدبة . فخرجت فى بلاد خضراء واسعة فقلت : إن هذه لرؤيا . فلما أن قدمت المدينة ذكرتها لأبى بكر فقال : مخرجك الذى هداك الله للاسلام ، والضيق الذى كنت فيه من الشرك .

ثم ذكر أنه التمس الرفقة للخروج إلى النبى صلى الله عليه وسلم فعرض الأمر على صفوان ابن أمية وقال له : يا أبا وهب ، إنما نحن كأضراس ، وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فأبى أشد الإباء . ولقى عكرمة بن أبى جهل فأبى كذلك أشد الإباء ، فلقى عثمان بن طلحة وكان صديقه فذكر له الأمر بعد تردد .

وقال له : إنما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر ضب لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج . فقبل دعوته واتعدا على مكان يسمى (يأجج) وفى طريقهما لقيا عمرو بن العاص وقد

---

[١] ذاك لان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يريد قتالا وإنما خرج معتمرا بأصحابه .

مكتبتنا العربية

أقدمه ما أقدمهما من الدخول فى الإسلام ، فلما قدموا المدينة أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بقدومهم ، فسر به ، وانتظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال خالد : ثم أسرعنا المشى فاطلعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما زال يتبسم إلىّ حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة ، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : « الحمد لله الذى هداك . قد كنت أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير » ثم شكا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ما كان يشهد من المواطن عليه معاندا للحق ، فقال له : « الإسلام يجب ما كان قبله » ودعا له « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع فيه من صد عن سبيل الله» قال خالد : وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : وكان قدومنا فى صفر سنة ثمان » ثم أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع داره من الدور التى كان وهبها له الحارثة بن النعمان ، وجعله موضع ثقته ومن كتابه .

فقد رأيت أنه رضى الله عنه دخل الإسلام طوعا وانقيادا للحق بعد ما تبين ، وأن له عقلا كما قال السيد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن ليسلمه إلا إلى خير ، وقد كان فرح المسلمين عظيما باسلام خالد ، لما يعلمون من أنه سيكون لا محالة حربا على الكفر وأى حرب ، كما كان حربا على الإسلام . ولقد شمر رضى الله عنه عن ساعد الجد وأوضع فى نصرة الإسلام والدعوة إليه والنضال عنه حتى كان يقذف بنفسه كل مقذف ، ويرمى بنفسه كل مرمى فى سبيل الله ، رحمه الله . كان ذلك منه فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد مماته النبى صلى الله عليه وسلم مما كان له أثره الخالد فى انتعاش الإسلام ، ولقد أغنى فى حروب الردة وفى قتال الفرس والروم ما لم يكن ليغنى غيره فيه ، وقد شهد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم غزوة مؤتة وفتح مكة ، ويوم حنين والطائف ، وأرسله النبى صلى الله عليه وسلم إلى بنى جذيمة وإلى بنى المصطلق وإلى اليمن ، كما أرسله لهدم بعض الأوثان كما سترى فى هذا البيان الموجز .

فى مؤتة : وكانت سرية أنفذها النبى صلى الله عليه وسلم إلى قرية من أرض البلقاء بالشام تسمى مؤتة وجعل الإمرة فيها لثلاثة من الصحابة على التتابع ، وكأنما أطلعه الله على ما يكون فقتلوا جميعا واحدا بعد واحد . ثم وقع اختيار المقاتلين على خالد بن الوليد للقيادة وكان قد مضى على إسلامه ثلاثة أشهر تقريبا ، فما زال يدافع عدوه ويعمل الحيلة والمهارة حتى أجبره على الانحياز عنه ، ثم انسحب خالد بسلام فنجى جيش المسلمين ـ وهو لا يتجاوز ثلاثة آلاف ـ من جيش جرار فى بلاده يبلغ مائتى ألف . وكان انتصارا عظيما ، ومهارة

مكتبتنا العربية

حربية رائعة ، ولم يزل أرباب الفن ينوهون بالمهارة فى تنحية الجيش و إنقاذه من براثن العدو . ولذلك فان الله سبحانه لما أطلع رسوله بالمدينة على ما وقع صعد المنبر فقال : « أخذ الراية فلان فقتل ، ثم فلان فقتل ، ثم فلان فقتل ، ثم أخذها سيف من سيوف الله خالد وفتح الله عليه » فتوجه بهذا اللقب الكريم (سيف من سيوف الله) وفى الحق كانت هذه نبوة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يظهر للناس أنه سيف الله إلا بعد ذلك ، ومنذ أطلق سيفه فى المرتدين ومانعى الزكاة ثم فى الفرس والرومان .

وفى فتح مكة : وكان بعد ذلك فى السنة الثامنة نفسها وفى رمضان ، وقد كان الله سبحانه يهيئ لنبيه من أسباب النصر والفتح ما يشاء ، فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بادئا بالهجوم على مكة ولم يكن من شأنه ذلك فى شيء ، ولكن قريشا نقضت عهدها معه واعتدت على حلفائه من خزاعة ، واستغاثت خزاعة بالنبي صلى الله عليه وسلم فأغاثهم وقام بمن معه من المؤمنين إلى مكة .

وفى هذا الفتح توج النبي صلى الله عليه وسلم خالدا بتاج آخر ، فقد شرفه بجعله قائدا للميمنة ، وفيها رايات أسلم وغفار ومزينة وجهينة وغيرهم من القبائل التى لا يسوسها إلا قائد ماهر عظيم .

ودخل خالد يقاتل عشيرته وقومه فى سبيل أولئك الذين كان يقاتلهم بالأمس القريب ، وكانت له فيهم جولات يريد أن يكفر بها عما قد سلف ، على أن الله قد غفره له . وما زال يصاول ويجادل حتى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بوقف القتال ، لأن قريشا سلمت وانقادت للحق ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وكسر النبي صلى الله عليه وسلم الأوثان بمكة وهو يقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) ثم بدأ يمحو الأوثان فى كل بلاد الله مستعينا بسيف الله فأرسله لهدم العزى .

هدم العزى : بعد فتح مكة بخمس ليال وقد استتب المسلمون بعض الشيء بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فى ثلاثين فارسا لهدم العزى ، ورآه السادن من بعيد فعرف ما يريد ، واستنصر له العزى بترهات القصيد ورد خالد ترهاته بالحق .

يا عز كفرانك لا سبحانك إنى رأيت الله قد أهانك

ثم قتل السادن وهدم العزى التى كان أبوه يحج إليها و ينفق عليها الأموال والذبائح ، ولكنه الحق . ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ينتفع بمواهب خالد ، فبدأ يرسله إلى القبائل ليدعو الشارد ، ويعلم المسترشد فكان من ذلك إرساله إلى بنى جذيمة .

مكتبتنا العربية

بنو جذيمة : بعد هدم العزى أرسله صلى الله عليه وسلم إلى بنى جذيمة فى ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار و بعض المسلمين من العرب . ولكن خالدا برغم أن القوم أسلموا وأقروا له بالإسلام دعاهم إلى وضع السلاح و إلى الاستئسار ثم أعمل السيف فيهم وخالفه فى ذلك الكثرة من المهاجرين والأنصار ، وقد بلغ الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاء ورفع يديه يقول : (اللهم إنى أبرؤ إليك مما صنع خالد) . وقد تقول الناس فى هذا على خالد بأنه كانت بينه و بينهم إحن جاهلية ، وقد كثر حديث الناس حول هذا الأمر . والحق الذى ذهب إليه المحققون المنصفون أنهم قالوا « صبأنا » يريدون الإسلام كما هو التعبير عمن دخل دينا جديدا ، فاعتبر خالد ذلك تهكما واستهزاء ، وكأنه كان يريد الإسلام الصريح الذى لا شبهة فيه ، فقتل من قتل مجتهدا ولكنه أخطأ ولم يكن تثبت من قضاء النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك وأمثاله . ولعله رأى أن يرهب لأعداء الآخرين ، وغفر الله له .

وقد فعل أسامة رضى الله عنه ما هو أقوى من ذلك فقتل رجلا يقول : لا إله إلا الله صراحة ، لأنه يظنه قالها تقية فقط ، وأنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابن عمه عليا يعتذر إليهم ويدفع دية القتلى ويعوضهم عن كل شىء حتى ميلغة الكلب .

وشهد خالد رضى الله عنه بعد ذلك غزو حنين والطائف ، وقد أصيب فى حنين على أنه كان قائدا فيها ، وقد زاره النبي ودعا له فبرئ .

و بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع ابن عمه على إلى اليمن مصدقا ومبشرا ومعلما .

ذلك بعض ما كان من خالد وله أو عليه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم نجتزئ به اليوم ، فقد أطلنا على قارئنا الكريم ، راجين أن نستأنف عنه حديثا آخر لتاريخ آخر .

رحمك الله ياخالد ، لقد أفاد بك الإسلام عظيما جليلا ، ولقد اندحر بك الكفر ، فكنت كما بشر بك سيدنا رسول الله : سيف الله ما

محمود الشرقاوى
المفتش بالأزهر

مكتبتنا العربية

بحـــوث
فى مصادر الشريعة النظرية

— ٨ —

أنواع الاستحسان :

يتنوع الاستحسان باعتبار الدليل الذى يبنى عليه إلى أنواع كثيرة كما يؤخذ من كتاب « الاعتصام » للامام الشاطبى [١] نقتصر هنا على أهمها وهى ستة أنواع :

النوع الأول : الاستحسان بالنص ، ويتحقق هذا النوع فى كل مسألة يرد فيها نص معين يقتضى حكما على خلاف الحكم الكلى الثابت بمقتضى الدليل العام أو القاعدة المقررة ، فهو شامل لجميع المسائل التى استثناها الشارع من حكم نظائرها ، ومن أمثلة هذا النوع ما يأتى :

١ — السلم ، وهو بيع شىء آجل موصوف فى الذمة بثمن عاجل ، وصورته أن يشترى رجل من آخر مائة أردب من القمح ، ويبين نوعه وصفته بيانا كافيا بأربعمائة جنيه تسلم إليه فى الحال على أن يسلمه القمح بعد خمسة أشهر فى مكان معين . فان مقتضى القياس أى الدليل الشرعى العام ألا يجوز هذا العقد ، لأن المبيع ليس موجودا عند البائع وقت العقد ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام : « لا تبع ما ليس عندك » [٢] ولكنه استثنى من ذلك لورود النص الذى يدل على جوازه ، وهو ما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يسلفون فى الثمار السنة والسنتين ، فقال : « من أسلف فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم » (٣) .

٢ — الإجارة : فانها عقد على المنافع ، والمنافع معدومة وقت العقد ، والقياس فى المعدوم أى القاعدة المقررة فيه أنه لا يجوز تمليكه ولا إضافة التمليك إليه ، ولكنها

---

[١] الاعتصام حـ ٢ ص ٣٢١ وما بعدها .
[٢] منتقى الأخبار مع شرحه « نيل الأوطار » حـ ٥ ص ١٣١ .
[٣] المصدر السابق حـ ٥ ص ١٩١

مكتبتنا العربية

استثنيت من ذلك لورود النص بجوازها لحاجة الناس إليها ، وهو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه » فان الأمر باعطاء الأجر دليل على صحة العقد (١) .

٣ — الوصية : فانها تمليك مضاف إلى زمن زوال الملك وهو ما بعد الموت ، والقياس أى القاعدة المقررة فى التمليك أنه لايجوز أن يضاف إلى زمن زوال الملك ، ومقتضى ذلك ألا تصح الوصية ، ولكنها استثنيت من ذلك للنص الوارد بجوازها ، وهو قول الله تعالى : « من بعد وصية يوصى بها أو دين » (٢) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم عند وفاتكم زيادة فى حسناتكم ليجعلها لكم زيادة فى أعمالكم » (٣) .

٤ — الحكم ببقاء الصيام مع الأكل أو الشرب نسيانا ، فان مقتضى القياس أى القاعدة المقررة فساد الصوم فى هذه الحالة ، لأن الإمساك عن المفطرات ركن من أركان الصيام ، وقد فات هذا الركن بالأكل أو الشرب نسيانا ، والشيء لايبقى مع فوات ركنه ، ولكن هذا القياس قد ترك بالحديث الوارد فى هذه الحالة ، وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما الله أطعمه وسقاه » (٤) ، وإلى هذا أشار الإمام أبو حنيفة بقوله — بعد روايته لهذا الحديث — : « لولا الرواية لقلت بالقياس » يعنى أنه لولا هذا الحديث الذى يدل على صحة الصيام مع الأكل أو الشرب نسيانا لقال بفساد الصوم عملا بالقياس الذى يقتضى فساد الصيام بوصول أى شيء إلى الجوف سواء أكان عمدا أم نسيانا لمنافاته لركن الصيام ، وهو الإمساك عن جميع المفطرات .

٥ — خيار الشرط : فان القياس أى القاعدة المقررة فى البيع ونحوه يقتضى عدم مشروعيته ، لأن الأصل فى هذه العقود هو اللزوم ، وخيار الشرط يمنع هذا اللزوم ، ولكن ترك هذا القياس للنص الوارد بجواز خيار الشرط ، وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أجاز

---

[١] كشف الأسرار حـ ٤ ص ١٢٥ وأصول السرخسى حـ ٢ ص ٢٠٣ .
[٢] آية : ١٢ من سورة النساء .
[٣] المنتقى مع نيل الاوطار حـ ٦ ص ٣٢
[٤] المنتقى مع نيل الاوطار حـ ٤ ص ١٧٥ .

مكتبتنا العربية

الخيار إلى ثلاثة أيام بقوله لحبان بن منقذ : « إذا بايعت فقل : لا خلابة ، ولى الخيار ثلاثة أيام » (١) .

النوع الثانى : الاستحسان بالإجماع ، ويتحقق هذا النوع بافتاء المجتهدين فى حادثة على خلاف الأصل فى أمثالها ، أو بسكوتهم وعدم إنكارهم لما يفعله الناس إذا كان ما يفعلونه مخالفا للقياس أى أصل من الأصول المقررة ، وقد مثلوا لهذا بالاستصناع ، وهو أن يتفق شخص مع صانع على أن يصنع له شيئا نظير مبلغ معين بشروط مخصوصة مبينة فى كتب الفقه ، فان القياس أى القاعدة المقررة يقتضى عدم جوازه ، لأن المعقود عليه ، وهو الشىء المطلوب صنعه معدوم عند العقد ، والعقد على المعدوم لا يجوز ، ولكنه جاز استحسانا على خلاف القياس لجريان التعامل به فى كل زمان بدون إنكار أحد من أهل الاجتهاد على ذلك ، فكان ذلك إجماعا منهم على الجواز ، قال أكمل الدين البابرتى فى العناية : « الاستصناع فيما فيه تعامل يجوز استحسانا ، والقياس يقتضى عدم جوازه ، لأنه بيع المعدوم وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع ما ليس عند الإنسان ورخص فى السلم ، وهذا ليس بسلم ، لأنه لم يضرب له أجل ، وجه الاستحسان الإجماع الثابت بالتعامل ، فان الناس فى سائر الأعصار تعارفوا الاستصناع فيما فيه تعامل من غير نكير ، والقياس يترك بمثله » [٢] .

ومن هذا النوع أيضا دخول الحمام نظير أجر معين من غير تعيين قدر الماء المستهلك ، ولا تقدير مدة المكث فيه ، فان القياس يقتضى عدم جوازه ، لجهالة مقدار الماء المستهلك وجهالة المدة ، لأن الناس يتفاوتون فيما يستهلكون من الماء وفى مدة المكث ، والجهالة مفسدة للعقد ، ولكنه جاز استحسانا لجريان العرف بذلك فى كل زمان من غير أن ينكره أحد من أهل العلم فيكون إجماعا منهم على الجواز . يقول الزيلعى فى تبيين الحقائق ما خلاصته « إن دخول الحمام ، والاحتجام بأجرة ، وطلب شربة ماء من السقاء بفلس ، كل ذلك جائز للتعامل ، وإن كان القياس يأباه للجهالة ، لأنه لا يعرف كم قدر مايقعد فى الحمام ، وكم قدر مايستعمل أو يشرب من الماء ، وكم قدر مايخرج من الدم ،

---

[١] بلوغ المرام وشرحه « سبل السلام » جـ ٣ ص ٥٠ .

[٢] العناية على الهداية جـ ٥ ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

مكتبتنا العربية

إذ لا يعتبر القياس بمقابلة الإجماع أو النص ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تجتمع أمتى على الضلالة » [١] .

النوع الثالث : الاستحسان بالضرورة والحاجة ، وقد مثلوا لهذا النوع بتطهير الآبار والحياض التى تقع فيها نجاسة ، فان القياس أى القاعدة المقررة فى التطهير يقتضى نجاسة تلك الآبار والحياض وأنها لا تطهر أبدا بنزح الماء كله أو بعضه ، وذلك لأن نزح بعض الماء الموجود فى البئر أو الحوض لا يؤثر فى طهارة الباقى فيها ، كما هو واضح ، ونزح جميع الماء الموجود وقت التنجس لا يفيد طهارة ما ينبع فى أسفل البئر أو يلاقى فى الحوض من ماء جديد ، لأنه لابد أن يلاقى نجسا فى قاع البئر والحوض وجدرانهما فيتنجس بذلك ، ولكن حكم بطهارتهما إذا نزح قدر ما فيهما من الماء للضرورة وحاجة الناس العامة إلى ذلك ، وفى كشف الأسرار ما يأتى : « ومن الاستحسان ما ثبت بالضرورة ؛ وهو تطهير الحياض والأوانى ، فان القياس يأبى طهارة هذه الأشياء بعد تنجسها ، لأنه لا يمكن صب الماء على الحوض أو البئر ليتطهر ، وكذا الماء الداخل فى الحوض أو الذى ينبع من البئر يتنجس بملاقاة النجس ، والدلو يتنجس أيضا بملاقاة الماء ، فلا يزال يعود نجسا ، وكذا الإناء إذا لم يكن فى أسفله ثقب يخرج الماء منه إذا أجرى من أعلاه ، لأن الماء النجس يجتمع فى أسفله فلا يحكم بطهارته ، إلا أنهم استحسنوا ترك العمل بموجب القياس للضرورة الموجبة إلى ذلك لعامة الناس ، وللضرورة أثر فى سقوط الخطاب » (٢) .

ومن هذا أيضا الحكم بطهارة سؤر سباع الطير كالصقر والنسر والغراب والحدأة ، لأن هذه الحيوانات تأكل النجاسات ومناقيرها لا تخلو منها عادة ، ومقتضى هذا أن يتنجس الماء بشربها كما يتنجس بشرب سباع البهائم كالأسد والفهد والنمر ، إلا أنها لما كانت تنقض من الهواء ، ولا يمكن الاحتراز عنها خصوصا بالنسبة لسكان الصحارى والفلوات ، قال علماء الحنفية بطهارة سؤرها استحسانا رعاية لهذه الضرورة على خلاف ما يقضى به القياس على سؤر سباع البهائم ، وفى هذا يقول عبد العزيز البخارى : « إن معنى البلوى يتحقق فى سؤر سباع الطير لأنها تنقض من الهواء ولا يمكن صون الأوانى عنها خصوصا فى الصحارى بخلاف سباع الوحش فعلى هذا يكون استحسانا بالضرورة » (٣) .

---

[١] تبيين الحقائق حـ ٤ ص ١٢٣ .

[٢] كشف الاسرار حـ ٤ ص ١١٢٦ .

[٣] كشف الاسرار حـ ٤ ص ١١٢٨ .

مكتبتنا العربية

النوع الرابع : الاستحسان بالقياس الخفى ، ويتحقق هذا النوع فى كل مسألة يجتمع فيها قياسان متعارضان أحدهما ظاهر جلى والآخر خفى .

ومن أمثلته ما يأتى :

١ — وقف الأراضى الزراعية : فانه يشبه البيع من جهة أن كلا منهما يخرج العين عن ملك صاحبها . ومقتضى هـذا أن لا يدخل الشرب والطريق والمسيل فى الوقف إلا بالنص عليها من الواقف كما هو الحكم فى البيع ، ويشبه أيضا الإجارة من جهة أن كلا منهما يفيد ملك الانتفاع بالعين ، ومقتضى هذا أن يدخل الشرب والطريق والمسيل فى الوقف ولو لم ينص الواقف عليها كما هو الحكم فى الإجارة ، ولما كان شبه الوقف بالبيع أظهر من شبهه بالإجارة لتبادر الأول إلى الذهن واحتياج الثانى إلى شىء من التأمل وإنعام النظر ، كان دخول الشرب والطريق والمسيل فى الوقف مع عدم النص عليها من قبيل الاستحسان أى القياس الخفى ، وعدم دخولها فى الوقف من قبيل القياس الجلى .

٢ — إذا قال الرجل لامرأته : إذا حضت فأنت طالق ، فقالت المرأة : قد حضت وكذبها الزوج ، ففى هذه المسألة قياسان متعارضان : أحدهما جلى ظاهر ، وهو قياسها على ما لو علق طلاقها على شىء آخر كدخول الدار أو كلام فلان بأن قال لها : إن دخلت الدار أو كلمت فلانا فأنت طالق ، فقالت : دخلت أو كلمت ، ومقتضى هذا القياس أن لا تصدق المرأة فى دعوى الحيض ولا يقع الطلاق إلا إذا علم وجوده أو صدقها الزوج كما هو الحكم فى تعليق الطلاق على دخول الدار أو كلام فلان ، والثانى قياس خفى لا يدرك إلا بالتأمل وإنعام النظر ، وهو قياسها على ما لو علق طلاقها على شىء لا يعلم إلا بأخبارها كمحبتها أو بغضها ، كأن يقول لها : إن كنت تحبيننى أو تبغضيننى فأنت طالق ، فان الطلاق يقع باخبارها بالمحبة أو البغض وإن كذبها الزوج ، وعلى ما إذا أخبرت بانقضاء عدتها إذا كانت بالحيض أو أنها حامل ، فانها تصدق فى ذلك ، لأنها أمور لا تعلم إلا من جهتها وهى مأمورة بالإخبار عما فى رحمها منهية عن الكتمان ، قال تعالى : « ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن » ومن ضرورة النهى عن الكتمان كونها أمينة

مكتبتنا العربية

فى الإظهار ، وخفاء هذا القياس أطلق عليه اسم الاستحسان بمعنى القياس الخفى وأطلق على الأول اسم القياس فقط [١] .

وقد مثل كثير من الأصوليين لهـذا النوع بطهارة سؤر سباع الطير . وقالوا فى توجيه ذلك :

إن سؤر سباع الطير يجتمع فيه قياسان متعارضان : أحدهما جلى ، وهو قياسه على سؤر سباع البهائم كالأسد والفهد والنمر ، لأن لعاب كل منهما يتولد من اللحم النجس فيكون نجسا ، ومقتضى هذا أن يكون سؤر سباع الطير نجسا كما هو الحكم فى سؤر سباع البهائم . والثانى خفى ، وهو قياسه على سؤر الإنسان ؛ لأن سباع الطير تشرب بمناقيرها وهى عظم طاهر ولا يتصل لعابها بالماء ، ومقتضى هذا أن لا يتنجس الماء بشربها كما لا يتنجس بشرب الإنسان .

وهو تمثيل غير صحيح ، لأن سباع الطير وإن كان لعابها لا يتصل بالماء كما قالوا ، إلا أن مناقيرها لا تخلو من النجاسة عادة ، فلا يصح أن يقاس سؤرها على سؤر الإنسان ، وعلى هذا لا يكون فى سؤر سباع الطير قياسان متعارضان أحدهما ظاهر جلى والآخر خفى بل هو قياس واحد ، وهو قياسها على سؤر سباع البهائم ، وقد ترك هذا القياس للضرورة .

فالحق فى هذه المسألة أن يجعل الاستحسان فيها من الاستحسان الثابت بالضرورة ودفع الحرج عن الناس على ما بيناه فى النوع الثالث ما

« يتبع »

زكى الدين شعبان
المدرس بكلية حقوق عين شمس

---

[١] أصول السرخسى حـ ٢ ص ٢٠٢ ، والهداية مع فتح القدير والعناية حـ ٣ ص ١٣٥ ـ ١٣٧ ، حاشية ابن عابدين حـ ٣ ص ٥١٥ ـ ٥١٨ .

مكتبتنا العربية

حول لغويات

الأستاذ النجار والأستاذ الريدى

في تعليق الأستاذ النجار بعدد المحرم سنة ١٣٧٦ على (قل ... ولا تقل ...) للأستاذ صالح الريدى قال: إن الريدى أنكر قول الناس استلف نقودا وان الصواب عنده استسلف نقودا أو تسلف لأن استلف لم ترد في المصباح والقاموس واللسان، ورد الأستاذ النجار بأنها ـ وإن لم تكن وردت في هذه المراجع ـ لكنها وردت في الأساس للزمخشري ففيه (وأسلفته مالا وسلفته واستلف فلان واستسلف وتسلف) وقال في التاج: ومنه أنه استلف من اعرابي بكرا. قال الأستاذ النجار: وصوابها كما يعلم من النهاية أنه استسلف، وانتهى الأستاذ النجار بأن ورودها في الأساس كاف في صحتها، فهو مستند لصواب هذا التعبير، ولو صح ما ورد في التاج لكان نصا أيضا لكنه كما قال الأستاذ تحريف في الطبع.

والذي ألاحظه على الأستاذين الفاضلين الريدى والنجار أن كلا من استلف واستسلف صواب في موضعه وإن استلف غير استسلف مثل افترض واستقرض، فمعنى الأولى أنه أخذ قرضه وأخذ سلفة، وأما الصيغة الثانية ذات السين والتاء فمعناها طلب سلفة وطلب قرضة، فصيغة افتعل صحيحة في بابها وصيغة استفعل كذلك صحيحة في بابها، قياسية كل منهما في معناه فلا تصوب واحدة بأخرى، لأن الصيغتين لم يردا لمعنى واحد حتى تصحح واحدة وتخطئ الأخرى بل هما صيغتان صرفيتان لمعنيين مختلفين متقاربين، ولا يريد الزمخشري بقوله: «واستلف فلان واستسلف وتسلف» ان هذه الصيغ المختلفة بمعنى واحد بل يريد أن كلا منها ورد في معناه لأن الصيغ الصرفية مختلف بعضها عن بعض وإذا استعملت صيغة في معنى صيغة أخرى فيكون على وجه من التأول؛ فاذا قلنا استلف كان معناه أنه استسلف فأجيب وأعطى السلفة فصار متسلفا ويقال عليه بعد ذلك استلف وتحصل بالفعل على السلفة، ومعاجم اللغة حينما تسرد صيغا مختلفة لا تريد أنها بمعنى واحد، كما أن المعاجم إذا أهملت ذكر بعض الصيغ في مادة لا يقتضي ذلك أن الصيغ القياسية الصرفية

التى أهملت ذكرها لا تكون صحيحة فى ذاتها لعدم ذكر المعاجم لها ، وإلا لما كان هناك حاجة إلى علم الصرف وقواعده .

كما أنى لا أعتبر أن اختلاف النسخ فى عبارة «استلف من اعرابى بكرا» أو «استسلف» أن احداهما محرفة والأخرى صواب ، بل المعنى على رواية استلف أنه استسلفه فأسلفه فاستلف ، وعلى نسخة استسلف بمعنى استقرض لا تأويل .

وهذا ما عن لى فى هذه الملاحظة على كلام الفاضلين لأهمية الفرق بين الصيغ الصرفية واختلاف معانيها ، وأهمية أن ماتذكره المعاجم وتهمل غيره ليس دليلا على الصواب أو الخطأ وأن ما تذكره أحيانا مترادفا من الصيغ لا تريد منها أنها بمعنى واحد بل يجب فى ذلك الرجوع إلى الأحكام الصرفية وما قيل فى معانيها المختلفة ؛

محمد عبد السلام القبانى

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أصحاب فلسطين الحقيقيون

تحدث نورمان توماس الزعيم الاشتراكى الأمريكى عن مشكلة إعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى أوطانهم فقال : إن إعادة توطين ٩٠٠ ألف لاجئ فلسطينى هو من الأمور التى يتطلبها تحقيق السلام فى الشرق الأوسط . وإن على إسرائيل أن تعترف بحق إعادة اللاجئين العرب إلى أوطانهم . أما الذين لا يستطيعون العودة فيجب أن تقام لهم مساكن لإيوائهم ، على أن تدفع لهم إسرائيل تعويضات سخية فى مقابل الأراضى والممتلكات التى اغتصبتها منهم .

ثم قال : ليس من المستطاع أن نتحدث عن السلام فى الشرق الأوسط فى الوقت الذى يواجه فيه ألوف اللاجئين العرب ظروفا قاسية ، ويقيمون فى خيام قرب حدود إسرائيل التى كانوا يمتلكون أكثر من نصفها . إنها لمأساة حقا من المآسى المرة فى تاريخ الشعوب أن يهاجر إلى إسرائيل ألوف اليهود من أنحاء العالم ، فى الوقت الذى يعيش فيه ألوف اللاجئين العرب بعيدا عن أراضى آبائهم وأجدادهم .

مكتبتنا العربية

الأزهر فى المعركة الأخيرة

اعتدت أن أسجل فى حرص ما يسهم به الأزهر فى الحركات القومية، لإنهاض الوطن وإعلاء شأنه، لا لمنتن بذلك ولا لنفاخر، فللوطن واجب فى عنق كل وطنى يحس بفضله عليه وحقه فى قسط من نشاطه ومواهبه، ولكن لنؤدى حق التاريخ أولا، ولنخرس بذلك ألسنة المتخرصين ثانيا، فهناك طائفة يدفعهم الحقد والتعصب إلى غمط الأزهر وأبنائه حقوقهم وجهودهم، ويصفونهم كذبا بأنهم تجار الأديان وأحلاف التكايا والزوايا، ليوهموا أعداء الأزهر وأعداء الإسلام بأن الإسلام يخلق فى نفوس أتباعه والقائمين عليه روح العزلة والكسل والخمول، ويقعد بهم عن العمل والكفاح والنضال فى سبيل التقدم والنهوض. وقد أخذت هذه الأصوات تخفت وتتضاءل، فقد انبعث المسلمون فى سائر الأنحاء، وأخذوا يسهمون فى بناء الحضارة وتدعيم أركانها، وهبوا يعملون لتخليصها من سيطرة الاستعمار وتحطيم قيوده السياسية والثقافية والاقتصادية.

بدأت المعركة الأخيرة فى آخر اكتوبر سنة ١٩٥٦ بهجوم اسرائيل المفاجئ على الحدود المصرية، فثبت لها الجيش المصرى على قلته وكثرة أعدائه، فوقف هجومها وأنزل بقواتها الخسائر الفادحة التى سينكشف عما قريب تفصيلها، ثم ظهر فى المعركة من وراء إسرائيل دولتان غادرتان هما انجلترا وفرنسا، فتبينت مصر أن المعركة الحقيقية ليست بين اسرائيل ومصر وإنما هى بينها وبين انجلترا وفرنسا، وأن إسرائيل لم تكن إلا مخلب القط، وأنها الكلب يغريه كلابه وهو من ورائه، وهجمت الدولتان المجرمتان على بورسعيد بأساطيلهما البحرية والجوية، وأخذتا تمطرانها بوابل من المدافع والقنابل لا تفرق بين مدنى وعسكرى ولا بين محارب ومسالم ولا بين شيخ وشاب، فأحرقتا ودمرتا واغتصبتا وسلبتا، وانكشف ما يدبرانه لمصر من وراء هذا الاعتداء، وأحس المصرى بالخطر الذى يتهدد استقلاله وحرياته وما يتعرض له من الاذلال والاستعباد، لو قدر لهذا الاعتداء أن يمضى إلى غايته، فقام على قلب رجل واحد، وخاض المعركة فى إيمان وثبات وعزم وتصميم، وأبدى من الاستبسال والحماس، والتضامن والاخلاص، مالا عهد للشعوب بمثله، فبهرت وقفته أنظار العالم وأثار إعجابه بما بذله من تضحيات فى الأنفس والأموال، ونال

مكتبتنا العربية

تقدير الشعوب وعطفها، فانحازت إلى جانبه ووقفت فى صفه وأنصفته من هاتين الدولتين الباغيتين وتابعتهما اسرائيل ، ودمغتهما هيئة الأمم المتحدة بالعدوان وأرغمتهما على الانسحاب ، فجلوا عن مصر تشيعهم اللعنة ويجللهم العار ، ورعى الله مصر ، وكتب لها النصر، وخرجت من تلك المعركة أرفع شأنا فى الميدان الدولى وأشد تضامنا وأقوى بحقها فى الحياة والاستقلال إيمانا ، واستقرت فى مكانتها بين الشعوب المكافحة المتحررة .

ولقد كان دور الأزهر فى هذه المعركة حلقة فى سلسلة جهاده فى مكافحة الاستعمار ، وكان جهاده فى هذا الدور أرفع شأنا وأبعد مدى مما قدم من قبل ، فقد حظى بشرف الجهاد كل فرد فيه من أصغر طالب إلى أكبر شيخ ، واشترك فى كل ميدان من ميادين المعركة السياسية والعسكرية والاقتصادية ، اشترك طلابه وشيوخه فى التدريب العسكرى ونزلوا ساحاته وتدربوا على استعمال الأسلحة وتنافسوا غيرهم فى حسن الرماية وإصابة الأهداف رغم حداثة عهدهم بهذه العمليات ، واشتركت كتائب من طلابه فى الميدان العسكرى إلى جانب القوات المسلحة ، فأظهروا من التفوق والبسالة والدراية بفنون القتال ما نال إعجاب العارفين .

وقام الأزهر ـ ممثلا فى شيخه ـ بنصيبه فى الميدان السياسى ، فراسل الملوك ورؤساء الدول فى الشرق والغرب بما أوحت به المصلحة واقتضاه الموقف فأنذر وحذر وقدر وشكر ، وتحدث إلى الشعب فى بيانات متلاحقة بما ينبغى له وما يجب عليه فى مواقف المحن والشدائد ، مستلهما فى ذلك روح الإسلام وقوانين الإسلام فى أحوال الحرب والسلام ، وفى الأعداد السابقة من مجلة الأزهر نماذج مما بعث به من الرسائل وما أفضى به إلى الشعب .

وفى الميدان الثقافى ـ وهو ميدان مهم فى تعبئة النفوس وتهيئتها لخوض المعارك والاستهانة بالتضحيات فى سبيل الوطن ووقايته من مفاسد الاستعمار والمستعمرين ـ قام الأزهر بحظ مشكور فى تنوير الشعب وتبصيره بأحكام الدين ، وما شرعه للمسلمين فى هذه المواقف ، وما أعد للمجاهدين دون أوطانهم وحرماتهم من موفور الجزاء فى العاجل والآجل ، ليكون تحمل الشدائد بالباعث الدينى إلى جانب الباعث الوطنى قويا قوة العقيدة والايمان ، وتلك هى التعبئة المعنوية التى تعنى بها الشعوب ، وتقف عليها كثيرا من الامكانيات ، لتثمر ثمرها المطلوب فى إرخاص النفوس وإعدادها للأهوال والخطوب .

مكتبتنا العربية

قام شيخ الأزهر والمدرسون فيه والواعظون وأئمة المساجد بنشاط عظيم فى المدن والقرى وفى كتائب الجيش وساحات المعارك ، وكانوا جنودا فى الميدان حين كانوا فى المنتديات والمساجد وعلى منابر الصحف وفى الإذاعة يندبون الشعب إلى واجبه ويحذرونه عواقب التخلف عن أدائه . وعطل الأزهر لذلك الغرض الوطنى الجليل الدراسة فيه نحو شهرين ليمكن كل فرد من أبنائه من أداء واجبه .

وهنا ينبغى التنويه بما قام به ابن من أبناء الأزهر من جهود موفقة فى هذه الناحية وهو السيد أحمد الباقورى وزير الأوقاف ، فقد كان خطيب المعركة المفوه ولسانها المدره ، وأبلى فى ذلك بلاء لمسه كثير من شعوب العالم وأحسوا بآثاره .

وفى الميدان المالى أدى الأزهر واجبه فى سخاء ورضا ، وأسهم بمبالغ كثيرة لتوجيهها الوجهة اللازمة فى المعركة من تسليح أو مواساة أو غير ذلك ، وقد تنازل بعض العلماء عن أنصبتهم فى أوقافهم الخاصة لتعمير بورسعيد ومواساة المنكوبين من أهلها ، كما تبرع جميعهم بنسبة مئوية من مرتباتهم أشهرا متوالية لهذا الغرض أيضا ، ومن قبل ذلك تبرعوا بنسبة مئوية من مرتباتهم عاما كاملا لتسليح الجيش .

هذا وفى الأزهر وعلى منبره المقدس التقى الرئيس جمال عبد الناصر بالشعب المصرى ، وناجاه وبثه أشجانه ، وشرح له دقائق الموقف وحقائقه ، وأعلنه بانفراج الأزمة وما منحه الله إياه من توفيق ورعاية صانت كرامة الوطن وحفظت حرياته ، وتلقى منه التأييد ، وجدد له الشعب البيعة على الجهاد إلى النهاية .

وكان اختيار الرئيس للأزهر اختيارا موفقا ، فالأزهر من قديم رمز الجهاد والكفاح ، وكعبة المسلمين ومطمح ثقتهم ورجائهم ، وصوته دوى يعم العالم ويطبق الآفاق ويزلزل نفوس الأعداء ، ويوقع الرعب فى قلوب الظالمين . والأزهر إذ يسجل اليوم دوره فى المعركة الأخيرة يعلن للشعب المصرى وللعالم عامة أن ما قام به إنما هو صفحة فى تاريخ جهاده لمجد الوطن وتحريره ، وليست هى الصفحة الأخيرة ، فسيظل يحتفظ بمكانه فى سفر الجهاد ، وسيكون أبناؤه فى الطليعة من جنود الوطن ، يبذلون دماءهم وأرواحهم فداء له وذيادا عن حقوقه ، وسيضحون بمصالحهم وأغراضهم فى سبيل مصلحة الوطن ، وسيتناسون كل شىء يتعلق بذواتهم ويذكرون شيئا واحدا هو مجد الوطن وعزه وكرامته ما

أبو الوفا المراغى

مكتبتنا العربية

الاسراء والمعراج

آيتان من آيات الله العظام ، وحادثان من الحوادث الخارقة العجيبة ، وشاهدان من الشواهد الناطقة بعظمة الله وقدرته وسعة علمه وتصرفه فى الكون كما يشاء : شاهد فيهما قلب النبي صلى الله عليه وسلم من جلال الله ما شاهد ، وأبصرت عيناه من ملكوت الله وعجائبه ما شاء الله لها أن يبصراه ، هاتان الآيتان هما الإسراء والمعراج .

أراد ربك وهو ذو الافضال والانعام ، والحفى بنبيه محمد صلوات الله عليه وسلامه ، أن يسرى عن نفسه المتحسرة على عدم إيمان قومه ، وأن يشرح صدره بأن يريه أمارات النصر ، وأن دينه سينتشر ويظهر ويبلغ ما بلغ نور الشمس وضوء القمر ، فأسرى بعبده محمد من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مهاجر غالب الأنبياء، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السموات السبع وما فوق السبع ، حيث تجلى عليه بأنواع التجليات والألطاف، وفرض عليه وعلى أمته أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين وهى فريضة الصلاة .

وقد ثبت الإسراء والمعراج بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة التى لا يتطرق إليها الشك والإنكار .

أما الإسراء فبقوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » . وأما المعراج فأشير إليه فى سورة النجم بقوله عز شأنه : « ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى ، إذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

فقد روى عن ابن مسعود والسيدة عائشة رضى الله عنهما أن المرئى جبريل ، رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالته التى خلق عليها ولم يره على هذه الحالة إلا مرتين : الأولى وهو نازل من غار حراء ، والثانية ليلة المعراج .

قال العلامة ابن كثير فى تفسيره [١] عند قوله تعالى : « ولقد رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ، عندها جنة المأوى » : « هذه هى المرة الثانية التى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التى خلقه الله عليها ليلة الإسراء» . وقال البغوى

[١] جزء ٨ ص ٩٦ ، ١٠٣ .

مكتبتنا العربية

فى هـذا الموضع : « يعنى رأى جبريل فى صورته التى خلق عليها نازلا من السماء نزلة أخرى ، وذلك أنه رآه فى صورته مرتين : مرة فى الأرض ، ومرة فى السماء » .

وأما الأحاديث الصحيحة المثبتة للاسراءوالمعراج فكثيرة ، وقد رواها الكثيرون من الصحابة رضوان الله عليهم ، وتلقاها عنهم الرواة العدول الضابطون وخرجها أئمة الحديث والتفسير فى كتبهم كالأئمة البخارى ومسلم وأحمد والترمذى والنسائى والبيهقى وابن جرير الطبرى وغيرهم ، وذكرهما أيضا الإمامان محمد بن إسحق وابن هشام فى سيرتيهما . قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية فى كتابه « التنوير فى مولد السراج المنير » بعد أن ذكر حديث الإسراء والمعراج من طريق أنس وتكلم عليه فأفاد وأجاد : « وقد تواترت الروايات فى حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وأبى ذر ومالك ابن صعصعة وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى وابن عباس وشداد بن أوس وأبى بن كعب وعبد الرحمن بن قرظ وأبى حبة وأبى ليلى الأنصاريين وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر وحذيفة وبريدة وأبى أيوب الأنصارى وأبى أمامة وسمرة بن جندب وأبى الحمراء وصهيب الرومى وأم هانئ وعائشة وأسماء ابنتى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين ، منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع فى المسانيد ، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحيح ، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

وإليك قصة الإسراء والمعراج كما جاءت بها الأحاديث الصحيحة التى تلقتها الأمة بالقبول وكادت تصل إلى درجة التواتر : بينما كان النبى صلى الله عليه وسلم نائما ببيت أم هانئ إذ فرج عليه سقف البيت فاحتمله جبريل هو ومن معه إلى الحجر بالمسجد الحرام فشق جبريل صدره ثم غسل قلبه بماء زمزم وأفرغ فيه إيمانا وحكمة . ثم أتى رسول الله بالبراق ـ وهو دابة دون البغل وفوق الحمار له من سرعة البرق أو فى نصيب ، يضع خطوه عند منتهى طرفه ـ فركبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحبته جبريل الأمين حتى بلغ بيت المقدس فربطه بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء ، ثم دخل المسجد الأقصى فوجد بعض الأنبياء فى استقباله تشريفا له وتكريما ، فأخذ جبريل بيد النبى صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين إماما ، ثم خرج فجاءه جبريل بإناء من لبن وإناء من خمر فاختار اللبن ، فقال له جبريل : اخترت الفطرة ، وفى هـذه البقعة المباركة أتى النبى صلوات الله

مكتبتنا العربية

عليه وسلامه بالمعراج فعرج ومعه جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل : من أنت؟ قال: جبريل . قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه ؟ قال: نعم . فقال : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ثم فتح لهما فاذا آدم عليه السلام فسلم عليه النبي عليه الصلاة والسلام فرد ثم قال : مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ، ثم عرجا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل ، فسئل وأجاب بمثل ما تقدم ، ثم فتح لهما فاذا بابنى الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام ، فسلم عليهما النبي فأجابا وقالا : مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ، وهكذا كان يحدث فى كل سماء ، فوجدا فى السماء الثالثة يوسف عليه السلام وقد أعطى شطر الحسن ، وفى الرابعة إدريس عليه السلام ، وفى الخامسة هرون عليه السلام ، وفى السادسة موسى عليه السلام ، وفى السابعة ابراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور ، ثم عرج بالنبي إلى سدرة المنتهى وهى شجرة عظيمة فينانة غشيها من جلال الله وملائكته وعجيب خلقه ما غشيها ، فما يستطيع أحد من خلق الله أن ينعتها لحسنها . ثم زج بالنبي صلى الله عليه وسلم وحده فى سبحات من النور إلى حيث يسمع صريف الأقلام ، فتجلى الله على حبيبه محمد بما تجلى وأوحى إليه ما أوحى وفرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة فى اليوم والليلة ، فرجع رسول الله صلوات الله عليه وسلامه حتى مر على موسى عليه السلام فقال له : بم أمرت؟ قال : بخمسين صلاة قال : إن أمتك لا تطيق ذلك وإنى بلوت بنى اسرائيل قبلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فرجع النبي إلى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه خمسا ، ولم يزل النبي يرجع بين موسى وبين ربه جل وعلا حتى قال الحق تبارك وتعالى : «هن خمس صلوات فى اليوم والليلة وهن خمسون فى الثواب ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة فعملها كتب له سيئة » فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاوز ناداه مناد « أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى » فلما مر النبي على موسى قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فقال الحيي الكريم : « سألت ربى حتى استحييت ولكنى أرضى وأسلم» ورجع النبي محفوفا بالإكرام حتى هبط إلى بيت المقدس ومنه عاد على البراق إلى مكة ، فلما أصبح الصباح أخبر السيدة أم هانئ فأشارت عليه أن لا يخبر قومه خشية أن يكذبوه ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المسجد الحرام فجلس وهو مطرق رأسه يفكر ، فمر به أبو جهل فقال : هل من خبر؟ قال : نعم ، أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس . فقال أبو جهل : أرأيت لو دعوت قومك أتخبرهم بما أخبرتنى به ؟ قال: نعم . فنادى أبوجهل فيهم ، فحضروا ، فقص عليهم الرسول القصة . فصاروا بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا ، وارتد

مكتبتنا العربية

أناس من ضعفاء الإيمان ، وسعى رجال إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه يخبرونه فقال : إن كان قال ذلك لقد صدق . فقالوا : أتصدقه على ذلك ؟ قال : إني لأصدقه على أبعد من ذلك وهو خبر السماء ـ يريد مجيء الوحي في ساعة من نهار ـ فسمي أبو بكر من ذلك اليوم صديقا .

ثم أراد المشركون أن يختبروا الرسول فسألوه عن بيت المقدس ، ولم يكن رآه إلا في هذه الليلة ولا سيما وقد كان في شغل شاغل عن الإحاطة بالوصف فكرب كربا شديدا ، ولكن الله جلاه له فصار يصفه لهم بابا بابا وموضعا موضعا ، فقالوا : أما الوصف فقد أصاب . ثم قالوا : أخبرنا عن عيرنا ـ وكانت قادمة من الشام ـ فأخبرهم بأمارات وشواهد تبينوا فيما بعد صدقها ، وقال لهم : تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق ، فما وافى اليوم حتى خرجوا يشتدون نحو الثنية فقال قائل منهم : هذه الشمس قد أشرقت ، فقال الآخر : وهذه العير قد أقبلت !! . وبعد كل هذه الآيات البينات الدالة على صدقه لم يزدادوا إلا كفرا وعنادا ، فبعدا للقوم الجاحدين .

ثم نزل جبريل عند الزوال فصلى الظهر بالنبي صلى الله عليه وسلم مبينا له وقته ، وهكذا بين له بقية الصلوات الخمس وأوقاتها ، ومن ثم صارت الصلاة فرضا موقوتا على المسلمين ، تشهد لمؤديها بخشوع وإخلاص وللواظب عليها بالإيمان وصلاح الحال وحسن المآل . وصدق الله سبحانه حيث يقول : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » ، « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » .

هذه قصة الإسراء والمعراج مستقاة من أوثق المصادر وأصحها ، وليس فيها ما يخالف عقلا ولا نقلا ، وإنما يؤمن بها تين الآيتين ذوو القلوب المؤمنة والنفوس المشرقة والعقول الكبيرة المستأنية التي لا تستعظم على قدرة الله شيئا ، لما ظهر لها من عجائب صنع الله في الكون وآياته الباهرة ما ظهر منها ومابطن . والعجب ممن يسارع إلى الإنكار من غير حجة ولا برهان مع ما يظهر لنا كل يوم من أسرار الخليقة وخواص الموجودات ، مما كان يعد عند كثير من الناس من ضروب المحال .

فلله ليلة الإسراج والمعراج ، فكم حصل فيها من فيوضات وتجليات وعبر وعظات ما

محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

مكتبتنا العربية

المؤمن الحق

قلنا فى المقال السابق : المؤمن من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وآمن بالقدر خيره وشره ، كما ورد بذلك الحديث ، وبينا فى عبارات سهلة واضحة المراد من الإيمان بالله والملائكة والكتب ، ونبين فى هذا المقال المراد من الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فنقول :

المراد من الإيمان برسل الله سبحانه التصديق بأن لله تعالى رسلا اصطفاهم من الناس وطهرهم وأزكى نفوسهم وصفى قلوبهم وآتاهم مالم يؤت أحدا من العالمين ، من قوة الفكر والتفطن وذكاء العقل والبصر بالأمور ، ليبلغوا الناس عن ربهم ما أمروا أن يبلغوه لهم من الشرائع والأحكام وتبصيرهم بالضار والنافع ، لما أن العقول مهما سمت لا يمكنها الاستقلال بما يحتاج إليه من أمور الدنيا والدين ، فكان إرسالهم من الله فضلا ورحمة ، وأيدهم بالمعجزات وخوارق العادات للدلالة على صدقهم فى دعواهم ، وليفرق بها بين المحق فى دعوى الرسالة والمبطل فيها ، فكم ادعاها من لا بينة له ولا دليل ، فأكذبه الله تعالى وفضحه بين خلقه كمسيلمة الكذاب لعنه الله .

وآدم عليه السلام أول الرسل عليهم الصلاة والسلام ، فقد ورد الكتاب الكريم بأنه أمر ونهى بلا واسطة ، وليس ذلك إلا للرسول ، ودلت السنة المطهرة على ذلك وانعقد عليه الإجماع ، فمن أنكر نبوته خرج من ربقة الإسلام ، وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والقرآن الكريم معجزته الدائمة التى خضعت لها أعناق المعاندين ، ولم يستطيعوا مجتمعين ولا منفردين أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه مع تحديه إياهم وتشنيعه بهم تشنيعا جعلهم يمتشقون السيوف ويستلون الرماح ، ويتراشقون بالنبل دون أن يعارضوا ، ولو أمكنهم أن يأتوا بأقصر سورة لما اختطوا لأنفسهم ذلك الطريق الأشق الأصعب ، إذ الكلام صنعتهم والبلاغة ديدنهم وهى سهلة عليهم يسيرة لديهم ، فتركهم ذلك السهل الأيسر إلى أشق شىء عرفته البشرية دليل أن ذلك الكتاب من عند الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولم يقتصر القرآن على تحدى الإنس فقط بل تحدى الجن

مكتبتنا العربية

أيضا كما يدل على ذلك قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » .

ولا ينبغى حصرهم فى عدد معين لأنه لم يرد ذلك من طريق يؤدى إلى القطع بعدد محدود، ولا سيما والله يقول : « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » . وجميعهم عليهم الصلاة والسلام أمين معصوم من الصغائر عمدا ومن الكبائر مطلقا كما نص عليه المحققون، وما يشعر بصدور المعصية من بعضهم فمحمول على ترك الأولى من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين ، وصادق فيما يبلغه عن ربه وصادق فى كلامه وفعله ، وما ورد مما يشعر بحصول الكذب من بعضهم كقول سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام : (بل فعله كبيرهم هذا) لما سأله قومه عمن كسر أصنامهم وجعلها جذاذا ـ وهو الذى كسرها وجذذها ـ فمحمول على أن صورته صورة الكذب ، وإلا فهو فى واقعه اعتراف لهم بالبرهان على أنه هو الذى كسرها ، وإن نسب الفعل إلى مالا يعقل أن يصدر منه ذلك الفعل وهو موجود معه وليس معهما أحد، فيدل ذلك على أنه الفاعل ، كأنه قال : ليس فى بيت الأصنام إلا أنا وهذا الصنم الكبير ، وليس يعقل أبدا أن يكون هذا الصنم هو الفاعل إذ هو عاجز عجزا تاما ، فأنا الفاعل إذن ولكنكم قوم جاهلون لا تفقهون (قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين) وفى المعاريض مندوحة عن الكذب ، فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يغزو فريقا ممن ناصبوه العداء وكان معه أبو بكر رضى الله عنه ، فقابلهما فى بعض الطريق رجل كبير فسألهما ممن القوم ؟ فقالا : قل لنا نقل لك ، فقال : هذا بهذا ؟ قالا : نعم ، فانشب لهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء، يقصد الرسول صلوات الله عليه الماء المخلوق منه الإنسان ، ولكن الرجل فهم أنهما من جهة كانت تسمى ماء بنى سليم أو لغيرهم . وهكذا كل ما ورد أنه حصل من بعض الأنبياء مما يدل ظاهره على خلاف الكمال المطلق المناسب لهم عليهم الصلاة والسلام .

هذا وليس بمؤمن من يفرق بين الرسل فيؤمن ببعض ويكفر ببعض ، فان الإيمان بهم جميعهم هو الإيمان الحق الذى لا يلبسه شىء ولا يخالطه نكران ، فمن آمن بجميع الرسل

مكتبتنا العربية

ولم يؤمن بواحد منهم لم يكن مؤمنا وان خال ذلك وظنه (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) .

وأما الإيمان باليوم الآخر فنعني به التصديق بأن بعد أيام هذه الدنيا زمنا يسمى اليوم الآخر، وهو يوم القيامة وهو الوقت الذى لاحد له، الدائم الذى لاينقطع، وهو اليوم الذى يبعث فيه الناس من قبورهم ويحيون لحسابهم، فمن أنكره ولم يصدق بوجوده وقال إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين لم يكن مؤمنا، وإنما سمى اليوم الآخر لتأخره عن الأيام المحدودة المعدودة، وأوله بالنسبة للأفراد من الناس ساعة الموت بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من مات فقد قامت قيامته) وأما بالنسبة لجميع الخلائق فهو النفخة الثانية المذكورة فى قوله تعالى «ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون» وهو مواطن كثيرة: قيام من القبور، وسوق للحشر، وحشر الناس فى مكان واحد، وحساب وميزان، وشفاعة، وجواز على الصراط، ثم دخول بعد ذلك إلى النار والجنة، ثم خلود فيهما.

وأما الإيمان بالقدر خيره وشره فهو أن يصدق أن الأشياء كلها: خيرها وشرها، حسنها وقبيحها، ضارها ونافعها، بايجاد الله سبحانه وتعالى، إذ القدر إيجاد الله الأمور على طبق إرادته، فعلى المرء أن يؤمن بأن الخير والشر من الله سبحانه، خلافا لمن زعم أن الله لا يخلق الشر، فعموم قوله تعالى: «أفمن يخلق كمن لا يخلق» يدل على أنه سبحانه خالق كل شيء وغيره لا يخلق شيئا «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين».

ولعلك أيها القارئ تبينت معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم - فيما رواه مسلم - الإيمان أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويؤمن بالقدر خيره وشره. والله الهادى إلى سواء السبيل.

محمد الطنيخى
عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر
والمدير العام للوعظ بالجمهورية المصرية

مكتبتنا العربية

أحاديث الأستاذ الأكبر

١ — حديث عن الأزهر مع الصحفى البلغارى فلاد يمير نوبتشاروف

حضر فى يوم ١٤ يناير لمقابلة فضيلة الأستاذ الأكبر الصحفى البلغارى فلاد يمير نوبتشاروف ومعه مندوب من مصلحة الاستعلامات ، واستقبله فضيلة الأستاذ الأكبر فى الساعة الثانية عشرة والنصف ، ودامت المقابلة حوالى الساعة .

وقد تحدث الصحفى البلغارى فذكر أنه أستاذ تاريخ إلى جانب عمله الصحفى ، وأنه يعرف أن الأزهر أقدم جامعة فى العالم الآن ، ولكنه يود معرفة شىء عن تاريخه وتطوره ، ومعرفة الدور الذى قام به الأزهر فى حركة مقاومة الاستعمار وما أسهم به فى الحركة الأخيرة .

وقد بسط له فضيلة الأستاذ الأكبر تاريخ إنشاء الأزهر على يد الفاطميين لنشر تعاليمهم ، وكيف تحول — بفضل الروح الإسلامية القوية التى استقرت بمصر منذ دخول الإسلام إليها ، وبفضل الدراسات الدينية التى كانت تنشرها المساجد السابقة — إلى معهد لنشر تعاليم الدين الصحيحة ، وانتهى الأمر بزوال الفاطميين ومذهبهم من مصر .

وحدثه عن اتساع المناهج التى كانت تدرس بالأزهر ، والطريقة التى كانت تسير عليها الدراسة ، وما اتسمت به من تحرر وبساطة وتعمق علمى وتقوية لملكة البحث عن طريق المناقشة التى كانت أساس الدراسة وتقرير صلاحية العالم للتدريس ، وبين له تطور نظم الامتحان مع تطور الحالة فى مصر ، وكيف انتهى الأمر بادخال النظم الدراسية الحديثة فى الأزهر بتنظيم امتحانات للقبول ، وتقسيم الدراسة إلى مراحل ، وتنوع الكليات التى تمهد للتخصص ، وإنشاء التخصصات المختلفة من تدريس وقضاء ووعظ ، وتخصص المادة الذى ينتهى باعداد رسالة لدرجة الأستاذية التى تؤهل للتدريس بالكليات .

ثم انتقل فضيلة الأستاذ الأكبر إلى الموضوع الثانى الذى ذكره الصحفى ، فأجاب بأن الأزهر من قديم كان يسهم فى مقاومة الحملات الأجنبية من الفرنسيين والانجليز إسهاما ، بل كان محط رحال رجال المقاومة ، يعقدون فيه الندوات وتلقى فيه الخطب ، وتنبعث من الأزهر حركة المقاومة .

مكتبتنا العربية

ولم يكن الأمر مقصورا على الشباب بل كان الشيوخ هم الذين يقودون الحركة ضد العدوان وحملات الفرنسيين والانجليز ، وكانت اجتماعات الأزهر تقصدها قوات الدولة المحتلة بالشدة والعنف للقضاء عليها ، ولكن كان الأمر بالعكس إذ كانت تزداد حماسة الوطنيين من الأزهريين وغير الأزهريين الذين كانوا يقصدون إلى هذه الاجتماعات فى المسجد العظيم وهو الأزهر ، وفى مرات كثيرة أطلقت قوات الأجانب المحتلة رصاص البنادق والرشاشات على أهل الأزهر ، وأنا بنفسى كنت طالبا فى معهد الاسكندرية وهو تابع للأزهر ، وكنت مشتركا بقوة فى حركات المقاومة سنة ١٩١٩ ، وأطلق علينا الرصاص فى المكان الخاص الذى كنا نبيت فيه بالمعهد ، وكثير من إخوانى وقعوا صرعى إلى جانبى وأمامى ، ولم ينته الأمر إلا باعتقال من بقى حيا .

والأزهر أسهم فى حركة المقاومة الأخيرة أولا بما يستطيع من مال ، كما تدرب رجال الأزهر ـ وأنا معهم ـ على استعمال السلاح ، وأسهم الطلاب وبعض المدرسين بأنفسهم فى حركة المقاومة ، فذهبوا إلى الإسماعيلية للاشتراك فى صد العدوان ، ومنهم من كان يختار الفدائية ومنهم من استشهد ، ولكن لا ندرى الآن الإحصاء الكامل . وأرسل فريق للاشتراك فى تعمير بور سعيد ، وقد ذهب الوفد الأول من ثلاثة أيام على أن تتبعه فرق بالتوالى للاشتراك فى التعمير والرجوع بها إلى أحسن مما كانت عليه .

وكان فى بور سعيد وقت الهجوم عليها بعض العلماء من قسم الوعظ والإرشاد ، وقد أدوا واجبهم فى المعركة أداء مشرفا .

هؤلاء أمكنهم أن يشتركوا فى حركات المقاومة ، وأن يشدوا من عزيمة الوطنيين ويقووا نفوسهم على الكفاح الذى يأتون فيه بما كان عليه الأسلاف من الصحابة والتابعين والمجاهدين .

٢ ـ زيارة الوفد الصحفى الصينى

وقدم فى يوم ١٥ يناير لزيارة الأزهر ومقابلة فضيلة الأستاذ الأكبر أعضاء الوفد الصحفى الصينى الذى زار مصر فى ضيافة الحكومة المصرية برئاسة المستر شيانج يوان وعضوية الأساتذة كاوتين واتشوموتشى ولوليانج وبن بياو ويرافقهم مندوبان من مصلحة الاستعلامات .

وقد استقبل فضيلة الأستاذ الأكبر الوفد فى الساعة العاشرة والنصف وتحدث المستر شيانج يوان رئيس البعثة ، فأعرب لفضيلته عن سروره وسرور زملائه بهذه الزيارة واغتباطهم

مكتبتنا العربية

بمشاهدة أقدم جامعة فى الشرق أسهمت بأوفر قسط فى نشر الثقافة الدينية ، وأنه يسرهم تقديم تحياتهم وتقديرهم العظيم لفضيلة الأستاذ الأكبر .

وقد شكر لهم فضيلته هذه الروح الطيبة ، ورحب بهم فى أول زيارة لهم لمصر والأزهر ، راجيا أن تتلوها زيارات أخرى ، وان تتاح الفرصة لبعض الأزهريين لزيارة الصين كذلك ، وان تزداد الصلات بين مصر والصين توثقا وازدهارا بفضل هذه الزيارات .

ورد رئيس الوفد فذكر أن لديهم فى الصين متخرجين من الأزهر يشاركون بجهودهم فى بناء النهضة الوطنية للصين ، وأنهم يرحبون بزيارة رجال من الأزهر للصين ، ويودون أن تقوى الروابط بين مسلمى الصين ومسلمى مصر وبين شعب الصين والشعب المصرى . ورجا فضيلة الأستاذ الأكبر أن يعطيهم صورة عن تاريخ الأزهر وحالته الحاضرة لأهمية هذا الموضوع لهم بوصفهم من رجال الصحافة .

فتحدث فضيلته إليهم عن إنشاء الأزهر منذ أكثر من ألف سنة إذ تم بناؤه سنة ٣٦١ هـ ، ليكون مسجدا للعبادة ومركزا للدراسات الدينية والعربية والعلوم المختلفة ومواد الثقافة الأخرى ، وأنه خلال تاريخه الطويل صارع القوى الأجنبية التى توالت على مصر ، وشارك فى مختلف نواحى النهضة . وهو الآن يسير على أحدث النظم العلمية مع احتفاظه بخصائصه ومميزاته ، وخاصة تلك الميزة التى عرف بها وهى استعمال أسلوب المناقشة العلمية بين الأستاذ وطلابه فى دراسة المسائل ومقارنة الآراء والأفكار المختلفة ، وهى الطريقة الصحيحة للوصول إلى الحقيقة ، وتربية ملكة البحث فى الطلاب ، وتثبيت المعانى فى نفوسهم .

ثم شرح لهم فضيلة الأستاذ الأكبر مراحل الدراسة المختلفة بالأزهر ومناهجها وأنواع التخصص التى تؤهل المتخرجين لتولى وظائف التدريس والقضاء والإفتاء والإمامة والوعظ وغيرها .

وقدم فضيلة الأستاذ الأكبر إلى رئيس الوفد وأعضائه كتيبات باللغة الإنجليزية عن تاريخ الأزهر ونظامه وتطوره .

وقد شكر الوفد فضيلته على هذه الفرصة التى أتاحها لهم ، وتوجهوا لزيارة الجامع الأزهر والمكتبة العامة وقاعة المحاضرات والكليات ومبانى مدينة البعوث الإسلامية .

مكتبتنا العربية

لغويات

ما قام سعد لكن سعيد

يورد النحويون هذا المثال للعطف بلكن . ويشترط الموردون لهذا المثال فى العطف بلكن أن يكون ذلك فى المفردات وألا يسبقها واو العطف ، وأن يكون ذلك فى مقام النفى أو النهى . ومثال النهى : لا تزر محمدا لكن عليا .

وقد سألنى بعض الفضلاء شاهدا للعطف بلكن يكون مأثورا عن العرب ومن يحتج به . ورجعت إلى كتب النحو فوجدت فى العطف بهذا الحرف خلافا كثيرا . ووجدت أن يونس من شيوخ سيبويه ينكر العطف بها ، ويجعلها حرف استدراك لا غير . وعلى مذهبه يكون المفرد بعدها معمولا لمحذوف فيكون ما بعدها جملة . فنحو ما قام سعد لكن سعيد تقديره : لكن قام سعيد ، ونحو لا تزر محمدا لكن عليا تقديره : لكن زر عليا ، وهكذا يجرى التقدير فى سائر الأمثلة .

والذى يعنينى من البحث أنى وجدت أن النحاة المثبتين للعطف بها مجردة عن الواو لم يعتمدوا على شاهد من كلام العرب ، وإنما قاسوها على بل ، وأوردوا لها مثالا مصنوعا لتوضيح استعمالها فحسب ، لا للاحتجاج به . وإنما ورد عن العرب فى هذا المقام قرنها بواو العطف ، ومن ثم اشترط بعضهم فى العطف بهذا الحرف سبق الواو ليحاذى ما ورد عن العرب . نعم ورد شاهد واحد ، لكن تخريجه على العطف بها هو على احتمال لا على قطع ويقين . وهو : ما مررت برجل صالح لكن طالح . وفى المغنى : « وسمع : ما مررت برجل صالح لكن طالح بالخفض ، فقيل : على العطف ، وقيل : بجار مقدر ، أى لكن مررت بطالح . وجاز إبقاء عمل الجار بعد حذفه لقوة الدلالة عليه بتقدم ذكره » وهذا المعنى قد روى بوجه آخر ، ففى الأشمونى فى آخر مبحث حروف الجر : « حكى يونس : مررت برجل صالح ، إلا صالح فطالح أى إلا أمرر بصالح فقد مررت بطالح . والذى حكاه سيبويه : إلا صالحا فطالحا ، وتقديره : إلا يكن صالحا يكن طالحا » .

وإنى مورد هنا بعض نصوص النحاة فى لكن ؛ لأن هذا لا يخلو من فائدة للباحثين .

مكتبتنا العربية

فيقول سيبويه فى الكتاب ٢١٦/١ : « ومنه أيضا : ما مررت برجل صالح بل طالح ، وما مررت برجل كريم بل لئيم ، أبدلت الصفة الآخرة من الصفة الأولى ، وأشركت بينهما بل فى الإجراء على المنعوت ... ومثله : ما مررت برجل صالح ولكن طالح ، أبدلت الآخر من الأول بجرى مجراه . فان قلت : مررت برجل صالح ولكن طالح فهو محال ؛ لأن لكن لا يتدارك بها بعد إيجاب ، لكنها يثبت بها بعد النفى » . وترى أن سيبويه لم يأت فى التمثيل للعطف بلكن بها وحدها ، بل قرن بها الواو فى قوله : ولكن طالح . وسينوه ابن مالك بهذا فى نص المرادى فكن منه على ذكر . ويريد صاحب الكتاب بالإبدال العطف هنا . وهو يخص بهذا الاسم العطف بلكن وبل لأن الآخر لا يجتمع مع الأول فى الحكم ، فكان كالبدل والعوض منه .

ويقول المرادى فى شرح التسهيل فى أول مبحث العطف : « اختلف فى لكن على أقوال . فقيل : هى من حروف العطف ، ولا تكون عاطفة إلا إذا لم تدخل عليها الواو ، وهو مذهب الفارسى - قيل - وأكثر النحويين . ولم يسمع ذلك من كلام العرب ، وإنما قالوه قياسا . الثانى أنها عاطفة ، ولا تستعمل إلا بالواو ، ولكن مع ذلك الواو زائدة و (لكن) هى العاطفة ، وصححه ابن عصفور . قال : وعليه ينبغى أن يحمل مذهب سيبويه والأخفش ، لأنهما قالا : إنها من حروف العطف ، ولما مثلا العطف بها مثلا بالواو . الثالث أنها ليست بعاطفة ، وأن العطف للواو أيضا ، إلا أنه من باب عطف جملة على جملة ، وهذا اختيار المصنف . قال فى الشرح : هى عند يونس حرف استدراك لا حرف عطف . فان وليها مفرد معطوف فعطفه بواو قبلها ، ولا بد قبل المفرد من الواو ؛ ولو كانت عاطفة لاستغنى عن الواو . وما يوجد فى كتب النحويين من نحو ماقام سعد لكن سعيد فمن كلامهم لا من كلام العرب . ولذلك لم يمثل سيبويه فى أمثلة العطف إلا بـ (ولكن) . وهذا من شواهد عدالته ؛ وكمال أمانته ؛ لأنه يجيز العطف بها غير مسبوقة بواو ؛ وترك التمثيل به لئلا يعتقد أنه مما استعمله العرب . ومع هذا ففى المفرد الواقع بعد (لكن) إشكال ؛ لأنه على ما قدرته معطوف بالواو مع أنه مخالف لما قبلها ؛ وحق المعطوف بالواو أن يكون موافقا لما قبلها ، فالواجب أن يجعل من عطف الجمل ويضمر له عامل ؛ كأنه قال : ما قام سعد ولكن قام سعيد انتهى . وقوله : إن سيبويه يجيز العطف بها غير مسبوقة بواو فيه نظر ، فقد تقدم ما حمل عليه ابن عصفور كلام سيبويه » . وقول المرادى : « قال فى الشرح » يريد : ابن مالك فى شرح التسهيل .

مكتبتنا العربية

المغص الكلوى

الجارى على ألسنة الناس فى الكلوى فتح الكاف واللام . فأما فتح الكاف فلا وجه له ، وهو خطأ يجب العدول عنه ، فالكاف فى المنسوب إليه مضمومة البتة ، ويقول ابن السكيت ـ كما فى اللسان ـ : « ولا تقل : كلوة بالكسر » ولم يرد هذا فيما سمع مغيرا فى النسب كدهرى فى النسب إلى الدهر ، وسهلى فى النسب إلى السهل .

وأما فتح اللام فله وجه صحيح عند بعض النحويين .

وذلك أن المنسوب إليه هنا الكلية ، ويقول أهل اليمن : الكلوة ، وهو الجارى على ألسنة الناس فهى عربية صحيحة .

فاذا وقعت النسبة على الكلية فان سيبويه يوجب أن يقال : كلي بتسكين اللام وياء مكسورة بعدها ياء مشددة ، وإذا نسب إلى كلوة فالواجب عنده أن يقال : كلوى بتسكين اللام كذلك . ويرى يونس أن يقال : كلوى بفتح اللام فى النسب إلى كلية وكلوة ، ويوافق هذا نطق الناس اليوم .

وقد سبق لى مثل هذا البحث فى « العربية النسوية ، والثقافة النسوية » فى ص ٧٨ من اللغويات (١) فارجع إليه تجد مذاهب سيبويه والخليل ويونس فى شىء من التفصيل والبسط .

قارن بين الأمرين

إنكار هذا الأسلوب جرى بين الكتاب منذ حقبة من الدهر ، ووجه الإنكار أن المقارنة معناها المصاحبة ، يقال : قارنت فلانا أى صاحبته ، ومن هذا ما جاء فى الحديث فى شأن الشمس : « تطلع بين قرنى شيطان ، فاذا طلعت قارنها ، فاذا ارتفعت فارقها » وليس يراد هذا المعنى فى الاستعمال الجارى بين الناس ، وإنما يقال فى معناه : وازن بين الأمرين وميل بينهما ، ويقول صاحب اللسان (ميل) : « تقول العرب : إنى لأميل بين الأمرين وأمايل بينهما أيهما أركب ، وأمايط بينهما ، وإنى لأميل وأمايل بينهما أيهما أفضل » .

مكتبتنا العربية

وقد بدا تخريج قد يصحح المستعمل بين الناس . ذلك أن القرن يأتى فى معنى الجمع ، يقال : قرن بين الحج والعمرة أى جمع بينهما بنية واحـدة وطواف واحد وسعى واحد . ومنه القران فى الأكل ، وهو أن يقرن بين تمرتين يأكلهما ، وقد نهى عنه إذا أكل الرجل مع غيره إلا أن يستأذنه . وقد جاءت المقارنة فى هذا المعنى ، ومنه ما أورده اللسان فى حديث جبلة « قال : كنا فى المدينة فى بعث العراق ، فكان ابن الزبير يرزقنا التمر ، وكان ابن عمر يمر فيقول : لا تقارنوا إلا أن يستأذن الرجل أخاه . هذا لأجل ما فيه من الغبن ، ولأن ملـكهم فيه سواء » فقوله : لا تقارنوا أى لا تقرنوا بين تمرتين فى الأكل ، ومعنى هذا : لا تجمعوا . فقـد جاءت المقارنة فى معنى الجمع والقرن لا فى معنى المصاحبـة والاقتران ، والذى يوازن بين أمرين يجمع بينهما ، ثم ينظر ما يجتمعان فيه وما يفترقان فيه ، وما به يفضل أحدهما الآخر . فأطلق المقارنة بمعنى الجمع على ما يعقب الجمع ، وهذا ضرب من المجاز لا حرج فيه .

ويقرب من هذا ما جاء فى الحديث أيضا فى رواية اللسان : « قارنوا بين أبنائكم أى سوّوا بينهم ولا تفضلوا بعضهم على بعض» فقوله : قارنوا أى اجمعوا بينهم ولا تفرقوا بينهم فى العطاء ، فاستعمل هنا فى التسوية . والعبرة فى هذا الحديث أن المقارنة عنى بها الجمع والقرن ولم يعن بها المصاحبة والاقتران .

محمد على النجار

خـــير الأساة

نظر الهداة إلى الشعوب فما دروا ... أعقول وحش أم طباع جماد
وتعجبوا للأرض كيف يسوسها ... طغيان أرباب وجهل عباد
مرضت نفوس العالمين فعادها ... خـير الأساة وأفضل العوّاد
طب من الوحى المفصل آخـذ ... بجامع الأرواح والأجسـاد
ما انفـكت الأفهام فى أصفادها ... حتى تداركها الرسول الفادى
الله يسأل : أين غودر دينه ... ويقول : أين فوارسى وجيادى
أفيطمع النوام ملء عيـونهم ... أن يملكوا الدنيا بغير جهاد

أحمـد محرم

مكتبتنا العربية

التدريب العسكرى فى مناهج الدراسة
بالأزهر والمعاهد الدينية

حملت إلينا الأنباء المتلاحقة وفى الطليعة منها صحيفة (التيمبو) الإيطالية حديثا أفضى به رئيس الدولة المصرية قال فيه : إن مصر مستعدة لمواصلة الكفاح ، وإن الشعب أحرص ما يكون على سلامة بلاده وتحريرها من كل طامع أجنبى ، وإن الكفاح بيننا وبين المستعمرين ما يزال قائما ، ولا يمكن أن يلقى الكفاح أوزاره حتى تتحرر البلاد وتسلم لأصحابها . ثم قفى على آثاره من بعده صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبداللطيف السبكى مدير التفتيش بالأزهر والمعاهد الدينية ، فأنهى إلى شيخ العلماء شيخ الجامع الأزهر اقتراحا بمشروع قانون يكفل إدراج التدريب العسكرى والتعاليم العسكرية فى مناهج التدريس المعمول بها فى الأزهر ، وقد رحب به شيخ العلماء التواق لتنفيذ هذا المشروع ، ورحب به أيضا المسئولون فى هيئات التحرير المختلفة .

ولا شك أن الجندية من أهم أبواب العلم الحديث ، لأن بها حماية الذمار والذياد عن حياض الوطن والجلاد عن الدم والعرض والمال ، فهى بنواحيها المختلفة ملاك الفضائل وهدف لكل صائل ، يقول الفيلسوف هيجل الألمانى : « بلى ، إن الحروب تخيف وترعب وتزعج ، ولكنها واجبة لازمة ، لأنها تنقذ الأمة من كل ركود أو جمود اجتماعى » .

إن النظام الاجتماعى الذى يكون فيه لأرباب الكفايات الكبرى الكلمة العليا هو الذى يظهر أكبر الحيوية فى النزاع الداخلى الدائم .

أما النزاع الخارجى - أى الحرب - فلا تنتصر فيه إلا الأمة التى تضع فى الميزان أكبر القوى الطبيعية والذهنية والأخلاقية والمادية والسياسية ، وعلى ذلك تكون أحسن الأمم فى الدفاع عن حوزتها وسلامتها ، فالعوامل الذهنية والأخلاقية التى تتغلب فى الحرب على غيرها تؤدى إلى ارتقاء المجتمع كله ، وبدون الحرب لا يكون من الأمم والأجناس المنحطة الضعيفة الذابلة إلا أن توقف العناصر الأخرى القوية المنتعشة المثمرة ، وليس من وراء ذلك إلا الانحطاط العام فى الجمعيات البشرية كلها . يقول فون سكليجل : « الحرب لازمة لزوم الحرب الواقعة بين عناصر الطبيعة » .

مكتبتنا العربية

قد يكون هناك منافسة سلمية بين الأمم كالمنافسة الواقعة بين أفراد المجتمع الواحد فى كل فروع الحياة الصحيحة ، منافسة لا تستوجب دائما نشوب الحرب ، ولكن المنافسة بين الأمم لا تشبه التنازع الداخلى بين الأفراد ، ومن ثم لا تؤدى إلى النتائج نفسها. إن فوق منافسة الأفراد والطبقات فى داخل الأمة ينهض القانون ، وهو الذى يعنى بمطاردة الظلم واستئصال شأفة الجور ، وهو الذى ينشر العدل بين الربوع ، ومن وراء القانون تقف الحكومة بقوتها لتحمى الشعائر الأدبية والروحانية فى جميعها ، ولتعمل كذلك على ترقيتها وتهذيبها . ولكن ليس هناك قوة عادلة غير متحيزة تنهض فوق منافسة الأمم لتمنع الحيف وتقتل الظلم ، وتستخدم هذه المنافسة نفسها فى تربية الإنسانية والصعود بها ذروة الكمال الاجتماعى ، وإنما الحائل الوحيد بين الأمم والظلم هو القوة ، وعلى كل أمة أن تنهض بنفسها وتأخذ مكانها من الفضيلة والمدنية وتعمل على ترقية مذاهبها ومبادئها وأغراضها ، فاذا حدث من ذلك أن اصطدمت هذه المبادئ بمبادئ الأمم الأخرى ومذاهبها ، فعليها إما أن تخضع وتعترف بأسبقية الأمة المزاحمة ، وإما أن تعمد إلى القوة فتواجه بها الصدمة الكبرى ، وأعنى الحرب ، حتى تنشر مبادئها وتذيع فى الخافقين آراءها وآدابها ، نعم ليس هناك قوة تستطيع أن تحكم وتقضى بين الأمم وتجعل لحكمها سلطانا مسموعا ، وليس هناك غير الحرب لكى تسود عناصر النجاح الصحيحة على روح التدهور والانحطاط .

إن النزاع إذن هو القانون العام فى الطبيعة . خلق الإنسان محاربا ، وإن تضحية الذات ليست إلا التخلى عن الحياة ، سواء فى وجود الفرد أو حياة الأمم ، لأن القانون الأولى العام هو إظهار الإنسان وجوده المستقل فى هذا العالم ، وبالاحتفاظ بالوجود المستقل لا يمكن رد عاديات الأعداء فقط ، وإنما يتضمن كذلك تكفلها بوجود الحياة وسبل الارتقاء لمجموع الأمة التى تحكمها .

والتدريب العسكرى الذى يراد إدخاله ضمن برامج التعليم يكون عادة فى فترات السلم ، ويكون ذلك بمثابة استعداد للحرب ، لأن الحرب أشد من السلم إيقاظا للحياة الأهلية ، وأشد توسيعا لنطاق القوة الأهلية من كل وسيلة يذكرها التاريخ .

وإذا ظلت السلم فى الأمة دهرا لم تلبث أن تتسلط فيها المآرب الشخصية الحقيرة والأغراض الدنيئة المريضة ، وتقوم الفتن ويمحو الترف آثار الكمال الاجتماعى ، ويحتكر

مكتبتنا العربية

المال قوة متطرفة غير شريفة ولا مشروعة ، ولا تجد الشخصية الكبيرة الاحترام اللائق بها .

يقول فيلسوف ألمانيا شيلر : « تصوح زهرة الإنسان وتموت جذوره فى زمان السلم وعهودها ، وتموت الشجاعة وتحتضر فى ظلال الراحة وخمائل السكون . إن القانون هو ملهاة الضعيف العاجز ، هو الذى يجعل الناس جميعا أندادا وأشباها . ولكن فى الحرب تتجلى شجاعة الإنسان ، والحرب تعلى الروح الوضيعة ، وترفع كل منحط حقير ، بل إن الجبان نفسه ليتناسى اسمه » .

عرف معلم ألمانيا الأول فردريك الكبير التأثير النبيل العظيم الذى تحدثه الحرب فقال : « إن الحرب تفتح الميدان الخصيب الشاسع العريض للفضائل كلها ، لأن فى كل لحظة من أيام الحرب يتجلى الثبات والعطف والعظمة والبطولة والرحمة والإحسان ، وكل لحظة من أوقات الحرب تقوم الفرصة السانحة لإظهار فضيلة من هذه الفضائل » .

ويقول تريتشكى الفيلسوف : « يجب أن يتلاشى حب الذات وتتدارى الحزازات وتختفى الإحن والعداوات ، إذا جاءت الساعة التى يصيح فيها المجتمع أن حياته فى خطر ، يجب أن ينسى الفرد إذ ذاك ذاتيته ، ويشعر بأنه شلو من جسم الأمة ، ينبغى أن يعرف أن حياته ليست شيئا مذكورا بجانب حياة المجتمع الذى يعيش فيه ، إن الحرب مهذبة رافعة سامية ، لأن الفرد يختفى فيها حيال فكرة الأمة الكبرى ، وإن إخلاص المجتمع لا يتجلى أسمى جلاله إلا فى الحرب ... » .

قد يكون حتى فى الهزيمة نفسها ثمرات غالية سامية ، فهى - وإن ساقت غالبا الضعف والبؤس والشقاء - مؤدية كذلك إلى إحياء جديد وانتعاش قوى لا سيما للفتور أو العلة فيه ، وهى كذلك واضعة أساس أنظمه حيوية جديدة . يقول وللم همبولدت الأديب الكبير : « إنى لأرى فى تأثير الحرب على الخلق الأهلى عنصرا من أسمى العناصر فى تكوين الجنس البشرى وصوغه وتهذيبه » .

ولا نعنى بما كتبناه فى هذه العجالة مستندين فيه إلى آراء كبار الفلاسفة أن نقول بضرورة قيام الحرب مشتعلة بين الشعوب المهضومة والشعوب الهاضمة ، بل الذى نريده من ذلك كله أن تكون الأذهان مهيئة إلى اتخاذ إمكانيات حربية جماعية تستطيع أن ترد بها عاديات الظالمين وجنايات المعتدين ؟

عباس ط
المحامى

مكتبتنا العربية

العـــــائدون

العـائدون من الجهاد هم الغزاة الظـافرون
العـائدون لمصر بالنـ ـصر المبين متوجون
العـائدون غدا إلى سـ ـاح القتال سيرجعون
ولقـــبر إسرائيل فى الأمد القريب سيحفرون
ولقـد علمنا أن سا ـتهم ضعاف جاهلون
ولقـــد رأينـا أنهم فى الحرب أتفه ما يكون
أهل الخيـانة والمذابح والتعســـف والمجون
والجبن شيمـة جيشهم قوم لئام مجرمون
سـنعود « غزة » رغم أنف المعتـدين ويطردون
أمجـاد « غزة » للقيادة بالمحـــبة يهتفـون
بجمـال « مصر » و « عامر » ولشعب مصر مؤيدون
« ولتاج » « أزهرنا » العظيم يقدسون ويشـكرون

حسين عبد المجيد هاشم
مدرس بمعهد غزة الدينى
وأحد الأسرى العائدين

مكتبتنا العربية

بشارة لهذه الأمة

عن أبيّ بن كعب رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «بشر هذه الأمة بالسناء ، والرفعة ، والتمكين فى الأرض ، ومن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب» . رواه أحمد ، والحاكم فى المستدرك ، وابن حبان فى صحيحه ، والبيهقيّ فى شعب الإيمان . واللفظ للحاكم .

تقديم : المراد بالأمة هنا أمة الإجابة ، لكن من حيث جملتها ومجموعها لا من حيث أفرادها وجميعها ، والسناء بالفتح والمد : ارتفاع المنزلة والقدر ، فعطف الرفعة عليه للتفسير ، والنصرة بضم فسكون : هى النصر ، وهو رواية ثانية ، والتمكين فى الأرض : تثبيت الله لملكهم فيها بالهيبة والقوة والتوفيق ، ومن عمل منهم : أى من الداخلين فى جملتهم من المنافقين والمرائين . عمل الآخرة للدنيا : بأن جعل عمله الأخرويّ وسيلة إلى تحصيلها ، ولم يطلب به وجه الله والدار الآخرة ، لم يكن له فى الآخرة من نصيب : على طريقة قوله صلى الله عليه وسلم : فهجرته إلى ما هاجر إليه ، أى فأنذره ذاك .

المعنى : هذا النوع من الحديث الذى يتحدث عما سيكون من أمور الدنيا ـ ليكون هدى مجدّدا للخالفين من المؤمنين ، وحجة مستأنفة على المعاندين الجاحدين ـ هو كما هو ظاهر من دلائل النبوة الظاهرة ، وعلاماتها الباهرة ، وشواهدها النيرة ، وكلها نيرة مبصرة ، وله نظائر كثيرة فى أمهات كتب السنة : كصحيح البخاريّ وغيره ، مما لا يتسع لها المقام ، وهو كالبيان لبعض آيات الذكر الحكيم التى سنشير إلى بعضها بعد ، وهذا النوع الكريم منها بحاضر الهدى ، وكلها كريم به ـ وإن طال المدى ، أو استعجل الآيات من لو رآها ما اهتدى ـ يذكرنى بكلمة من الكلمات الكبار ، التى لها فى نفسى موقع خاص ، هى ما قاله لى بعض مشايخنا الأزهريين فى نحو من مثل هذه المناسبات التى يوحى مثلها هذا المقام ـ إذ قال لى : إن هذا الدين لا يمكن أن يكون ظاهرة اجتماعية بحال من الأحوال . وإنما حمله على مثل هذه الكلمة أن ظهور الإسلام وعلوه ، وغلبته وانتشاره ، لا يجرى على مقتضى مقدمات اجتماعية مما ينشأ عن مثلها ظهور أمة ، وقيام دولة ،

مكتبتنا العربية

وامتداد سلطان ، فضلا عن أن يكون لهـذه الأمة الكلمة النافذة على أمم الأرض ، وعلى رأسها دولتا الفرس والروم ، على مالهما من حضارة تالدة ، ومدنية زاهرة ، وملك عريض ، ومجد أثيل ، وهذه الأمة لم تخرج بعد عن بداوتها البادية ، وفطرتها الساذجة ، ولم تأخذ بعد بأسباب القوة المادية : اقتصادية كانت ، أو صناعية ، أو علمية ، حتى يكون لها أن تغالب غيرها إلى أن يخر صاغرا لسلطانها القاهر ، خاضعا لأمرها العظيم .

وكيف لا نوقن باستحالة أن يكون الإسلام ظاهرة اجتماعية بحال من الأحوال ، ونحن نرى أن حملة هذا الدين إلى مشارق الأرض ومغاربها لم يكونوا قبله - وإن طال تطاحنهم فيما بينهم ، وعدوان أقويائهم على ضعفائهم - إلا قبائل تتوزعها الفلوات ، وتتقاذفها المهامه والمفازات ، انتجاعا للكلأ والماء ، وجريا وراء كل سحابة يشيمون برقها فى السماء ، أو ممالك مستضعفة خاضعة للفرس على أطراف العراق ، لا تمتنع على أمر كسرى ولو كان منه أن تطأ الفيلة بعض ملوكها بالأقدام ، أو تابعة للروم على مشارف الشام يبتغون عندهم الزلفى والعيش والمتاع .

ولقد يبلغ من ضعف هذه القبائل العربية جميعا قبل الإسلام أن تخترق معظم بلادها من الجنوب إلى الشمال كتيبة حبشية بقيادة أبرهة صاحب الفيل لتهدم البيت الحرام الذى أجمعوا على تعظيمه ، لأنه بيت أبويهم إبرهيم و إسماعيل عليهما السلام ، ومثوى ما يشركونه بالله ، ويحبونه كحبه : من الأصنام والأوثان - فلا يستطيعون صده عن هـذا المقصد الشنيع الأثيم ، حتى إذا ما انتهوا إلى حدود الحرم ، لم يجد شيخ قريش عبد المطلب من سبيل إلى لقـاء هؤلاء الآثمين إلا أن يفوض الأمر إلى الله بكلمته المأثورة « إن للبيت ربا يحميه » فكان من أمر الله ما قصه فى سورة الفيل .

وما لنا لا ننتهى إلى ذلك ؟ وكتب التاريخ لا تزال تقص من تعيير أعدائهم من الفرس لهم ، واستهزائهم بضعفهم ، حينما كانوا يدعونهم إلى الإسلام ، أو الجزية أو القتال ، حسما لشرورهم ، وكفا لعدوانهم و بغيهم - ما ليس أبلغ فى تصديقـه وتأييده من تسليمهم لهم به ، وزيادتهم لهم فيه ، معترفين بمـا امتن الله به عليهم : من كرامة الإسلام ، وعزة الإيمان ؛ وما وعدهم الله ورسوله : من النصر العزيز ، والفتح المبين ، من مثل قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منـكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى

مكتبتنا العربية

لا يشركون بى شيئا » ومن مثل قوله صلى الله عليه وسلم من حديث « نصرت بالرعب ، فبينما أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض » وقوله : « إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ ملكها مازوى لى منها » مع علمهم بأن مثل هذه البشائر إنما هى من باب التكليف العظيم ، والأمر الجسيم ، الذى لا طاقة لهم بمثله لو خلى بينهم وبينه ساعة من ليل أو نهار ، وحسبك ما كان يستشعره عمر رضى الله عنه من ذلك إذ يقول كما رواه الطبرى : « وددت لو أن بيننا وبين فارس جبلا من نار : لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم » ؛ ولقد كان الفرس أول من اجترأ على حربهم ، والعدوان عليهم ، متهكمين بهم وبأسلحتهم ، حتى لقد عيروهم حين رأوا ضآلة قسيهم بأنهم إنما جاءوا ليحاربوهم بالمغازل ، حتى إذا ما التقى الجمعان أذن الله لهذه الهام النحيلة الضئيلة أن تخترق كل ما تلاقيه ، فلم يصدها ما ضوعف نسجه من الدروع ، ولا ما اتقى به من الجنن والترس ، وقضى بأن تتساقط عن صدور المسلمين هذه السهام الفارسية الرصينة الثقيلة كما تتساقط أوراق الخريف ، إلا أن يأذن الله لمن يشاء بكرم الاستشهاد ، فيدع لسهم عدوه أن ينفذ فيه ؛ ولقد فطن لذلك بعض قادتهم فاعتذر به لمن عيره الهزيمة من قومه ، وأراه كيف أن سهمه يفلق الصخر مع انه ما كان لينال شيئا من هؤلاء الجند الغالبين .

ومما يؤيد مثل ذلك ، ويعين على اعتقاده ، واليقين به ، ما كان يؤتى لهم فى المواقف الحاسمة : من الآيات العظام التى لا تجرى على المألوف من أمور الدنيا ، وأحوال الناس ، فقد ينطق بعض عامتهم بالكلمة لا يدرى هو ولا من معه ما هى جوابا على رسالة لكسرى ، فيطير لها قلب هذا الرسول رعبا ، حتى إذا ما بلغها إليه فر من وجوههم تاركا لهم مدينة عامرة بما فيها من الأزواد والأموال ، وقد يعترض سبيلهم البحر المزبد فيعبرون لجته بخيولهم فلا يغرق منهم أحد ، ولا يفقد لهم متاع ، وقد يعييهم أمر مدينة محصنة ، فيدلهم على عورتها كلب لا هم له إلا أن يفر إلى هذه العورة بما اختطف من رغيف . وإياك أن تعجب من مثل ذلك فستترى عن قريب كيف كان عمر يؤاذن أجناده بأنه لا قبل لعدوهم إلا بتقوى الله ، وهو الذى تمثل وقد بلغه أمر النصر فى بعض هذه المواطن بقوله تعالى « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين » .

« يتبع »

محمود فرج العقدة
المدرس فى كلية اللغة العربية

مكتبتنا العربية

سورة الاسراء

تقص نهاية إسرائيل

قال الله عز وجل : « وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ، ولتعلن علوا كبيرا ، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ، عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا ، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ، إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين » .

أطبق المفسرون على أن ذلك الفساد والإفساد وقع منهم مرتين : فى الماضى قبل الإسلام أيام أن علوا وغلوا وقتلوا الأنبياء وكذبوا المرسلين ، وإن اختلفت أقوالهم فى ذلك اختلافا كبيرا فى تحديد نوع إفسادهم الأول وزمنه والمسلط عليهم فيه ، وكذلك فى الثانى .

والذى يعنينى أن أكشف عنه وأن أثبته فى هذا البحث أمران :

الأول — أن هاتين المرتين لم تكونا قبل البعثة وإنما هما فى الإسلام .

الثانى — أن المرة الأولى كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

والآخرة هى التى نحن فيها الآن والتى ستسوء فيها وجوههم ، وندخل المسجد كما دخلناه أول مرة ، وندمر فيها ما علوا تدميرا ، إن شاء الله رب العالمين .

وأبادر فأطمئن الذين قد يهولهم هذا التخريج فيرونه مخالفة للمأثور أو المعروف من أقوال المفسرين ، إلى أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شىء ، وإلى أن المأثور عن بعض الصحابة مضطرب لا تقوم به حجة ، وإلى أن الأمر لا يعدو أن يكون تاريخا أو تأويلا لا يقال فى مخالفته إنه تحريف للكلم عن مواضعه .

مكتبتنا العربية

وأعود بعد لإثبات الأمر الأول فأقول :

الحديث عن الإسراء تبشير و إنباء بمستقبل :

الثابت أن الإسراء وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة ، فان سورة الإسراء أنزلت كذلك فهى مكية إلا آيات معلومات ، وقد كان المسلمون يومئذ بمكة قليلا مستضعفين فى الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، فلم يكن لبنى اسرائيل يومئذ صلة ولا شأن مع المسلمين ، ولم يكن لهم أثر بمكة ولا خطر يقتضى أن يتحدث الله عنهم فى سورة مكية بمثل هذا التفصيل .

فما السر فى أن يخبر الله عن إسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم فى آية واحدة أول السورة ، ينقطع بعدها الحديث عن الإسراء جملة إلى آخرها ، و يبدأ الحديث عن بنى إسرائيل وما أنعم عليهم وعهد إليهم وعن دور خطير يكون لهم .

وما وجه المناسبة بين هذه الآيات والأحداث ؟

السر فى ذلك أن الله عز وجل يحدث عن الإسراء بمقدار ما يبشر نبيه والمسلمين المضطهدين بمكة المستضعفين فى الأرض ، بأن أمرهم سيمتد و يعلو وشيكا حتى تدين لهم عاصمة الشرك وعاصمة أهل الكتاب ، فهو سبحانه يقول : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » لم يقل من مكة إلى بيت المقدس كما هو الحال إذ الكعبة يومئذ لم تكن مسجدا ، و إنما كانت بيتا تقوم حوله الأصنام و يطيف به العائذون المشركون ، ولم يكن هيكل داود وسليمان فى دولة يهوذا و إسرائيل مسجدا ، و إنما كان بيتا يأكل بنو إسرائيل من حوله السحت و يعيثون الفساد .

ولكن الله عز وجل حدث عن هذا الإسراء بأنه انتقال من مسجد إلى مسجد تبشيرا للمسلمين بأن أمرهم سيعلو و يتم ، بحيث يصبح البلد الذى استضعفوا فيه وهانوا وحلت حرماتهم فيه مسجدا حراما ودار أمن و إسلام ، ليس هذا فحسب بل سيمتد نفوذه وضياؤه بحيث يصل عاصمة أهل الكتاب و يصبح هيكل داود وسليمان لهم مسجدا أقصى كذلك فهم أولى به « إن أولياؤه إلا المتقون » .

وهنا يتضح الجواب و يظهر وجه المناسبة بين قوله تعالى : « وآتينا موسى الكتاب ... وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب » و بين آية الإسراء الأولى .

مكتبتنا العربية

فقد اتصل الحديث وإن انتقل الكلام من الإنباء بمصير الهيكل إلى الإنباء عن مصير أهله .

سورة بنى إسرائيل :

وبحق ما سميت سورة الإسراء سورة بنى إسرائيل فانها أحق بهذه التسمية وأجدر لأنها لم تحدث عن الإسراء إلا بمقدار ما بشرت بصير ورة الكعبة والهيكل للمسلمين حرما ومسجدا ، ثم اتصل الحديث ببنى إسرائيل وخطبهم مع المسلمين بعد فقال تعالى : « وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين » فاذا لاحظنا أن الله عز وجل لم يحدث عن بنى إسرائيل فى سورة مكية إلا بمقدار ما تساق العبرة من مواقفهم من موسى ووصاياه ، وموقفهم من فرعون وجنوده ، وحدث عنهم فى السور المدنية كثيرا فسجل لهم ضروبا من الفساد والإفساد ، فحدث عن نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ، وقولهم قلوبنا غلف ، وحدث عن ظلمهم ، وصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل .

وحدث الله عن اعتدائهم فى السبت ، وحذرهم الموت وسكوتهم على المنكر واشتراءهم بآيات الله ثمنا قليلا ، وحدث عن قتلهم أنفسهم وإخراجهم فريقا من ديارهم يتظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ، وقولهم ليس علينا فى الأميين سبيل الخ .

الإفساد مرتين :

فاذا لاحظنا هنا أن الله ينص على أنه قضى أنهم يفسدون فى الأرض مرتين فاذا جاء وعد أولاهما كان كذا ، وإذا جاء وعد الآخرة كان كذا ... دل ذلك على أن المرتين غير ما سبق أن سجل لهما ، وأنهما يقعان فى المستقبل بالنسبة لمن أنزل عليه الكتاب صلى الله عليه وسلم ، لأن الحديث من أوله تبشير وإيماء لمستقبل ، فذلك من الإنباء بالغيب والإخبار بما لم يقع ، وإلا فهم أفسدوا من قبل سبعين مرة ، فالمرتان المعنيتان فى الآية وقعتا بعد ، وقد أكد ذلك إعجاز القرآن وصدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم .

أولاهما : قال تعالى : « فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا » الخ . لا تنطبق هذه المرة تمام الانطباق إلا على الدور الذى قاموا به على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وما عاقبهم الله به وسلط عليهم فيه .

مكتبتنا العربية

فهم أفسدوا فى الأرض ونقضوا عهد الله ورسوله ، وكان صلى الله عليه وسلم قد عاهدهم لأول ما وصل المدينة « أنهم أمة مع المسلمين ، للمسلمين دينهم ولليهود دينهم . وأن بينهم النصر والأسوة والبر دون الإثم غير مظلومين ولا مفاخر عليهم . وأنهم يد واحدة على من حارب أهل هذه المعاهدة أو داهم يثرب » الخ .

رغم هـذه الرعاية والمصافاة والمساواة انطلقوا بالبغى والمكر والفساد فى الأرض يشككون فى شخص النبى صلى الله عليه وسلم ونزاهته ورسالته ، ويفتنون المشركين أنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا .

ويفتحون دورهم وصدورهم لأعداء النبى صلى الله عليه وسلم ويدلونهم على عورات المؤمنين ، وبلغ من أمرهم أن هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم وأن هيجوا قريشا وغطفان حتى حصروا المدينة للقضاء على رسول الله ودعوته وأتباعه ، وانضموا لهم ونقضوا عهد الله ورسوله فى ساعة العسرة ويوم الأحزاب ، فسلط الله عليهم عباده المؤمنين فأجلوا بنى النضير وقتلوا بنى قريظة وسبوهم ثم فتحوا خيبر ثم من عليهم الرسول فاستبقاهم عملاء حتى أجلاهم عمر فى خلافته ، وكان وعدا من الله للمؤمنين بالتمكين وقد فعل . هذه هى المرة الأولى لا تنطبق أوصافها إلا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ا) فهم الذين يستحقون شرف هذه النسبة « عبادا لنا » لأنهم الموحدون أتباع عبده الذى أسرى به . أما أتباع بختنصر أو سابور أو ضحابين أو سنحاريب الخ ما اضطربت فيه أقوال المفسرين ، فقد كانوا عباد وثن لا يستحقون شرف الاختصاص بالله فى قوله (لنا) .

(ب) وهم الذين وصفهم الله فى كتابه بأنهم « أشداء على الكفار رحماء بينهم » .

(ح) وهم الذين لم يكلفهم تأديب اليهود إلا أن « جاسوا خلال الديار » . أما أتباع بختنصر فقد ذكروا أنه قتل على دم زكريا وحده سبعين ألفا ، وأنه دخل المقدس فسبى أهله وسلب حليه الخ ، فهو اجتياح وليس جوسا .

رد الكرة :

قال تعالى : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا » .

مكتبتنا العربية

ردت لليهود الكرة علينا بعد ألف وثلثمائة ونيف وسبعين سنة من تأديب الله لهم منذ بعث عليهم عباده المؤمنين من أصحاب رسول الله فجاسوا خلال الديار .

بعد هذه المدة ـ التى أشار الله سبحانه لطولها بقوله (ثم) التى تقتضى فى العطف تراخيا فى الأجل ـ ردت لليهود الكرة وأمدوا بثلاث ما أمدوا بمثلها فى تاريخهم :

(١) بأموال تتدفق عليهم من أقطار الأرض على ما أرادوا من صعبة أو سهلة .

(٢) ببنين مهاجرين ومقاتلين ينتخبون انتخابا لحماسهم وصلاحيتهم لبناء دولتهم .

(٣) وجعلناكم أكثر نفيرا : ولم يكن اليهود فى يوم ما أكثر نفيرا وناصرا منهم اليوم ، ولم يتمتع اليهود فى تاريخهم ولا أمة فى الأرض غيرهم بمثل ما يتمتعون به من كثرة الناصر لهم والنافر لنجدتهم . إذا غضبوا غضبت لهم أمريكا وانجلترا وفرنسا وأمم الغرب جميعا ، وإن دعوا أجابهم الظالمون وتنادوا لنصرتهم ، لقد اتفق الشرق والغرب ـ ولم يتفق يوما ـ على إنشاء إسرائيل وتقسيم فلسطين ، وسكتوا ـ ولم يسكتوا يوما ـ على مأساة اللاجئين والمنكوبين والمشردين .

كل هذه الأوصاف تؤكد أن الدور الذى تعانيه اليوم هو الكرة المعنية فى الآية ، وكل ما ذكره المفسرون بعيد لا تنطبق عليه هذه الصفات .

وصدق الله العظيم « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » .

فرصة للاختيار :

قال الله تعالى : « إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها » .

بعد أن قرر سبحانه أنه سيرد لليهود الكرة ، قرر أنها فرصة لهم ليختاروا لأنفسهم وليرسموا نهايتهم ، فللذين أحسنوا الحسنى وللذين أساءوا السوأى .

ثم قرر سبحانه أنه وهو الخلاق العليم يعلم أنهم لن ينفكوا عن فسادهم وإفسادهم ، فقرر بعد ذلك على الفور عاقبة أمرهم لأنها معروفة محتومة فقال تعالى :

وعد الآخرة :

« فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ، عسى ربكم أن يرحمكم » .

مكتبتنا العربية

يقرر الله عز وجل : أنهم لن يستقبلوا النعمة بالشكر ولا الكثرة بالذكر والانتهاء عن الفساد والمنكر والبغى، وإنما سيعاودون فسادهم الموروث و إفسادهم المتأصل على نحو يدخلهم فى شديد مقت الله ونقمة عباده بما يبعد أن تدركهم عند ذلك رحمته . فيقول : « فاذا جاء وعد الآخرة » سلطنا عليكم عبادنا الأولين الذين دخلوا المسجد ، ثم ردت لكم الكرة على خلائفهم « ليسوءوا وجوهكم » بما ترون من مصارعكم ومصارع أمانيكم وأحلامكم ودولتكم ، وما تعاينون من سوء النظر فى المال والأهل والبلد « وليدخلوا المسجد » دخول العزيز الظاهر « كما دخلوه أول مرة » ظافرين منصورين « وليتبروا ما علوا » تدميرا .

وذلك دورنا المرتقب وعملنا الذى نرجو أن يشرفنا الله به فى القريب ، فانا لنطمع أن يعذبهم الله بأيدينا ويخزيهم وينصرنا عليهم ويشفى صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبنا ويتوب الله على من يشاء . سبحانه يؤيد بنصره من يشاء والعاقبة للمتقين .

وقد قرر سبحانه أنه سيجمعهم ألفافا لنبيدهم فقال : « فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا » .

بشرى للمؤمنين :

يؤكد هذه النهاية ويبشر بقرب وقوعها قوله تعالى : (فاذا جاء) .

١ — فان العطف بالفاء يقتضى الترتيب مع التعقيب ، فالوعد واقع قريبا بعد هذه الكرة .

٢ — والتعبير (باذا) يدل على تحقق المجىء لا محالة .

٣ — وبشائر النصر التى تحدونا أولا وأخيرا فى هذه السورة .

قال الله عز وجل بعد هذه الآيات من أول السورة : « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين » .

وقال الله تعالى فى آخر السورة : « وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا . وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا . قل آمنوا به أولا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا » .

سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ؟

عبد العزيز عبد الستار

مكتبتنا العربية

ركن الحرس الوطنى بالأزهر :

ولّـــوا

أين الذين رأيتهم بالأمس فوق دياريه
ولوا وقـد طلعت عليهم أســد غاب عاصيه
ولوا وقـد سئموا البقاء بأرض مصر العـاتيه
وجــدوا بهـا نار البنادق والمدافع حاميه
وجدوا الهــواء عليهم حمما وشهــبا كاويه
وجـدوا على أرض القنال جمــوعنا المترامیـه
وجــدوا شبابا ثائرا وجـدوا العزائم ماضيه
فتحيروا فى أمرهم وغــدوا بروح واهيه
يا موطن القرصـان يا وكر اللصوص العاتيه
فى كل شبر تنزلون تواجهون زبانيــه
سيقول (إيدن) باكيا يا ســوأتى وشقائيــه
وتقول صهيون الغريقة فى الدماء القانيــه
يا ويل نفسى ويلها ما للحــروب ومالیــه
إن العروبة أقسمت لن تستكين لطاغيه
معها ملائكة غلاظ كالرياح الذاريــه
سنبيد جمعك يا فرنسا يا ذئابا عاديــــه
إن الجزائر دوختكم يا نســاء غاويــه
إن القنال قنـاليه أنشــائها بيمينيــه
بالأمس خر على ثراها أبى الشهيد وعميــه
لن تاخذوها سهلة حتى أوســد قـبريه
حتى أروى أرضها بدمائكم ودمائيــه

قطب حافظ فيصل
كلية اللغة العربية

مكتبتنا العربية

الكتب

تفسير الطبرى ــ الجزء الثامن

بتحقيق الأستاذ محمود شاكر ، وخرج أحاديثه العلامة الشيخ أحمد شاكر ــ دار المعارف بمصر

ظهر فى هذا الشهر الجزء الثامن من (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى فى ٦٣٨ صفحة ، من الآية الثامنة من سورة النساء : « وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا » إلى الآية ٨٧ منها وهى قول الله عز وجل : « الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا » . وفى هذا الجزء نفائس التحقيقات اللغوية ومباحث العربية والنحو ، وتراجم الأعلام الذين استطرد الإمام ابن جرير للنقل عنهم ، والتحقيق العجيب فى تخريج أحاديث هذا الجزء ، إلى غير ذلك من مزايا هذه الطبعة التى أشرنا إليها فى الحديث عن الأجزاء الماضية عند صدورها . زد على ذلك الفهارس المتقنة وبيان المصطلحات وجمال الطبع . فنرجو الله أن يمن بتمامه .

شفاء الغرام ، بأخبار البلد الحرام ــ للتقى الفاسى

جزءان : ٣٨٨ + ٤٣٩ ص ــ مكتبة النهضة الحديثة بمكة ، مطبعة عيسى الحلبى بالقاهرة

فى مثل هذه السنة من القرن الهجرى الماضى (أى فى سنة ١٢٧٦ هـ) نشر شيخ المستشرقين الألمان العلامة فرديننند وستنفلد مجموعة تواريخ مكة فى ٤ مجلدات ، وهى تاريخ أبى الوليد الأزرقى الغسانى المتوفى سنة ٣٢٢ ، ومنتخبات من تاريخ مكة لمحمد ابن اسحق الفاكهى المتوفى سنة ٢٣٠ ، وهو أقدم تواريخ مكة المكتوبة ، والمنتقى من شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لتقى الدين أبى الطيب محمد بن أحمد بن على الفاسى (٧٦٥ ــ ٨٣٢) ، والمنتخب من الجامع اللطيف فى فضائل مكة وبناء البيت الشريف لجمال الدين محمد ابن أمين بن ظهيرة القرشى المخزومى الذى فرغ من تأليفه سنة ٩٦٠ ، وكتاب الاعلام

مكتبتنا العربية

بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين محمد بن أحمد النهروانى المتوفى سنة ٩٩٠ وقد فرغ من تأليفه سنة ٩٨٥ وأهداه إلى السلطان مراد العثمانى . وألحق وستنفلد بهذه المجموعة مقدمات وفهارس وبيانا دقيقا باختلاف النسخ . ولم يكتف بذلك حتى ألف بالألمانية كتابا فى ٣٤٤ صفحة عن تاريخ مكة عنوانه Geschichte der saat mekka وطبعه فى ليبسيك سنة ١٨٦١ ، ولم يكتف بكل هذا حتى ألف جداول عظيمة فى أنساب القبائل والأسر والشخصيات البارزة من الصحابة والتابعين والشعراء والأمراء والفرسان والبلغاء ، وقسمها إلى قسمين : الشعوب العدنانية ، والشعوب اليمنية .

وفى سنة ١٣٤٠هـ نشرت مكتبة عيسى الحلبى كتاب الجامع اللطيف لابن ظهيرة كاملا

وفى سنة ١٣٥٢ نشرت المطبعة الماجدية بمكة تاريخ الأزرقى فى جزءين بتحقيق الأستاذ السيد رشدى ملحس وتعليقاته ، وألحق به فهارس نافعة .

والآن بعد مائة سنة كاملة من المجهود الأول للعلامة وستنفلد قامت مكتبة النهضة الحديثة بمكة بطبع شفاء الغرام للتقى الفاسى عن مخطوطة دار الكتب المصرية (٥٠٤ تاريخ) ، وهو فى أربعين بابا ألم فيه بما يتصل بأخبار مكة قبل الإسلام وبعده إلى زمن التأليف ، وألحق بالمجلد الثانى منه كتاب (الدرة الثمينة فى أخبار المدينة) لمحمد بن محمود النجار (٥٧٣ – ٦٤٧) وبعض الصور والخرائط ، وجاء فى مقدمة النشر تنويه بمعونة معالى الشيخ محمد سرور الصبان وأنه لولا همته لما ظهر الكتاب مطبوعا هذه الطبعة ، وكنا نتمنى من المطبعة لو زادته عناية فى التصحيح كما فعلت قبل ذلك فى تاريخ ابن ظهيرة ، فاننا لم نقف فى تاريخ ابن ظهيرة على أخطاء مطبعية ، وعلى كل حال فان ظهور تاريخ الفاسى كاملا فى عالم المطبوعات يستحق عظيم الثناء والشكر .

الروض الفائق — من شرح أحاديث الرقائق

الجزء الأول : أربعون حديثا – فى ٢٤٠ ص – مطبعة لجنة البيان العربى

هذا كتاب لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد اسماعيل عبد رب النبى واعظ القاهرة ، اختار فيه ٢٣٠ حديثا فى الاستشهاد والاستدلال تدور كلها حول الوعظ والتوجيه والآداب

مكتبتنا العربية

الإسلامية ، مشروحة بقلم فضيلته شرحا مبسطا ومستفيضا فى آن واحد . فجاء محققا لما ينتظر من رجل الوعظ فى عاصمة كالعاصمة المصرية .

وقد قدم له فضيلته مقدمة فى الكلام على الوعظ ، وأنه تذكير بالخير مقرونا بالترغيب فيه ، والانذار من الشر على وجه يرق له القلب ويحمل على العمل الصالح . وأفاض فى بيان مهمة الواعظ وأنها من صميم الدين والدعوة إلى الله و إلى الحق والخير .

وهذا الجزء الأول من الروض الفائق يتضمن شرح أربعين حديثا من الأحاديث التى وعد فضيلته باستيفائها فى الأجزاء التالية ، فشكرا له على هذا العمل الصالح .

الاسس الاخلاقية للحركة الاسلامية

لأبى الأعلى المودودى — ٧٩ ص — مكتبة الشباب المسلم بدمشق

هى محاضرة نفيسة للسيد أبى الأعلى المودودى ألقاها فى مؤتمر الجماعة الإسلامية السنوى المنعقد فى جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ (يناير سنة ١٩٤٥) على جمع من أعضاء الجماعة الإسلامية وأنصارها والمتأثرين بدعوتها ، فى دارها المركزية الواقعة فى شرقى پنجاب .

وكان فقيد دعوة العروبة والإسلام فى القارة الهندية الأستاذ السيد مسعود الندوى رحمه الله من شهود هذا المؤتمر ، وممن سمعوا تلك المحاضرة الارتجالية فعهد إلى صديقه وخليفته الأستاذ السيد محمد عاصم الحداد بنقلها إلى اللغة العربية ـ لغة المسلمين العامة ـ ومع أن المحاضرة كانت ارتجالية فانها بعد أن دونت أعاد السيد المودودى نظره فيها ونقحها لتكون صالحة للنشر فى رسالة مستقلة . وعن هذه الصورة المنقحة كان تعريب هذه الرسالة التى تولت مكتبة الشباب المسلم فى دمشق طبعها . ولما كان الإسلام دين الأخلاق ، وصاحب الرسالة الإسلامية صلوات الله عليه قد بعثه الله ليتمم مكارم الأخلاق ، فان بيان الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية يعد بيانا للأسس الأولية ـ بعد التوحيد ـ للكيان الإسلامى والرسالة المحمدية والمستقبل المرجو لا للمسلمين وحدهم بل للانسانية يوم تعود إلى رشدها .

مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

حلقة الدراسات الاجتماعية بالأزهر

فى يوم الاثنين ٢٧ جمادى الآخرة افتتح السيد حسين الشافعى وزير الشئون الاجتماعية والعمل حلقة الدراسات الاجتماعية الأزهرية بمشهد من فضيلة الأستاذ الأكبر وكبار علماء الأزهر، وقد حفل الاجتماع بطلبة الكليات الأزهرية . ومما قاله الوزير فى خطبة الافتتاح :

« إن العالم تتجاذبه الآن اتجاهات وتيارات مختلفة، ومبادئ ومذاهب متعددة، وقد ترتب على الإسلام فى هذه المرحلة الخطرة من تاريخ البشرية أن يشهر سلاحه، ويفصح عن مبادئه ويثبت وجوده، وإذا قصر المسلمون فى هذا فان هذه المبادئ المختلفة والتيارات المتعارضة ستحرم الانسانية من فضائل الإسلام وما فيه من ينابيع الخير. إنها أسلحة من أسلحة الرأى والتوجيه، ولا تقل هذه الأسلحة إلا بأسلحة مثلها .

« نحن أمة النبوات والرسالات، اختصنا الله وحدنا بأن اختار منا أنبياءه ورسله، فلا يمكن أبدا أن نقف متفرجين، وهذه المبادئ والمذاهب والتيارات تجاذبنا، وكيف ننقاد إلى شرق أو إلى غرب ونحن الأمة المكلفة بتبليغ رسالة الحق والرحمة إلى البشرية جميعا .

« إن مشكلات المجتمع لا يمكن حلها إلا إذا توفر لنا شرطان : العلم بهذه المشكلات، والمبادئ التى تطبق لحلها . وإن وزارة الشئون الاجتماعية والعمل ـ التى أصبحت مشكلاتنا محددة فى واجباتها ـ تحرص على أن تجد فى طلاب الأزهر عدتها فى تطبيق أسمى المبادئ، وهى الرحمة للفرد وللمجتمع وللبشرية، لأن الأزهر هو الينبوع الأصيل للمبادئ الاجتماعية السليمة » .

وقد ألقى كلمة الأزهر فضيلة الشيخ محمد عبد التواب المفتش العام للوعظ، كما ناب عن طلبة الدراسات الشيخ محمد عبد السميع شبانة الطالب بكلية اللغة العربية .

التربية الرياضية

وافقت لجنة وكلاء وزارة التربية والتعليم فى اجتماع عقدته برياسة السيد الوزير على ادخال مادة التربية الرياضية ضمن خطط الدراسة فى المعاهد العليا والكليات التابعة للوزارة، وستضع الوزارة المنهج الخاص بهذه المادة للبدء بتدريسها .

مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

اتفاقية التضامن العربي

كان يوم ١٨ جمادى الآخرة (١٩ يناير) يوما تاريخيا فى حياة القومية العربية ، إذ اجتمع فى القصر الجمهورى بالقبة أقطاب الدول العربية الأربع (مصر ، والعربية السعودية ، وسوريا ، والأردن) ووقعوا على (اتفاقية التضامن العربى) التى تقضى باشتراك حكومات : الجمهورية السورية والمملكة العربية السعودية وجمهورية مصر فى تكاليف الالتزامات التى تقع على عاتق حكومة المملكة الأردنية الهاشمية نتيجة اسياسة التعاون والتضامن فى تدعيم الكيان العربى واستقلاله ، وذلك بمبلغ إجمالى قدره اثنا عشر مليونا ونصف مليون من الجنيهات المصرية سنويا أو ما يعادلها ، ويطلق عليه تعبير « الالتزامات العربية » ويكون نصيب الجمهورية السورية من ذلك مليونين ونصف مليون جنيه ، ونصيب المملكة العربية السعودية خمسة ملايين جنيه ، ونصيب جمهورية مصر خمسة ملايين جنيه ، وتخصص المملكة الأردنية الهاشمية هذه المساعدات العربية للقوات المسلحة الأردنية الهاشمية بما فيها قوات الحرس الوطنى وإعدادها . وقد عقدت هذه الاتفاقية لمدة عشر سنوات من تاريخ نفاذها ، وإذا لم تعدل قبل انتهاء هذه المدة باتفاق الحكومات المتعاقدة تظل نافذة المفعول إلى حين انتهاء أجلها ، وبعد ذلك بانقضاء سنة من تاريخ تقديم إحدى الحكومات المتعاقدة للحكومات الأخرى بالطرق الدبلوماسية إخطارا بالانتهاء . ويصدق على هذه الاتفاقية وفقا للأوضاع الدستورية المرعية فى كل من الدول المتعاقدة وتصبح نافذة من تاريخ تبادل وثائق التصديق على أن يتم تبادل هذه الوثائق فى القاهرة . وقد وقع على خمس نسخ من الاتفاقية لتكون لدى كل من الدول الأربع نسخة منها والخامسة تودع فى جامعة الدول العربية .

العرب ونظرية الفراغ

فى الاجتماعين اللذين عقدهما أقطاب العرب فى القاهرة لتوقيع اتفاقية التضامن العربى بحثوا الوضع الدولى عامة والمشكلات العربية خاصة كما ناقشوا مشروع ايزنهاور ، وقد اتفقوا جميعا على معارضة نظرية

مكتبتنا العربية

(الفراغ) وقرروا أن القومية العربية هى الأساس الوحيد الذى تقوم عليه السياسة العربية ، وأنهم لا يسمحون لدولهم أن تكون منطقة نفوذ لأى دولة أجنبية ، كما وافقوا بالإجماع على أن يعبر الملك سعود عن وجهة النظر هذه فى أثناء زيارته لواشنطن .

الملك سعود فى أمريكا

فى اليوم الذى أتم فيه الملك سعود توقيع اتفاقية التضامن العربى غادر القاهرة بالطائرة قاصدا نابولى فى إيطاليا ، ومنها أبحر إلى أمريكا فى زيارة رسمية تستغرق ٣٥ يوما . وكانت الحفاوة بجلالته بالغة أقصى غاياتها من ساعة توديعه فى مطار ألماظه الحربى فى كل مكان حل فيه أو رحل عنه .

جمعية الأمم

تقرر انسحاب إسرائيل

وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ١٩ يناير على مشروع القرار الاسيوى الإفريقى بوجوب امتثال إسرائيل للقرارات السابقة الخاصة بانسحاب قواتها من الأراضى المصرية ، وكان ذلك بأغلبية ٧٤ صوتا ، ومعارضة صوتين وهما إسرائيل نفسها وفرنسا ، وامتناع دولتين عن التصويت وهما كوبا وكوستاريكا ، ويقضى المشروع بأن يبذل همرشلد جهوده لحمل إسرائيل على الامتثال الكامل لتلك القرارات ، على أن يقدم تقريره عن ذلك إلى الجمعية خلال خمسة أيام . وقد قدم إليها تقريره فى المدة المقررة ، وعادت فأكدت ضرورة انسحاب هذه الحشرة المتمردة التى فقدت سجايا الاستقلال والحكم والتعايش السلمى مع البشر .

تحرير الاقتصاد المصرى

من السذاجة حصر وباء الاستعمار فى نطاق الاستعمار العسكرى والاستعمار السياسى . وأول دلائل اليقظة فى الأمم اعتبار الاستعمار الاقتصادى فى الذروة العليا من أغراض الاستعمار ، وشر من هذه الأنواع الثلاثة للاستعمار الاستعمار العقلى من طريق الثقافة والمدرسة .

ومن أكبر نعم الله على مصر فى العدوان الأخير عليها إقدامها على التحرر من الاستعمار الاقتصادى الذى جلبه عليها عهد الخديو اسماعيل وخلفائه . فقد صدرت فى هذا الشهر — لمناسبة الذكرى الأولى لإعلان الدستور — أربعة قوانين جديدة تعد خطوة رئيسية فى سبيل تحقيق بعض نصوص الدستور الهادفة إلى رفع مستوى الحياة الاقتصادية للبلاد ، وأحد هذه القوانين الأربعة يقضى بتصفير المصارف المالية

مكتبتنا العربية

(البنوك) التى تعمل فى مصر ، وأخطرها المصارف الفرنسية والانجليزية التى لا يزيد مجموع رءوس أموالها على مليونى جنيه ، وفيها من الودائع للمصريين مايقرب من مائة مليون جنيه ، تستعملها هـذه المصارف فى توجيه الاقتصاد المصرى لغير مصلحة مصر ، فوضع القانون الجديد حدا لهـذه المهزلة باشتراط تمصير المصارف المـالية . ويقضى القانون الثـانى بتمصير هيئات التأمين بأن تـكون أسهمها مملوكة للمصريين . كما يقضى القانون الثالث بجعل التوكيلات التجارية للاستيراد فى أيدى المصريين بالمولد ، وعلى قمة هذه القوانين الثلاثة قانون رابع تضمن إنشـاء مؤسسة اقتصادية عامة ، رأس مالهـا من أنصبة الحـكومة فى رءوس أموال الشركات المساهمـة ورءوس أمـــوال المؤسسات الاقتصادية العامة لاستثمار هذه الأموال فى مصلحة الاقتصاد القومى ، وتسهم فى وضع البرامج والخطط الـكفيلة بتعاون الحـكومة مع الشركات والهيئات الخـاصة فى النشاط الاقتصادى ، وستنشئ شركات أومنشآت تجارية ومالية وصناعية وزراعية وعقارية فتساعد بذلك على استغلال الموارد الطبيعية فى مصر وعلى زيادة الدخل الأهلى وارتفاع مستوى المعيشة فى البلاد . ومن نتائج ذلك رفع الحراسـة عن البنوك وشركات التأمين ونقل ملـكيتها إلى المؤسسة الاقتصادية ، مقابل تعويض عادل تحدده هيئة قضائية ، وهـذه المؤسسة الاقتصادية هى التى ستقرر مصير المؤسسات التى يتناولها القانون بعـد تحويلها لشركات .

كشمير بمجلس الأمن

وافق مجلس الأمن على مشروع القرار الذى قدمته الدول الخمس الخاص بكشمير ، وهو يقضى بوقف انضمامها إلى الهنـد ، وذلك بأغلبية عشرة أصـــوات للا شىء ، وامتنع الاتحـاد السوفييتى عن التصويت ، وقد أكد مجلس الأمن قرار عام ١٩٥١ بأن مصير كشمير لا يمـكن تقريره إلا بعـد استفتاء شعبى بإشراف الأمم المتحدة .

المعاهدة التونسية الليبية

وقعت حكومتا تونس وليبيا معاهدة ترمى إلى تعزيز الروابط بين الدولتين العربيتين المتجـاورتين وتنسيق سياستهما الخـارجية وضمان التعاون بينهما للمحافظة على استقلالها وسيادتهما . وجاء فى المعاهدة أن الدولتين ستتشاوران بقصد تنسيق سياستهما بشأن الدول الشقيقة المجـاورة ، والدول الغربية والشرقية ، فى سبيل المحافظة على الأمن والسلام . وتعهـــدت كل من الدولتين بألا تنضم إلى أى معاهدة من شأنها أن تضر بمصالح الطرف الآخر . وتنص المعاهدة على تبادل العون فى

مكتبتنا العربية

حالة تعرض أحد القطرين للخطر أو الغزو .
وأنهما سيتعاونان تعاونا وثيقا فى ميادين الاقتصاد والتجارة والثقافة والصحة والشئون الاجتماعية والمواصلات . ومدة المعاهدة عشرون سنة قابلة للتجديد ، وستتشاور الحكومتان كل خمسة أعوام للبحث فى إدخال أية تعديلات قد تدعو إليها الظروف .

برقية شيخ الأزهر

إلى جبهة التحرير الوطنى الجزائرى

شيخ الأزهر وعلماؤه يؤيدونكم والشعب الجزائرى فى كفاحكم المجيد ضد الاستعمار الظالم والعدوان الفرنسى الغاشم ، ويعلنون بحق رابطة الدين والأخوة العربية تضامنهم معكم ، والوقوف إلى جانبكم ، حتى تتحرر الجزائر الشقيقة من ربقة الظلم والاستعباد ، وتتمكن من استقلالها وإعلان دستورها .

الأزهر يشترك

فى الاضراب تضامنا مع شعب الجزائر

أصدر فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر البيان التالى :

مشاركة لإخواننا أبناء الشعب الجزائرى المجيد فى نضاله التحريرى ضد العدو الغاصب ، وتضامنا معه فى كفاحه ضد الاستعمار الغاشم ، قرر الأزهر الإضراب يوم الخميس ٣٠ من جمادى الآخرة ١٣٧٦ هـ (٣١ من يناير سنة ١٩٦٧ م) من الساعة الواحدة إلى الساعة الثانية بعد الظهر .

والأزهر يهيب بدول العالم وشعوبه المحبة للحرية والسلام أن تؤيد هذا الشعب الأبى المناضل للوصول إلى حقه ونيل استقلاله وإعلان دستوره كى تسود الحرية ويعم الأمن والسلام

نحو الوحدة الثقافية

فى أواسط شهر يناير اجتمع رئيس الوفد الأردنى والمستشار الثقافى بسفارة الأردن بالسيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم وتناول البحث التفكير فى عقد معاهدة ثقافية بين البلدين لتنظيم انتساب الطلبة الأردنيين بكليات الجامعات المصرية ، وتزويد الأردن بحاجته من الأساتذة الاختصاصيين . وقدما للوزير مشروع معاهدة ليكون أساسا للبحث ، وبحثا معه الخطوات لتحقيق الوحدة الثقافية بين مصر والأردن وسوريا ، فانتهى الرأى إلى عقد اجتماع فى منتصف فبراير لهذا الغرض ، مع دعوة ليبيا والمملكة السعودية للاشتراك فيه .

كلية للحقوق فى ليبيا

أقامت وزارة العدل الليبية حفلا لمناسبة إنشاء المركز الجديد للدراسات القانونية ، ألقى فيه وزير العدل كلمة عن اهتمام الحكومة بالقضاء والشئون القانونية ، وأنها تعتزم إنشاء كلية للحقوق تستقبل ثلاثمائة طالب .

وأشاد رئيس المحكمة الاتحادية العليا باقتباس النظم القانونية من الشريعة الاسلامية وطالب بانشاء قضاء اسلامى مستقل .

مكتبتنا العربية

الفهـرس

صفحة	الموضـــــوع	بقـــــلم
٦٢٥	تشجيع التأليف الاسـلامى، ونجوى عن كتاب من ألف كتاب	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٦٣٧	معالم الطريق إلى الفلاح	« عبداللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٦٤٢	حى على الجهـاد	« طه محمد الساكت . . . . .
٦٤٥	النصر بين الله والعباد	« أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر . .
٦٥٢	سيف الله خالد	« محمود النواوى . . . . .
٦٥٧	بحوث فى مصادر الشريعة النظرية	« زكى الدين شعبان . . . . .
٦٦٣	حول لغويات الأستاذ النجار والأستاذ الريدى	« محمد عبد السلام القبانى . . . . .
٦٦٥	الأزهر فى المعركة الاخيرة	« أبو الوفا المراغى . . . . .
٦٦٨	الاسراء والمعراج	« محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين
٦٧٣	المؤمن الحق	« محمد الطنيخى عضو جماعة كبار العلماء
٦٧٥	أحاديث الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر	
٦٧٨	لغويات	« محمد على النجار . . . . .
٦٨٢	التدريب العسكرى فى مناهج الدراسة بالأزهر	« عباس طه . . . . .
٦٨٥	العائدون	« حسين هاشم . . . . .
٦٨٦	بشارة لهذه الأمة	« محمود فرج العقدة . . . . .
٦٨٩	سورة الاسراء تنعى نهاية إسرائيل . . .	« عبد المعز عبد الستار . . . . .
٦٩٥	ركن الحرس الوطنى بالأزهر : « ولـوا » .	« قطب حافظ فيصل . . . . .
٦٩٦	الكتب	المجلة
٦٩٩	الأدب والعلوم	«
٧٠٠	العـالم الاسلامى	«